

ذيل الوزير أبي شجاع

وهو الجزء الثالث من القسم الأخير من

كتاب تاريخ الامم

لابن علي أحمد بن محمد

المعروف بسكونه

(تليه م)

أما قدما طبع هذا القسم الأخير وهو المجلد (الخامس والسادس) من تجارب الامم مع ذيله للوزير أبي شجاع لان تاريخ الطبري ينتهي الى سنة ٣٠٢ وهذا القسم يتدنى من سنة ٢٩٥ وينتهي مع ذيله الى سنة ٣٩٠ فهو كالتسككة والذيل له

ولان مؤلفه (ابن مسكويه) كان خازن عضد الدولة فشهد بيته وباشر بنفسه

معظم حوادثه فهو أعظم تلخيص لثقافة بني العباس وملوك الديلم

ويكفي لتقريف تجارب الامم ما جاء في كشف الظنون من قوله

(فهو كتاب جليل القدر عظيم النفع)

كل من أراد هذا الكتاب وفتاوى ابن تيمية واعلام النوقعين ومجموعة حواشي الاثنى

عشرية على العقائد النسفية وسنة حواشي على الشمسية وشروح منظومتي الكواكب

الاصولية والفروعية ومجموعة متون مسلم الثبوت والمختصر والمنهاج والجواب

الصحيح وبشرى العالم بترك المحاربات واتفاق الامم بخبر طلبها

(فرج الله زكي الكردي) بجوار الازهر بمصر

١٩٢٦  
٤٦  
١٦١٥

۱۷۵۵۱	والتفاهة
ز	فر
۲۰۰۶	تکتاب

١٦١٥  
١٦١٥  
١٦١٥

ذيل

# كتاب أخبار الأعمش

للوزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب

﴿ ظهير الدين الروذراوري من سنة ٣٦٩ الى ٣٨٩ ﴾

﴿ وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابي الكاتب الى سنة ٣٩٣ ﴾

مع منتخب من تواريخ شمس تعلق بابا بوزر المذكورة في

وقد عتني بالنسخ والتصحیح هـ ف آمدروز

﴿ يحتوي على حوادث (٢٥) سنة من ٣٦٩ الى ٣٩٣ هجرية ﴾

وكان هذا الوضع الجميل والطبع الجميل بمعرفة الفقير الى به فرج الله ذكي الكردي

بمطبعته بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٤ هـ و١٩١٦ م

## ﴿ ترجمة المؤلف عن تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي ﴾

قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٨٨ : محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين أبو شجاع الروذراوري وزر للمقتدى بالله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جبير سنة ٧٦٦ وصرف سنة ٨٤٤ وأعيد ابن جبير ولما عزل قال  
تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

ثم انه حج وجاور بالمدينة الى ان مات بها كهلا وكان ديناً عالماً من محاسن الوزراء قال العماد الكاتب : لم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين والشرع مثله وكان عصره أحسن العصور رحمه الله . وقال صاحب المرأة : ولما ولي وزارة المقتدى كان سلباً من الطمع في المال لانه كان يملك حينئذ ستمائة ألف دينار فأفقها في الخيرات والصدقات قال أبو جعفر الخرقى : كنت أنا واحداً من عشرة تتولى اخراج صدقاته فحصلت ما خرج على يدي فكان مائة ألف دينار وكان يبيع الخطوط الحسنة ويتصدق بها ويقول : أنا أحب الاشياء الى الدينار والخط الحسن فانا أتصدق بمحبوني لله . وجاءه قصة بان امرأة وأربعة أيتام عرايا فبعت من يكسومهم وقال : والله لا ألبس ثيابي حتى ترجع . وتعمري فعاد انفسلام وهو يرعد من البرد . وكان قد ترك الاحتجاب ويكلم المرأة والصبي ويحضر مجالسة الفقهاء والسوام لا يمنع أحداً . وأسقطت المكوس في أيامه وألبس الذمة الفيار ومحاسنه كثيرة وصدقاته غزيرة وتواضعه أمر عجيب فرحمه الله تعالى ووردت ترجمة أبي شجاع الروذراوري في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ : ٩١ وفيها أنه عمل ذبلاً على كتاب تجارب الامم

## مقدمة المؤلف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾<sup>(٢)</sup>

(وبه تفتي)

أما بعد حمد الله سبحانه والثناء عليه أهل الحمد والثناء . المفرد بالوحدانية والبقاء الذي لا يحيط به مكان . ولا يسيره زمان . لا اله الا هو مبدع المكان وموجده . ومحدث الزمان ومنفده . خالق الخلق أطواراً . وجاعل الظلمة والضياء ليلاً ونهاراً . كتب على الخلائق كتاب الاحوال لانه لا يجوز . وقضي على الازمنة حكم الزوال لانه

لا يزول . والصلاة على رسوله محمد الذي بعثه بالرسالة . وهدى به من الضلالة . وأقذ  
بمعرفة من الجهالة . ودل على نبوته بأفضل الدلالة . واختاره من أشرف البلاد وطنا  
وداراً . واصطفاه من أكرم العباد حسبا ونجوا . حيث المشعر الحرام والمشعر الكرام .  
وجعله آخر الانبياء بعثا في الدنيا الى العباد . وأولهم بعثا الى المعاد . وجعلنا من أئمة  
الذين جعلهم أمة وسطا . وأبان لهم من الاسلام منهجا جديدا . ووقفهم في الدين فتحروا  
رشدا . فقولهم سديد . وقولهم رشيد . وهم شهداء على الناس والرسول عليهم  
شاهد . وعلى آله الذين سبقوا الى مصاحبه وسعدوا بمراقبته . (٢) وشرفوا بمتابته في  
هجرته . وكرموا بابوائه ونصرته . فهم معالم الهدى . ومصابيح الدجا . كدرارى  
النجوم تهدي السارى بنورها . وهي الغاوي من فتنه الدنيا وغرورها .

والدعاء لخليفته الامام المقتدى بامر الله أمير المؤمنين صاحب العصر المؤيد بالنصر  
المختار من شجرة طيبة الشرف والعلاء . أصلها ثابت وفرعها في السماء . شربت من  
ماء النبوة الطاهرة عيناها . وفرعت بالخلافة الظاهرة أفنانها . كما قال جده العباس  
لبعض أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين : كان رسول الله دوحه نحن أغصانها . وأنتم  
جيرانها . وهو المنصب العظيم . من المحدث الصميم . والبيت الكريم . الذى أول درجاته  
النبوة والكرامة . وثانيتها الخلافة والامامة . ولانهاك لها بعد ذلك الى القيامة .  
توارسها امام عن امام . وقام بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله خير قيام .  
ان الذى رفع السماء بنى لهم بيتا دعاؤه أعز وأطول (١)

شد الله عضده بذخر الدين . وولى عهده في المسلمين . وباخوته الغر الميامين . وجعلها  
كلية باقية في عقبه الى يوم الدين . (٤) وأيد دولته بجلائها الذاب عن حماها . المناضل عن  
علاها . جمال الملة مغيث الامة معز الدنيا والدين بين أمير المؤمنين الملك العادل المحجب  
الى القلوب . والركن الشديد المعمد لدفع الخطوب . ودبر ملكه بنظامه المبارك .  
في أيامه . قوام الدين رضى أمير المؤمنين الوزير الظهير . الموفق بحسن التدبير .

وبعد أداء الفروض المقدمة الواجبة . والسنن المؤكدة الراتبة . وقضاء حقوقها المستتبته  
الازلية وسلوك طرقها المستقيمة اللاحقة . فان أولى ما صنفه للتفيد . وعنى بقرائه المستفيد .  
جمع أخبار الامم الخالية . وحفظ تواريخ الازمان الماضية . لأنها أوفى المصنفات فائدة  
وأكثرها عائدا . وأحسنها أثرا . وأطيبها ثمرا . اذ كان أنفع العلوم ما أدت مقاصده الى

التوحيد . ووقت موارده على تثبيت قدرة الخالق في قوس العبيد . وفي تدبير اختلاف الليل والنهار . وتأمل مجارى الاقدار وتقلب الادوار . في نوالى الامم وتناوبا . وتداول الدول وتناوبا . قال الله تعالى : وتلك الايام نداولها بين الناس . اكبر دليل على وحدانية من يبتهم ثم يحصدهم<sup>(٥)</sup> ويشقيهم ويسعدهم . وينشئهم ويبيدهم . ويعيدهم . ويحييهم ويميتهم وهو على جميعهم اذا يشاء قدير . تبارك اسمه وجل ثناؤه . وعظمت قدرته وكثرت آلاؤه . مرجع الخلق والامر اليه ويده ملكوت كل شيء . وهو يجير ولا يجار عليه له الحمد كله . وبتوفيقه يتضح في الرشاد سبيله فلا عبادة اذاً ارقى من التوحيد فوقه من العبادات موقع الرأس من الجسد به اعتداله وبقاؤه . ومجمله من الاعتقادات محل الروح من الجسد بها حياته وبقاؤه . ولو لم يكن علم القمص عظيماً لما من الله تعالى به على نبيه عليه السلام فقال : نحن قهص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال سبحانه طسم تلك آيات الكتاب المبين . تلوه عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون وقال تعالى : كذلك قهص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً ) ولو لم يكن في ذلك الا ما ينتفع به المتبر من قلة الثقة بالدنيا الفانية . وكثرة الرغبة في الآخرة الباقية . الكفى ما تنتجبه هذه البصيرة من جميل الافعال . وتحت عليه هذه النتيجة من صالح<sup>(٦)</sup> الاعمال . فكيف وأولى ما يعتمده أولو الامر وأصحاب الزمان . ومن ايديهم مقاليد الملك والسلطان . وأوجب ما يتشاكل به من اليهم أزمة الامور . وعليهم سياسة الجمهور . اذمان النظر في كتب التاريخ واحسان التتبع الاخبار . والآثار والتفكر في حال من مضى من الاخير والاشرار . ليعلموا ما بهى للمحسن من الصبب الحميد الذى صار له حياة مخلدة وبالاجر<sup>(١)</sup> الذى اكتبه . وللمسيء من الذكر القبيح الذى جعل صحيفته مسودة بالوزر الذى احقبه . ويتصفحوا حال الخازم في حزمه وعقله . والمضيق في تفريطه وجهله . فيسلوكوا من الطرائق اوضحها وأمثلها . ويتقبلوا من الخلائق اشرفها وأفضلها . ويردوا من المشارب أصفها وأخفها . ويرعوا من المراتع امرأها وأخصبها . يأخذوا من الامور بأحزمها . ومن التجارب بأحكما . ففهما يكن من حسنة اتبسوا منها . ومهما يكن من سيئة ارتدوا عنها . فالسعيد من انتفع بالادب فيما دأب غيره فيه من التجارب . والرايح من حظى بالراحة فيما تعب به سواء من المطالب . لان العقل غريزة في الانسان . والتجارب مكتسبة في الزمان . والرأى<sup>(٧)</sup> نقاح العقل والتجربة تاجه . والخير مقصد الحجي والاجتهاد منهاجه . ومن ابن للانسان

من العمر الطويل . ما يحصل فيه على نجربة الدقيق والحليل . وقيل : العمر قصير والعلم كبير (١) نخذوا من كل شيء أحسنه

فاذا تأمل المرء سيرة الماضين من الاقوام . جنى مع تقارب الشهور والايام . نعمة ما غرسوه على تطاول الدهور والاعوام . وعلم علل الاحوال وفوائدها . وحيل الرجال ومكائدها . وعرف مبادئ الامور ومصائرهما . وقاس عليها اشباهها ونظائرها . وعمل بأقبح ما حجب به من الفهم والعلم . وارتفع بأصوب ما عمل به في الحرب والسلام . وأقدم على المواطن التي يرجح في أمثالها الظفر . وأحجم عن الاماكن التي يتوقى في أشكائها الحذر . وتسلل بمن تدرع الجلد عند حدوث التواب . وتأسى بمن توقع الفرج حين ظهور المجائب . وذكر بصير العاقبة اذ أرخت يد الغفلة عنان أشربه . ونظر بالبعيرة الثاقبة اذ غطى غرور الدنيا على بصره .

فهذان الفسيان يجمعان الدين والدنيا . ويبلغان بصاحبهما الدرجة العليا . فاما ما في ذلك من حسن المفاوضات والامانة . وأنس المجاداة والمسامحة . عند (٢) خفت القول فيه لانه يصغر في جنب ما قدمت ذكره من القسمين العظيمين . والامر من الجسيمين . كما قال النبي صام : كل الصيد في جرف الفراء (٣)

وانني تأملت كتاب نجارب الامم . وعوقب الهام . الذي صنفه زأبو على أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (٤) فوجدت فوائده نزيهه . ومنافعه كثيرة . وعنه جما . وبحره خضيا . فراقني تأليفه وأعجبتني نفايته . فرحم الله مصنفه وأجزل في الآخرة أجره . كما طيب في الدنيا ذكره . فاقد اختار فاحسن الاختيار . ومخض فآتي بزبد الاخبار . وسلك سبيلا وسطا بين التلويل والاختصار . ثم لم يفتع بذلك حتى قرب مسانك الطرق البعيدة . وبرز من أثناء الاختيار ذكر الاراء السديدة . ونبه فيها على مقامات حميدة . وبين ما جرى في كل وقت من خدعة ومكيد . لتلايمع من يد المتناول قهال الثمرة البائسة . ولا بطول على فكر المتأمل وجود الردة النافمة . وأحر به ذلك فان فضله وأن لم يدرك زمانه باقي الفع بابي الاثر . واروخ يابي عن فضيلة الغيث وأن ولي أو ان المطر . فدعاني وقوف همتي غلته الى اقتفاء أثره . (٥) وسلوك ما سنه في روده وصدوره . وصلا لسلك الذي بنا (٦) نفايته . ونابة عنه في تمديد ما شاء بعد اقتضاه أيامه . وسنة لمن يسد ما يستمر الآتي منها على سيرة الغابر . ويتصل بحبل الاول فيها حبل الآخر . لا تعاطيا منا للمساحة . ولا تديبا في المائلة . لا مجازاة في المضار . ولا

(١) هذا الرأي منسوب الى بقراط اليوناني (٢) ليراجع كتاب الميداني (٣) لعله بدأ

مساواة في الاختيار . ولا ما قاله زهير (١)

هو الجواد فان يلحق بشأوها على تكاليفه فتمت له لحفا  
فهبته كيف الطبع في اللحاق . وقد شأى المتقدم في السباق . لا سيما وطرف  
الفصاحة تحت كتاب . وحد البلاغة في يدي ناب . فأين المصلي . من المجلي . وأين السكام .  
من الحسام . وأين السنيح من المعلى . وأين العاطل من المحلى . أربها السها وتريني القمر  
ولكني أقول ما قاله في البيت الثاني

أو يسبقه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا  
هذا لعمرى أقرب الى الصواب . وأليق به هذا الداب . فأحسنت القياس وسلمت  
قصبة السباق وأعطيت الفوس بارها . وأشدت الضالة بانيتها . (١٠)

فلو قبل مبكها بكيت صباية اذا لتفتيت النفس قبل التندم  
ولكن بكت قبل فبهيج لي البكا بكها فكان الفضل للمتقدم (٢)

ثم ان للتصنيف رجلا عنوا بامرء وعادوا في بحره . وألصوا بجمع شارده . وتقدروا بنظم  
فرائده . وصاروا بصرده . واستولوا على أمده . فهم لقسيه براءه . والى غرضه رماة . وفي  
طرقه هداة . وقد ربت في غير هذا الوكر . وسقيت من غير هذا الدر . وتحميت بغير  
هذه الصناعة فان قصرت عن بلوغ معانيه . فاحذوا العذر في العجز وان وقع سهمى دون  
مرايمه . فاعذر فانزع (٣) في الفوس لين فلن سبقنا فضيلة الجمع والامانة . ولنا من  
يعدم وسيلة الاختيار والاختصار . وكل مجتهد مصيب . وله من حسن الذكر لصيب  
فسلمت الى من تقدمنا الفضل في زمانهم لمحاسن تلك العلوم المشهورة . ولو انهم  
أدركوا زماننا لسلخوا الفضل الينا بمحاسن هذه الدولة المنصورة . دولة الامام المقتدي  
بامر الله أمير المؤمنين ذي الكرم والفخار . والسلم والوقار . والاخلاق الطاهرة .  
والافعال الباهرة . والكرامات العجيبة في المتشأ والمولد . والدلالات الصحيحة في  
الغيب والمشهد به أقر الله الرجاء من أسر اليأس (١١) وألتمى عليه محبة قلوب من  
الناس . بعد ان فجعوا بذخيرة الدين ( وليس للقائم رضاء الله عليهما عقيب سواء .  
ولا ثابت أحد يصلح للمهد فيولاه ) فتقطعت النفوس حسرات . ورجعت الاقاس  
زفرات . وبكت الملة واستولت الوحمة والعممة . أتى الحمل الميمون به تمام . وبدأ وجهه  
المنير فجلا كل ظلام . وسارت « البشري » بذكره في سائر الآفاق . وزهت أعواد

(١) ليراجع قصيدته التي أولها بان الحليط أجد البين فافرقا (٢) البيتان لعدي  
بن الرقاع (٣) لعله فاعذروا لنزع



الابر باسمه حتى كادت تهود الابراني . ثم كلاه في الفتنة الحادثة أحسن كلاءة بين أعاديه . وأخفه جناحا من الحياطة ستره بين قوادمه وخوابيه . فكانت قصته كقصه موسى عليه السلام حين القي صبيرا في الهم . ونجا كبيرا من الهم . وأعاد القائم بأمر الله رضوان الله عليه الي مقر ساطنه . ونسج في مدته وبارك في زمانه . لانام عهده . واجاز وعده حتى يدب الامر به على حين السن المستحقة اسلم أسبابه . وتمصن جباياه . فكان ذخيرة الدين خلفا لتجده . وكان القائم بأمر الله عاد في تلك انوبة لاجله . فاستحق بنفسه وارثه شرف الخلافة العظيمة . وحوى في شرح الشبهة جميع محاسن الاخلاق الكريمة وارثي من المجد ما لا تبلغ الاوهام ذروته . (١٢) واجتني من الحلم ما لا يحل الايام حبوته . وساس الامور بهمة علية . وسيرة رضية . وخلافة جاءت كانهصر من السماء . ولم يكن مثل ذلك لامثاله من الخلفاء وكأعما عنه أبو العافية بقوله

أتمه الخلافة منقادة اليه بحجر أذيها  
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها  
ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زلزالها

فما خلا متقد للخلافة في نصر بمن ينازع في رداها ويحاذب على غناها . ويترشح لملها ويتطلو لمكانها . الى أن يستقر الرأي في قراره . ويجتمع الامر من أقطاره . الا امام عصرنا المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين فانه تفرد في عصره بهذا الاستحقاق . واجتمعت الكلمة عليه لوقيتها بالاصطلاح والاتفاق . فلم يتحار منازعته بخلد ولا بال . ولو كان الزمان ذا لسان لقال « هذا صاحبي بلا مرأه ولا جدال » لاجرم أن سمادته محسومة بأوفي كمال . محروسة باذن الله تعالى عن قصان وزوال . ودولته محمولة بأكرم ظهير وموال .

وأني يكون للدول الاولى مثل جلال الدولة بن عضد الدولة الهمام ابن الهمام الملك (١٣) عضد الدولة المعظم من الاخوال والاعمام . الحامي حوزة الاسلام . الملبى لدعوة الامام . الذي كرم طرفه . وعظم شرفه . ودانت لصولته الامم . وانكشفت بدولته الظلم . وحررت بنصرته الاقدار . وانفتحت على يديه الفتوح الكبار . أطول الملوك باعاً . وأحسنهم في الدين ذبا ودفاعاً . فهو تاج على جبين الايام الزاهرة المهدية يزيد في أنوارها . ودكن الدولة الفاهرة العباسية يذبح عن أقطارها . زاد على أنوشروان بفضلته ومعدته . وأوفي على بهرام بياسه ونجدته . وفضل أردشير بتديره وسياسته . وسأوي الاسكندر بتاركه وبسطه . بالشمرني والمغرب مدغان لطاغته والهدو والحاضر

متفادان لتباعته . كل ذلك ببركات مخالصته لامامه . وحسن بيته في حجة أيامه .  
 وأين كان تدبير الاقاليم وزم أمورها . وحفظ الممالك وصدد ثغورها . مثل نظام  
 الملك قوام الدين الذي أعيد للخطوب أقرانها . حين عجم بالنجربة عيدياتها . وجمع  
 رياسة السيف والقلم . لما كفل بسياسة العرب والمعجم . بنقوية في الدولة ميمونة . وسريرة  
 في النصيحة مأونة . وحزم لا يشان بهفوة . وعزم لا يخان ببوة . وخلق لا نجد فيه  
 غفاه ورأى لا<sup>(١١)</sup> ترى فيه ضعفا . وهية مع طاعة بشر . وتواضع مع رفعة قدر . فاذا  
 قيل له انق الله سمع وأطاع . واذا خوف بالله خاف وارتاع . فافعله أفعال العباد .  
 وأخلاقه أخلاق الزهاد . مع اقياد الدنيا له في الاصدار والايراد . وتقاذ أمره على  
 الرعايا والاجناد . وجمعه في مهل العدل بين الغلباء والآنساد .

فأى دولة تباهى هذه الدولة القاهرة في مناقبها او ما أثرها . وأي أيام نضاهى هذه  
 الايام الزاهرة في محاسنها وبنماخرها . وأي قول ينتهي الى حد وصفها وان امتد وطال .  
 وأي بليغ يبلغ أمد فضلها وان أمهب وقال .

فأعود الان الي ذكر ما أنا قاصده من الاختيار . من: ثأ من عهد ما أورده من  
 الاخبار . لاني أتبع في كتاب التاريخ مسطورها . فاختار بحسب المعرفة عقودها  
 وميسورها . وما عساه يندر من خير شاذ تلقف من أمواه الرجال . وخلال التاريخ  
 من ذكره اما مخفاه أو نسيان أو اغفال . فانه ثبت في وطنه . وينظم مع قرائنه . واذا  
 انتهت الشاه الله سبحانه الى أخبار زماننا اتسع المجال . وأمكن المقال . وعمدت حينئذ  
 الى ما شاهدناه وحيروناه فاختيرت به على وجهه وذكرته محمدا في التحري وبحسب  
 الامكان الذي لا أقدر على بواه .<sup>(١٢)</sup> وسعد القوم الذي نزلت بكلم الله حسنا الاياه .

وأول ما بدأ به الان في كتابي هو آخر ما ختم أو علم مسكوه رحمه الله .

كتابه في سنة ٣٦٩ والله تعالى ولي حسر التويع . والحادي في

جميع المقاصد الى سواء الطريق . وبه أموذ من الخطل

واعتمص من الزلل . وياه أسأل خاتمة

جميلة . بالنعرة كريمة .

أته غفور رحيم

﴿ انتهت المقدمة ﴾

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عضد الدولة عند توجهه الى الجبل ﴾

رحل بالسكر من المصلى في يوم السبت لثلاث خلون من دى الحجة وقد استصبح أبا عبد الله الحسين بن سعدان ينفذ الامور بين يدي عضد الدولة واليه عرض السكر . فلما حصل بين حلوان وقرميسين عاده المرض الذي كان عرض له من قبل وحجب الناس عنه حجابا وقع به الارجاف والاضطراب ثم أفاق وظهر وركب الي قرميسين . ووافاه بنو حسنويه وقد كانوا راسلوا وبذلوا الطاعة بوساطة أبي نصر خواشاده الا أنه لم يقدر أنهم يأنسون الى الحضور بأجمعهم<sup>(٦)</sup>

﴿ ذكر القبض على بعض أولاد حسنويه واصطناع بعضهم ﴾

حضروا السكر فاقعدوا في خركاه من وراء السراشق ووكل بهم خواص الديلم وغلماز الخيول ورتب الاعراب والاكراد والرجالة (و) الفرس من حوالى السكر وبظاهر البلد لثلاث يقلت منهم أحد أو من أصحابهم وقبض منهم على عبد الرازق وأبي العلاء وأبي عدنان وختيار وعلى كتابهم وأسبابهم ووجوه الاكراد الذين معهم . واستدعى بدر عاصم وعبد الملك ووصلوا الى حضره عضد الدولة وخاطبهم بما رآه من واصطناعهم وحملوا الى الخزانة فخلع على بدر القباء والسيف والمنطقة الذهب وحل على فرس بمركب ذهب وتقلد زعامة الاكراد البرزيكاني ومن يجرى مجراهم وخلع على كل واحد من عاصم وعبد الملك الراعة الدياج والسيف بالحمائل ومحملا على دابتين بمركين مذهيين ووضع على كل من كان مع المتقبوض عليهم من الاكراد السيوف وهبت خلفهم بما فيها . وتقد أبو الوفاء

طاهر بن محمد الى قلعة سراج فافتتحها<sup>(١٧)</sup> وأخذ ما كان فيها من ذخائر  
حسنويه .<sup>(١٨)</sup>

﴿ ودخلت سنة سبعين وثلاثمائة ﴾

وسار عضد الدولة الى نهاوند وأقام بها ورتب العمال في النواحي وجد  
في تناول الموجود لانه كان من رأيه أن يجعل همدان ونهاوند لمؤيد الدولة  
ويستضيف الدينور وقرميدين وما يجري مجراها الى أعمال العراق . ثم  
انتقل في صفر من نهاوند الى همدان ونزل دار فخر الدولة بها .

﴿ ذكر ورود الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد<sup>(١٩)</sup> ﴾

في هذا الشهر ورد الصاحب ابن عباد الخدمية عن مؤيد الدولة وعن  
نفسه فقامه عضد الدولة على بعد من البلد وبانغ في اكرامه ورسم لا كابر  
كتابه وأصحابه تمطيه فعملوا ذلك حتى أنهم كانوا يمشونه مدة مقامه  
مواصلة ولم يركب هو الي أحد منهم وكان غرض عضد الدولة بذلك استمالة

(١) قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وفي صفر سنة ٣٧٢ قبض عضد  
الدولة على أبي الوفاء وحمل الى قلعة الماهكي ثم قتل بعد وفاة عضد الدولة . وقال أبو  
الفرج ابن الجوزي في كتابه عجائب البلدان ( كتبخانة باريس ١٥٦٧ ) ومن عجائب  
الاتفاقات العجيبة في المفادير وهو ما ذكره هلال بن الحسن بن أبي اسحاق الصابي في  
تاريخه أن أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان أنه لما وزر اسمعيل الدولة كان أبو الوفاء  
طاهر بن محمد معتقلا في بعض الفلاع وكان أبو عبد الله ابن سعدان يعاديه فانفذ حاجبا  
لثابه وحمل رأسه فلما قتله أحضر رأسه اليه فشاهده وأمر به فنه تحت درجة داره بما  
يلي درجة . ثم قتل أبو عبد الله ابن سعدان بعد ذلك ورجم رأسه ورجته الي درجة ولم  
يزل الماء يقدو برأسه ورجته حتى انتهى به الي مشرعة دار أبي الوفاء طاهر بن محمد  
فأخذ الملاحون ودفنوه تحت درجة أبي الوفاء والجزء من جنس العمل .

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الأريب ٢ : ٣٧٣

مؤيد الدولة وتأينس<sup>(١٨)</sup> صاحب .

ووردت كتب مؤيد الدولة يستطيل مقام صاحب ويذكر اضطراب  
أموره بعده فوقع الشروع في تقرير ارتفاع همدان ونهاوند معها عليه  
وتولى أبو عبد الله محمد بن الهيثم عمل العمل بالارتفاع .

﴿ ذكر عمل رتب في تكثير اعتداد بالارتفاع ﴾

صدر العمل بأن قال : مبلغ ارتفاع النواحي الغلانية . وتم الحكاية  
عن كذا وكذا ورقا صحاحا . من الورق ينفذ الخرج كذا وكذا . وأضاف  
اليه الربيع اعتمادا للتكثير . وأنفذ العمل مع أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف  
وأبي الوفاء طاهر بن محمد وأبي عبد الله ابن سعدان الى صاحب أبي القاسم  
ورسم لابي عبد الله الحضور معهم عنده وموافقته على أبوابه ففعل واستوفى  
مناظرته وكمل الارتفاع بزيادة على موجوده .

﴿ ذكر عود عضد الدولة الى مدينة السلام<sup>(١٩)</sup> ﴾

برز عضد الدولة الى ظاهر همدان في شهر ربيع الآخر للعود الى  
مدينة السلام وخطم على صاحب الخلع الجليلة وحمله على فرس بمركب ذهب  
ونصب له دستا كاملا في خركاه يتصل بمضاربه وأجلسه فيه وأقطعه ضياعا  
جليلة من نواحي فارس وحمل الي مؤيد الدولة في صحبته الطافا كثيرة  
وضم اليه من المسكر المستأمن عن فخر الدولة عددا ليكونوا برسم خدمة  
مؤيد الدولة

﴿ ذكر ما جري عليه أحوال أولاد حسويه بعد وما جرته ﴾

( الحسد من القاء من نجا منهم بيده الى المهلكة )

لما تقدم بدر وفضل بالسيف والمنطقة احفظ ذلك عاصبا وأوشحه

وأقام قليلاً ثم انحاز الى الاكراد المخالفين خالفاً للطاعة منابذاً لبدر . فخرج اليه أبو الفضل المظفر بن محمود في عدة من الاولياء حتى أوقع بمحمود وأخذه أسيراً وأدخله همدان راكباً جل بدراة ديباج ولم يعرف له خبر بعد ذلك وتفرّد بدر بالخدمة والاتباب<sup>(٢٠)</sup> الى الحجبة . وقتل جميع أولاد حسويه .

وفي هذه السنة ورد الكتاب بان أبا علي الحسن بن عجمان أخذ المعروف بالصيداوي وقتله

﴿ ذكر حيلة تمت على الصيداوي حتى أخذ وقتل ﴾

كان هذا الرجل أحد قطاع الطريق في أعمال سقي الفرات فاحتال أبو علي ابن عجمان في أخذه بأن دس عليه جماعة من الصعاليك أظهروا الانحياز اليه فلما خالطوه قبضوا عليه وحملوه أسيراً الى الكوفة فقتله وأخذ رأسه الى مدينة السلام فشهروه بها

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي علي الحسن بن علي التميمي بالقبض على ورد الرومي<sup>(٢١)</sup>

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما توفي أرمانوس ملك الروم اتفق أن تقبور الدمستق وهو رجل ذو -ياسة وصرامة كان قد خرج الي بعض بلاد الاسلام ونكأ فيها ثم عاد فعرف خبر وفاة ارمانوس حين قرب من القسطنطينية<sup>(٢٢)</sup> فاجتمع اليه وجوه الجند وقلوا له : ان الملك قد مضى وخلف ولدين لا فناء عندهما مع صغر سنهما وما يصلح للنبابة عنهما في تدبير الملك غيرك ونحن نرى ذلك

(١) هو السفلاروس قد تقدم ذكره

502/518

(٢٢) عمرة الأصل (سنة ٣٧٠ هجرية) (١٣)

من المصلحة للناس والملكة . فامتنع فراجعوه حتى أجابهم ودخل الي  
المساكين وخدمهما وأظهر الحجة لهما والنيابة عنهما ثم لبس التاج وتزوج  
بوالدتهما ثم وقع منه جفاء لما استوحشت به منه

﴿ ذكر تدير درنه المرأة حتي تم لها قتل نقفور لقله حزمه ﴾

رأست ابن الشمشقيق وأعلمته في قتل نقفور واقامته مقامه في التدير  
واستقر الامر بينهما على ان صار هو وعشرة نفر من خواصه سراً الى  
البلاط التي تزلها هي ونفقور فادخلته ليلاً وكان نقفور يجلس أكثر الليل  
لتنظر في الامور وقراءة السبر ويبيت على باب البيت الذي يأوي الي فراشه  
فيه خادمان فلما حصل ابن الشمشقيق داخل البلاط هجموا على الموضع  
وقتلوا الخادمين وأفضوا الي نقفور وقتلوه ووقعت الصيحة وظهرت القصة  
واستولى ابن الشمشقيق على "١" الامر وقبض على لاون أخى نقفور وعلى  
ورد بن لاون "٢" فاما لاون فانه كذبه وأما ورد فانه حمله الي قلعة في البحر  
واعقله . وسار الي أعمال الشام فعمل فيها الاقابل وانتهى الي طرابلس  
فامتنع عليه أهله فزل عليهم ونازلهم "٣"

فكان لام الملكين أخ خصى واليه وزارة الملك منذ أيام الملك أرمانوس  
واسمه بركموس "٤" فقبل انه دس على ابن الشمشقيق سماً في طعام او في  
شراب فأحس به ابن الشمشقيق في بدنه فسار عائداً الي قسطنطينية وتوفي في  
طريقه واستولى بركموس على الامر .

وكان ورد بن منبر "٥" كيدا من كبراء أصحاب الجيوش ومقياً في بعض

(١) هو العفاس (ورديس) (٢) ليراجع فيه تاريخ ابن القلاسي ص ١٤ - ١٢

(٣) هو باسيل أخ لجدة الملكين (٤) هو السفلاوس

(٥) ٥٥ - ذيل تجارب (س)

الاعمال فطمع في الامر وجمع الجموع واستعجاش بالمسلمين من الثغور وكتاب  
 ابانظاب ابن حمدان وواصله وصاهره . واخرج المالك الى عسكر ابعده عسكر  
 فكسره واستظهر وسار الى القسطنطينية ودم المسكين ما ضاقا به ذرعا  
 فاطلقاورديس بن لاون واصطغماه واستحلقاه على المناصحة وأنقذاه للقاء ورد  
 في الجيوش الكثيرة وجرت بينهما وقائع ابل كل واحد منهما بلاء ظاهرا  
 حتى تبارزا وتضاربا باللتوت الى ان وقعت خوذتهما عن رؤوسهما .

ثم انهزم ورد ودخل الى بلاد<sup>(٢٣)</sup> الاسلام مفولا وحصل بظاهر  
 ميافارقين على نحو فرسخ منها ( وأبو على الحسن بن على التميمي الحاجب  
 اذ ذلك بها ) وراسل عضد الدولة وأنقذ أخاه اليه فأحسن تقبله ووثق اليه  
 بخطه وأعاد عليه بوعده جميل في انجاده .

وتلاه رسول ملك الروم يلاطف عضد الدولة في أمره<sup>(٢٤)</sup> فقوي في  
 نفسه ترجيح جانب ملك الروم على ورد وبداله رأى في تدبير القبض عليه  
 فكاتب أبا على التميمي بالتوصل الى تحصيله . فخرج أبو على اليه بعد  
 رسالة زردت بينهما في الاجتماع وقبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من  
 أصحابه وحملهم الى ميافارقين ثم أنفذهم الى مدينة السلام .

﴿ رأى صواب رآه أصحاب ورد وأشاروا عليه فأهمله واسند برأيه ﴾  
 كان وجوه أصحاب ورد اجتمعوا اليه قبل القبض عليه وقالوا : لسنا نرى  
 أمرنا مع عضد الدولة مستقراً عن نصرة ومعونة وقد تردد بينه وبين ملكي  
 الروم في معناها وانا لا نأمن أن يرغب<sup>(٢٥)</sup> فينا فيسلمنا والوجه الاستظهار  
 وترك الاعتزاز وان تفارق ووضعنا عائدين الى بلاد الروم على صلح

(١) قد ذكر صاحب تجارب الامم هذه الرسالة فيما تقدم



ان أمكتنا أو حرب نبذل فيه جهدنا فاما ظفرتنا أو مضيئنا أعزاء كراما . فقال:  
ما هذا رأى ولا رأينا من عضد الدولة الا الجليل ولا يجوز أن نقصده ثم  
نعرف عنه من قبل أن نبلو ما عنده . فلما خالفهم وتركهم تركه كثير  
منهم وفارقوه .

فاقم ورد وأخوه وولده وتوصلوا في الاعتقال الي ان افرج عنهم  
صمصام الدولة في آخر أيامه على ما يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله .

﴿ ذكر ما يجري عليه أمر نغر الدولة ﴾

لما صار الي قزوين بعد هزيمته من همدان قفل عنها الي بلاد الديلم  
وحصل بهوسم وأقام بها مدة . وترددت بينه وبين قابوس بن وشمكير<sup>(١)</sup>  
مراسلات وأيمان وصهود سببها الاجتماع على عداوة عضد الدولة ومؤيديها  
ثم سار الي خراسان لاستنجد صاحبها .

﴿ ودخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة<sup>(٢)</sup> ﴾

كان عضد الدولة أنفذ أبانصر خرشيد زديار<sup>(٣)</sup> الي قابوس برسالة  
يستصلحه فيها فماد بجواب ظاهره المفاظة وباطنه المباينة<sup>(٤)</sup> فسأل عضد الدولة  
الطائع لله أن يعقد لمؤيد الدولة أبي منصور على أعمال جرجان وطبرستان  
وينفذ اليه العهد واللواء والخلع السلطانية فاجابه الي ذلك . وجلس في محرم  
هذه السنة وجرّد أبانصر زيار بن شهرا كويه الي مؤيد الدولة مع عدد كبير  
وضم اليه أبانصر خواشاده وأصحاب خزائن المال والنياب والسلاح فوصلوا  
الي مؤيد الدولة وهو معسكر بظاهر الري وأوصلا اليه الخلع السلطانية

(١) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ٦ : ١٤٣ (٢) وفي الاصل « بن زياد »

والصواب فيما تقدم (٣) لعله الملاينة ويراجع التاريخ اليميني ١٠٦ : ١٠٦ ص ١٢٨٩

فلبسها وركب في المعسكر وسار. فلما انتهوا الى اسر اباد وبينها وبين طبرستان عشرة فراسخ وقابوس مقيم بها حضر بظاها خندقاً يجري فيه المياه وبني عليه أبراجاً رتب فيه الرماة وعمل على المطاولة ولم يهمل مع ذلك الاستعداد للمواقعة ان دعت ضرورة اليها ونزل مؤيد الدولة على فراسخ من البلد في موضع ماء وجدده وأخذ الى طبرستان من دخلها وملكها لان قابوس اخلاها وجمع العساكر عنده واحتشد بغاية جهده .

وظلمت طلائع العساكرين وتمسك قابوس بموضعه وتوقف<sup>(٢٦)</sup> مؤيد الدولة عن مقاربتة اشفاقاً من تعذر الماء واقام الفريقان على هذه الحال اياما ﴿ ذكر حرب جرت على غير ترتيب آل نقيبها الى الخير والاتفاق ﴾

لم ينزل مؤيد الدولة يحيل الرأي ويعمل التدبير الى ان عرف خبر واد بظاهر البلد يجتمع اليه مياه الامطار في ايام الشتاء وانه متى سدت ارجاء تقاربه وأسيح ماؤها اليه أمكن النزول عليه فركب هو وجماعة من خواصه في عدد قليل من الغلمان لمشاهدة الموضع وتقدم الى من كان يبرح المناوشة بالتوقف في ذلك اليوم وأقام على الجبل من يمنة ويرد. فما هو ان بعد عن المعسكر حتى زحف الديلم منازلهم الى لقاء القوم وقابلهم عسكر قابوس بمثل حالهم واشتد القتال وبلغ مؤيد الدولة ذلك ففأتم عليه القيامة وأخذ جماعة من الحجاب والنساء فوجدوا الامر قد فات عن حدة التبول فاكفأ حينئذ الى موضع المعسكر . ولم ينزل<sup>(٢٧)</sup> الحرب قائمه على ساو اي أن صوبت الشمس للغروب . ﴿ ذكر غلط جرى من قابوس في رد أصحابه بعد ان ﴾

﴿ لاح له الضعف من مؤيد الدولة ﴾

ورد قابوس أصحابه وعاد مؤيد الدولة الي معسكره وقد تسل من

أصحابه خلق وجرح أكثر ممن قتل من أصحاب قابوس وخرج فأنفذ مؤيد الدولة بدر بن حسويه في عدد كثير من الأتراك والاكراد الي الجبل الحاجز بين الفريقين لضبطه اشفاقاً من أن يسير قابوس على أثرهم فإنه لو تبعهم لنكف بهم وبلغ مراده منهم. واحتاج مؤيد الدولة الى المقام اسبوعاً حتى ثاب أصحابه واستراحوا وأجرى الماء الي الوادي ثم سار ونزل عليه ثم استعد أربعة أيام وزحف بعدها في جميع العسكر. واشتبكت الحرب وحملت ميمنة مؤيد الدولة على ميسرة قابوس فكسرتها وفيها جمره عسكره فانهزم ودخل البلد مخترقاً الي جانبه الآخر وثبت القتال من ميمنة قابوس وفيها أخوه<sup>(٢٨)</sup> جركاس ساعتين بعد الهزيمة لانهم كانوا من وراء غيضة ولم يعلموا الصورة فلما عرف جركاس هزيمة قابوس انهزم لاحقاً. وأنفذ مؤيد الدولة جماعة فرسان من عسكره لاقتصاص أرمه فسكب قابوس عن الطريق وسار ماراً علي القلاع معتقداً لصعود أحدّها متى أرهاقه طلباً الي أن حصل بنيسابور واجتمع مع فخر الدولة هناك.

ولما ملك فخر<sup>(٢٩)</sup> الدولة استرا اذ رتب أمورها واستخلف أحد أصحابه فيها وسار الي جرجان فنزلها وأقام بها وأنفذ أبا نصر خواشانه الي الحضرة ببغداد في رسائل ووردها في شهر رمضان مع الاسارى من أقارب قابوس ووجوه أصحابه فاعرض عضد الدولة عنه وأظهر الشكر<sup>(٣٠)</sup> له وأخرج أبا علي الحسن بن محمد الي جرجان .

﴿ ذكر خيانة في مشورة جرت نكبة ﴾

كان عادة أبي نصر اذا أنفذ الي الرى وقرب منها ان يلقاه الصاحب

(١) يظهر الو المراد مؤيد الدولة ويراجع التاريخ اليميني ١٠١٠٨ الى ١٠١١٠

(٢) كما بالأصل

أبو القاسم ابن عباد واذا رآه أبو نصر أن يترجل له فلما<sup>(٢٩)</sup> خرج في هذا الوقت مع زيار أحب أن يفعل زيار مثل فعله لئلا يكون له في الامتناع منه زيادة رتبة عليه فقال له زيار قول المستشير : ما الذي تري أن تفعل في خدمة الصاحب اذا لقيته ؟ فقال : أنت أعلم الا أن عضد الدولة ينزله المنزلة الكبيرة ويؤثر أنت يقضى حقه والذي أفعله أنا الترجل له ومتى قامت ذلك لم تأمن أن يفعل مثل ذلك . فحمل زيارا على أن يترجل له عند خروجه لتلقيه ولم يترجل الصاحب ولا كان ممن ينقاد لهذا أو يسمع به وإنما خدعه أبو نصر حتى تم غرضه . وبلغ عضد الدولة ذلك فمناظه فيظا عظيما أسره اشفاقا من أن يتأدى الى الصاحب أبي القاسم فيه ما يوحشه فلما ورد أبو نصر وفي قلب عضد الدولة من " هذا الامر ما فيه أطرحه وأعرض عنه ثم قبض عليه بهدمدة وحمله الى بعض القلاع بفارس .

ولقابوس آيات قالمها بعد الهزيمة مستحسنة

قل للذي بصروف الدهر عبرنا هل عائد الدهر الا من له خطر  
أما ترى البحر تصفو قوته جيف ويستقر بأقصى قعره الدرر  
فان تكن نشبت أيدي الخطوب بنا ومسنا من توالي صرفها ضرر<sup>(٣٠)</sup>  
ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر<sup>(٣١)</sup>  
وفيهما سخط على القاضي أبي علي المحسن بن علي التتوخي<sup>(٣٢)</sup> وأثر  
منزله وحرف عما كان يتقلده

(١) في الاصل ما (٢) وردت الايات في ارشاد الارب ٦ : ١٤٦ (٣) وفيه ترجمة  
أيضا : ٦ : ٢٥٩ وهذه الحكاية موجودة فيه ص ٢٦١ رواية عن أبي الحسن هلا  
الصابي وفيه أيضا ص ٢٥٥ ان الهاتم أبو علي هو أحمد بن علي المدائني

## ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان التوخي مع عضد الدولة بهمدان فاتفق يوما انه مضي الى ابي بكر بن شاهويه وكان صديقه ومعه أبو علي الهائم جلسا يتحدثان في خركاه وأبو علي باها وقال ابن شاهويه للتوخي : أيها القاضي اجعل في نفسك المقام في هذا البلد مدة هذه الشتوة . فقال : لم . قال : لان عضد الدولة يدبر في القبض على ابن عباد ( وكان قد ورد الى حضرته ) فانصرف التوخي من عنده فقال له أبو علي الهائم : قد سمعت ما كنتما فيه وهذا أمر ينبغي أن تطويه ولا تخرج الى أحد به ولا سيما الى أبي الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي . فقال التوخي : أفعل . ونزل الى خيمته وجاءه من كانت عادته جارية بملازمته ومؤاكلته ومشاربته وفيهم أبو الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي فقال له : مالي <sup>(٣١)</sup> أراك أيها القاضي مشغول القلب ؟

## ﴿ تفریط في اذاعة سر عاد بوبال ﴾

فاسترسل اليه وقال له : أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل <sup>(١)</sup> على كذا في أمر الصاحب وهذا دليل على تطاول السفر . ولم يتمالك ان انصرف واستدعى ركابيا من ركابية القاضي التوخي وقال له : أين كنتم اليوم ، فقال : عند أبي بكر ابن شاهويه . فكتب الي عضد الدولة رقعة يقول فيها : كنت عند التوخي فقال لي كذا وكذا ( وذكر انه عرفه من حيث لا يشك فيه ) وعرفت انه كان عند أبي بكر ابن شاهويه وربما كان لهذا الحديث أصل فاذا ذاع السرف فيه فسد ما دبرته في معناه . فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجم وجمأ شديداً وقام من سباط كان عمله للديلم على منابت الزعفران مغنيلاً

(١) وفي الاصل : عولت . والصواب في الارشاد

واستدعى التوخي وقال له : بلغني عنك كذا وكذا . فنجب التوخي ثم جمع بينه وبين أبي الفضل الساعى به فواقفه فأنكره وأحضر ابن شاهويه وسئل عن الحكاية فأنكرها وسئل أبو علي الهائم<sup>(٢٢)</sup> عما سمعه فقال : كنت خارج الحركاه وما وقفت على شيء . فمُدَّ وضرب مائتي مفرعة وأقيم فنقص ثيابه وقال : أكر الله خيركم . واتصل ذلك بعضد الدولة فأمر بضربه مائة مفرعة أخرى واندفعت القصة فرجع التوخي الى خيمته بعد ان ظن أنه مقبوض عليه . وبقي يتردد الى خدمة عضد الدولة مدة وهو معرض عنه حتى عاد له الى بعض الاقبال عليه .

ثم رحلوا الى بغداد فرآه عضد الدولة وعليه ثياب جميلة<sup>(٢١)</sup> وتحتها بغلة بمركب ثقيل فقال له : من أين هذه البغلة ؟ فقال : حملني عليها صاحب بمركبها وأعطاني عشرين قطعة ثيابا وسبعة آلاف درهم . فقال : هذا قليل لك مع ما تسنحتة عليه . فعلم التوخي أنه اتهمه بذلك الحديث .

وورد عضد الدولة الى بغداد<sup>(٢٢)</sup> فخسب له ان الطامع لله متجاف عن ابنته وأنه لم يقربها فثقل ذلك عليه فقال للتوخي : تمضي الى الخليفة وتقول له عن والدة الصبية انها مستزيدة لاقبال مولانا عليها . فعاد التوخي الى داره ليلبس أهبة دار الخلافة

﴿ ذكر اتفاق رديء جاء بالمرض<sup>(٢٣)</sup> ﴾

فاتفق أن التوخي زاقى عند عوده الى داره ووثقت رجله فانفذ الى عضد الدولة فمرّفه عذره فلم يقبله وأنفذ اليه من يستعلم ما جرى فرأى ظمانه روقة وفرسا جميلة وعاد اليه فقال : انه يتعلم وايس بعليل وشاهدته على صورة كذا

(١) ارجع ارشاد الارب ٦ : ٢٦٥ (٢) وفيه أيضا ص ٢٦٦

والناس يغشونه ويمودونه . فاشتاز غيظاً مجدداً حرك ما في نفسه أولاً فرأسه بان : الزم منزلك ولا تخرج عنه ولا تأذن لاحد في الدخول اليك<sup>(١)</sup> الا نفر من أصدقائه استأذنه فيهم واستمر السخط عليه الى حين وفاة عضد الدولة وفي هذه السنة أطلق أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب<sup>(٢)</sup> من الاحتقال وكان القبض عليه في سنة ٣٦٧ .

( ذكر السبب في القبض عليه والافراج عنه )

كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بفارس بالمكاتبة والشعر والقيام بما يمرض من أموره بالخصرة قبله وأرقدته في أكثر نكباته بمالك حمله اليه ولما ورد بغداد في سنة أربع<sup>(٣)</sup> وستين ازداد اختصاصه به حتى أشفق من المقام بها بعد عوده . فاستظهر له عضد الدولة بذكره في الاتفاق الذي كتب بينه وبين عز الدولة وعمدتها أخيه واليمين التي حلقهاها وشرطا عليهما حراسته في نفسه وماله . فلما انحدر عضد الدولة لم يأمن على نفسه فاستتر حتى توسط أبو محمد ابن معروف أمره وأخذ له الامان من عز الدولة وابن بنية وظهر فتركه مديدة ثم قبض عليه بأغراء من ابن السراج لها به وما زال مقبوضا عليه حتى فسد أمر ابن السراج .

( ذكر اتفاق عجيب في خلاص أبي اسحاق )

( وهلاك ابن السراج )

قد تقدم في كتاب تجارب الامم ذكر السبب في القبض عليه عند اتفاقية

( ١ ) كانه سقط : فزوم منزله ولم يأذن لاحد ( ٢ ) وفي الاصل ( هليل كاتب )

وترجمة ابراهيم بن هلال الصابي ، وجوده في ارشاد الأريب ١ : ٣٢٤ ووردت هذه

الحكاية ص ٣٣٠ رواية عن حفيده هلال بن الحسن الصابي

( ٥٦ - ذيل تجارب ( س ) )

ابن بهية من علقته التي أشقى فيها<sup>(١)</sup> فلما قبض عليه نقل القيد من رجل أبي اسحاق الى رجله وعاد أبو اسحاق الى خدمة عز الدولة وكتب عنه في أيام المباينة بينه وبين عضد الدولة السكتب<sup>(٢)</sup> التي تضمنت الوثيقة فيه<sup>(٣)</sup> فنقم عليه ذلك . فلما ورد عضد الدولة في الدفعة الاخيرة وحصل بواسطه خرج أبو اسحاق بما في نفسه من الحذر الى أبي سعد بهرام بن أردشير وهو يتردد في الرسائل والوساطة وسأله اجراء ذكره واقامة عنده والاحتياط له بأمان يسكن اليه نفسه وكتب على يده كتابا . فقتل أبو سعد ذلك وتجز له جواب كتابه وفيه توقع عضد الدولة بالوثيقة والامان ودخل عضد الدولة بغداد فاجراه على رسمه . فلما حصل بالموصل كتب الى أبي القاسم المطهر بن عبد الله فقبض عليه على مريض منه وكرامية .

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما أخرج الى الديوان ما وجد في قلاع أبي تغلب من الحسابات والسكتب لتأمل كان فيها الشيء الكثير من كتب عز الدولة الى أبي تغلب بخط أبي اسحاق الصابي فحلت الى عضد الدولة فلما وقف عليها حررت ما في نفسه فكتب من هناك بالقبض عليه . فبقي في الاعتقال يكتب الى عضد الدولة ويستمطقه بأشعاره الى أن<sup>(٤)</sup> تقدم عضد الدولة الى أبي القاسم المطهر بالانحدار الى البطيحة فسأل حيثئذ في اطلاقه والاذن له في استخلافه بحضرته لهباية أبي القاسم به فقال : اما العفو عنه فقد شغفناك فيه وعفونا له عن ذنب لم نعلم عمادونه لاهلنا (يعني الديلم)

(١) قد ذكر ٢ : ٣٥٨ (٢) وفي الارشاد : ومنها السكتب عن الطامع لله بتقديم عز

الدولة وانزاله منزلة ركن الدولة وهو أعظم ما نقمه عليه



ولا لاولاد نبينا صلى الله عليه (يعنى أبا الحسن محمد بن عمر وأبا أحمد الموسوي) ولكنا وهبنا اساءته لخدمته وعلينا المحافظة فيه على الحفيظة منه وأما استخلافك له بحضرتنا فكيف يجوز أن نقله من السخط عليه والنكبة له الي النظر في الوزارة؟ وانا في أمره تدير وبالعاجل فاحمل اليه من عندك ثيابا ونفقة وأطلق ولديه<sup>(١)</sup> ونقدم اليه بعمل كتاب في مفاخرنا . ففعل المظهر ذلك وعمل أبو اسحاق الكتاب الذي سماه التاجي في الدولة الديلية فكان اذا عمل منه جزءا حمله الي عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه ويزيد فيه وينقص منه فلما كان نكامل ما أراده حرر وحل كاملا الي خزانته .

وهو كتاب بديع التصريف حسن التصنيف فان أبا اسحق كان من فرسان البلاغة الذين لا تكبو سرا كبهم<sup>(٢٧)</sup> ولا تنبو مضاربههم . ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الامم حتى ان بعض الالفاظ تشابه في خاتمها وانتهى القولان في التاريخ بهما الي أمد واحد والكتاب موجود يعنى تأمله عن الاخبار عنه . ﴿ان الجواد عينه<sup>(٢٨)</sup> فراره﴾

ومن العجب كيف نكبه عضد الدولة وهو الموصوف بحسن السيرة والانصاف في السياسة مع ما سبق اليه من خدمته وعرفه أولا من خلوص نيته وأعطاه أخيرا من أماتته وموثته . ان كان الذي نعم عليه منه هو ما ذكر في تاريخ من حال الكتب التي كتبها عن عز الدولة فقير مستحسن من الملوك ان ينقموا بمسير حق وان ينقضوا الامان من غير موجب . فلو ان عضد الدولة أمره بمثل ما كان عز الدولة أمره به هل كان يقدر على خلافه مع كونه في قبضة سلطانه؟ والله تعالى يقول : الا من أكره وقلبه مطمئن

(١) وهما الحسن وعمر كذا في الارشاد « ٢ » وفي الاصل « عيه »

بالإيمان . وربما خفي السبب أو أخطأ القياس والاشخاص تفي والذكر  
يقتني والشاعر يقول :

وكذاك الزمان يذهب بالناس <sup>(١)</sup> بن وبتقي النيار والآثار <sup>(٢)</sup>  
ولو قال «تويقي الحديث والخبار» فكان أقرب إلى الصواب فإن الديار  
تدرس والآثار تذهب والحديث يتي والخبار تُروى على أن عضد الدولة  
أبهى عليه في اعتقاله وعاود الحسنى في إطلاقه وبدأ باستئناف الجميل معه  
لو أن المنايا أنسأت له لياليا.

ووجدت رواية أخرى <sup>(٣)</sup> في سبب إطلاقه وهو أن عضد الدولة رق  
له نسا طال حبسه وإن أبا الريان وأبا عبد الله ابن سعدان توليا الإفراج عنه  
ثم شغلت عضد الدولة عقله عن النظر في أمره وأظهار آثار الرضاء عليه  
بالاحسان إليه وقد حكينا ما رأينا .

وفي هذه السنة ورد من أبي القاسم نوح <sup>(٤)</sup> بن منصور صاحب خراسان  
رسول يكتفي بابي الغنائم يخرج أولاد عضد الدولة مع سائر الجيش لتلقيه  
وأكرم غاية الأكرام

وفيا أخرج معه أبو الغنائم نصر بن الحسين والقضاة وأبو محمد الجهمي وأبو  
عقبة وأبو محمد ابن عقبة وسالم إلى أبي الغنائم <sup>(٥)</sup> يذكره بما يمتد به ويورده  
من جعلها القتاب على نحر الدولة وقابوس وإيوائهما وأنه : إن كان الوفاء  
بالمعاهدة التي جرت مع السلف وأتمما فيجب أن يسلموها <sup>(٦)</sup> يدا بيد إلى مؤيد

(١) يشبه بيت أبي الغنافية وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس وتخلو الديار

(٢) وهي رواية عن أبي ريان أحمد بن محمد الوزيري : ارشاد ص ٣٣٦ (٣) وفي

الاصل : روح - (٤) في هذه الجملة اضطراب كثير (٥) لهه نسلموها

(٣٦) الدولة ليحمل اليكم مال الموافقة سائفا وآتقا على العادة فان أردتم استئناف الصلح يتتنا وهدر ما تقدم وان تجملوا ابواء العاق وقابوس (يعني بالعاق نغر الدولة) عوضا عن المال بمنكم اياهما بالثمن الذي استرخصتموهما به فبين على عمر الايام الرابع منا ومنكم . وان قال أبو العباس (٣٧) انه يكلمنا في أمر قابوس وما كان يجب في جواب شفاعتنا التسرع اليه قيل له : قد اعترفت وقلت أنت وأبو الحسين العتيبي (٣٨) بان الرجل أحد أصحابنا وانه جان علينا مستحق للعقوبة وانكم شافعون في بابه ومعلوم ان الصلح معقود عن جرجان وطبرستان وعن غيرها من قومس (٣٩) بدامان وكرمان وما يلزم واحدا منا ولا من صاحبك ان شفاعتهما . . . ثم انا نقول في الجواب : انه ما كان يجب التسرع في باب أبي الحسن ابن سمجود وقد شفنا فيه فان كان ذلك واجبا علينا فهذا واجب عليكم وان كان بكم التجني فهو ما لا يستعمله أصحاب التحصيل ولسنا ممن يتجنى عليه . وان اخترتم استئناف الصلح على ان تطردوا العاق وقابوس طردا على ان لا يكونا في بلادكم ويندبوا حيث شاءا . (٤٠) من أرض الله قبلنا وان سأتم ان نرضى بمقامهما عندكم رضينا على ان ينفذا الى بخارا وينقض عنهما أصحابهما وان لم يقضوا عنهم فأنهم سينقضون من ذات أنفسهم . وان سأتم ان نؤمنهما ليعودا الى جملنا هدرنا ما تقدم من الموافقة واستقبال الوقت الذي يقع فيه الصلح فنحن نعمل ذلك كرامة لذلك الكبير ولكن على ان يردوا حضرتنا ويكون ما فعله معهم تبرعا منا ومؤكلا الى رأينا من غير اشتراط فذلك خير لهما . وان اخترتم بيعنا بمقامهما

(١) هو حكام للدولة تاش حاجب نوح بن منصور (٢) هو وزير نوح بن منصور  
ولبراجع التاريخ البيهقي (٣) في الاصل : قوس

عندكم فإنا نسمح لكم بهذين المقبلين المباركين ومال الصلح الذي تأخذونه  
منا مستأنفاً فإنه سيذهب لكم عليهما وأكثر فليس يحسن بكم ان تعطوهما  
أكثر من ذلك فإن أحسنتم اليهما خسرتموهما والمال جميعاً ولم تحصلوا  
منهما على طائل وان لم تحسنوا اليهما فارقاكم عن قلى وعادا الينا بلا منة لكم  
علينا في باهما وتكون مفارقتهما لكم على ما يليق بهما الى حيث يرى  
بهما جدتهما الغار اليه

وقد كنا نقول لقابوس « لا تقبل العاق ولا تؤوه فقد سمعت ما كان  
من أبي تغلب ابن حمدان حين قبل<sup>(١)</sup> بختيار الشقي ورأيت عاقبتهما فان كان  
محموداً فسترى مغبة فماتك وسيرى العاق مغبة فعلاه » ورأيت فيهما ما يليق بهما  
ولله الحمد وقد اجتمعا عندكم وأنتم على بصيرة من أمرهما . فان استقر الصلح  
بنيسابور فليخرج الى بخارا اعقد الوثيقة واحكام الامر على حسب ما رسمناه  
وبمحصر من القضاء والشهود ووجوه الحاشية والقواد والغزاة وأمائل  
البلدان وان أحب ان يتم ماخرج له القضاء الثلاثة من حضرتنا استخار الله  
فيه وتمه . واذا عاد الى نيسابور أحكم عقد الصلح فيها بشهادات الامائل  
وان رأي الصواب في أن يشهد على أبي العباس في نسخة العهد الذي يتولى  
تجديده بخارا أو يأخذ خطه فيها فعل .

وقد كان عضد الدولة متوقفاً عن انقاذ أبي غنائم<sup>(٢)</sup> وقال له : ان يقوم  
قد غدروا وذكروا العهد ورفضوا الود ولم يبق بعد ابواء نخر الدولة وقابوس  
هوادة وقد سبق منهم في قصة ابن سمجور ما قد سبق مما يدل على فساد  
الدخائل . فما زال أبو غنائم يراجعهم ويعرض عليه ما يصله من كتبهم الدالة

(١) وفي الاصل : أبي غانم

على بذل الموافقة حتى أذن له في الخروج على ما تقدم<sup>(٤٢)</sup> ذكره ابلاء العذر  
 فاما قصة ابن سمجور وتكر آل سامان عليه فالسبب في ذلك  
 انه كان رجلا قد حنكته التجارب وهذبته الايام ورأى الدولة الديلمية  
 وهي في ابتدائها تسري في البلاد سري النار في الهشيم فكان يرقع الخرق  
 ويعتمد الرفق<sup>(٤١)</sup> ويسلك طريق المفارقة فعرف عند آل سامان بالمداهنة والصغور  
 الى غيرهم وسمى بفساد ذات البين وانما حتى آل الامر الى ازالة تدومه  
 عن مستقرها . وأخبرنا من ثنن به عن صدر عظيم في زماننا هذا انه قال  
 وضربه مثلا في غرض له : ان ابن سمجور كان كالسد لبلاد سامان يوارى  
 عوراتهم وينظي هتاتهم وكان يصرف ما يحصل من مال البلاد التي في يديه  
 في مصالحها ومحارسها وأنفذوا يتمسون منه مالا ويتجنون عليه أقوالا وأفعالا  
 فقال في الجواب : اعلموا ان مثلي معكم مثل ستر من خرق على باب دار  
 خراب فدعوه بحاله مسبلا على الباب<sup>(٤٣)</sup> فانكم ان رفعتوه بانت آثار  
 الخراب . فلم يقبلوا منه وكان الامر كما زعم ونمود الى سياقة التاريخ<sup>(٤٢)</sup>

(١) لعله الرفق (٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧١ سرق السبع  
 الفضة الذي على زبب عضد الدولة وعجب الناس كيف كان هذا مع هيئة عضد الدولة  
 المفرطة وكونه شديد المراقبة على أقل جنابة تكون وقلبت الارض على سارقه فلم يوقف  
 له على خبر ويقال ان صاحب مصر دس من فعل هذا . وكان العزيز العيدي من قبل  
 هذا قد بعث رسولا الى عضد الدولة وكتبا اوله : من عبد الله نزار العزيز بالله أمير المؤمنين  
 الى عضد الدولة أبي شجاع مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك  
 الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي على جده محمد صلى الله عليه . والكتاب مبقى على  
 الاسئلة مع ما يسر اليه الرسول عتبة بن الوليد فبعت مع الرسول رسولا له وكتبا فيه  
 مودة وتطلات بحلة .

وفي ربيع الاول وقع حريق بالكرخ من حد درب القراطيس الي بعض البزازين

﴿ ودخلت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما أخرج أبو القاسم <sup>(١)</sup> سعد الحاجب وقراتكين مدداً لمؤيد الدولة عند ورود نخر الدولة وقابوس وعساكر خراسان .

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر اجتماع نخر الدولة وقابوس بنيسابور ولما حصلها أقام قابوس ومضى نخر الدولة الى صاحب خراسان فاستجار به وسأله المعونة وأقام عنده الى ان جرد معه ناس وجماعة من أكابر القواد وسارت الجماعة حتى نزلت على باب جرجان ومؤيد الدولة بها . ووقعت الحرب بين الفريقين أياما كانت بينهم سجالاتهم وقع الخلف بين عساكر خراسان وانصرفوا ورجع نخر الدولة وقابوس الى نيسابور مفلولين .

وفيهما خرج أبو الفوارس <sup>(٢)</sup> ابن عضد الدولة من بغداد الى كرمان للمقام بها والولاية عليها والابعاد عن الحضرة وقد كانت علة عضد الدولة قويت واستحكمت

وفيهما ورد أبو اسحق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام ومعه رسول ملك الروم

﴿ ذكر ما جرى بين عضد الدولة وملك الروم ﴾

﴿ فيما ترددت به الرسالة ﴾

كان سبب هذه الرسالة ما تقدم ذكره من دخول ورد الى بلد الاسلام تخاف

من الجانبين وأتى علي الاساكفة والحدادين واحترق فيه جماعة وبقي عليه أسبوعا .  
وفيهما قلد أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى كتابه الطامع لله وخلع عليه .

( ١ ) وفي الاصل « أبو الحسن » وهو غلط

ملك الروم وأنفذ رسولا الى عضد الدولة في أمره . فأخرج أبو بكر محمد ابن الطيب الاشعري المعروف بابن الباقلائي بجواب الرسالة فعاد ومعه رسول يعرف بابن قونس فاعيد وأنفذ معه أبو اسحق بن شهرام فاستثنى على ملك الروم بمدة حصون ووصل معه رسول يعرف بنقفور الكانكلي هدية جميلة .

﴿ نكت من جملة مشروح وجد بخط <sup>(٤٥)</sup> ابن شهرام ﴾

﴿ ذات منه على دهاء وحزم وفوة رأى ﴾

قال : لما حصلت بخرشنة عرفت ان الدمستق خرج من القسطنطينية آخذا في الاحتشاد والاستعداد ومعه رسول حلب المعروف بابن مامك وكليب نحو أبي صالح السديد فاما كليب فانه كان مع ورد وحصل في جملة العصاة الذين أومنوا وأقروا في بلد الروم بعد ان صودروا وهم الروم بمصادرتهم أسوة بغيره وارتجاع الضباع الى سلمت اليه حين سعى في تسليم قلعة برزوية اليهم فتوصل كليب الى الكوس والدمستق بما أرضاهما به وضمن ملك الروم في أمر حلب وغيرها ضمانات دفع بها الشر العاجل وبذل لمعجل ما يتعلق بخراج حلب وحصص لما كان صهره وانه لا يخالفه فتخلص بهذه الحجة وأما رسول حلب فانه لم يفعل معه أمر الا انه طولب بخراج مامضى من السنين

وحصل الدمستق بموضع عادل عن جادة البريد فعدل ابن قونس بي اليه ووجدته حدث السن معجبا بنفسه لا يؤثر تمام الهدنة لاحوال منها انه يستغنى عنه في العاجل فتبطل سوقه <sup>(٤٦)</sup> ومنها ان يقع الطمع فيه من ملك الروم « ولا تأمن بوائقه » والثالثة ما يرجوه ويشتهي لنفسه الا انه أظهر

( ٥٧ - ذيل تجارب (س) )

جميلاً وقبل الهدنة وشكر عليها .

ثم سألتني عما وردتُ فيه فذكرتُ جملةً وواقفه ابن قونس على نسخة الشرط فلما وقف عليه قال : لو تمَّ للرؤساء ان يُخَلِّي لهم عما يريدونه من البلدان والحصون باللطف والرفق لكان كلُّ رئيسٍ يُلطف ويستغني بذلك عن جميع الرجال وبذل الاموال . قلت : اذا كان اللطف والرفق من وراء قوَّة وفدرة فهو دليل الفضل ويجب نلقيه بالقبول . قال : أما حلب فلنست ببلدكم ولا يريدكم صاحبها وهذا رسوله وكلِّب يبذلان لما خراجها ويسألان الذب عنها وأما الحصون فلها أخذت في زمان عمي فقهور وغيره من الملوك ولا فسحة في النزول عنها فان كان معك غير هذا والا فلا تتعب نفسك بطول الطريق . قلت : ان كان أمرك ملك الروم بالنصراني فعلت وان كنت قلته من تلقاء نفسك فيجوز ان يسمع الملك كلابي وأسمع جوابه وأعود بحجة . فأذن لي في السير .

فسرت الى القسطنطينية ودخلتها بعد ان تلقاني من أصحابي<sup>(٤٧)</sup> ملكها من أحسن صحبتي اليها فأكرمت وأزلت في دار فقهور الكانكلي الذي وصل الآن . هي رسولا وهو خصيص بملك الروم ثم استديت فدخلت الي البركوس فقال : قد وقفنا على الكتب وقد أحيل فيها على ما تقوله فاذا ذكر ما عندك . فاخرجت الشرط الظاهر فلما وقف عليه قال : أليس قد تقرر الامر مع محمد بن الطيب (بني أبا بكر الباقلائي) على ما طلبتوه من ترك خراج بلد أبي تغلب الماضي والمستأف ورضي بما شرطناه عليه من رد الحصون التي أخذت منا والقبض على ورد وقد رضى مولانا بما شرطنا وفصل ما أردنا وطلبنا ان يخطه معك بتام الهدنة . قلت : ما عقد محمد بن



الطيب معكم شيئاً . فقال : ما خرج من عندنا الا على تقرير ما شرطناه عليه وان نفذ خط مولاكم باتمامه فقد كان أحضر كتابه بالرضا بجميع ما يرضيه هو . فاحتجت الى أن أنطاب مجالاً أفانوم به مجالهم .

﴿ ذكر بديهة جده انقدحت لابن شهرام في دفع حجة الخصم ﴾

قلت : ما عقد محمد بن الطيب معكم شيئاً ولكن ابن قونس قرر هذا الشرط<sup>(٨)</sup> وأخذ نسخته بالرومية . فاشتط البركموس وقال لابن قونس : من أمرك بهذا ؟ فقال : ما قررت شيئاً ولا محمد بن الطيب قرر شيئاً . وانصرفت .

فاستعاضني بعد أيام وعاود قراءة الشرط ووقف عند فصل كان قيل فيه « ما تقرر مع شهرام على ما في النسخ الثلاث » فقال : هذه واحدة وأين الاخرى ؟ فرجعت الى الموضع فوجدت السهو قد وقع في ترك ذلك فقلت : معنى هذا اللفظ أن يكون الشرط على ثلاث نسخ احداها تكون عند ملك وأخرى بحلب والثالثة تكون بالحضرة . قال ابن قونس : ليس كذا قيل لي « أمل على تفسير الشرط » قال البركموس . لا ولكن هذه النسخة هي الظاهرة والاخرى بترك الحصون والثالثة بترك ذكر حلب وامضاء الشرط على ما قرره محمد بن الطيب وانما أتخذ هذا لياخذ خط الملك وخاتمه بذلك . فقلت : هذا محال وما عندي الا ما ذكرته من حال حلب والحصون على ما تضمنه الشرط الذي وقعت عليه . فقال : لو كان ورد في عسكره وقد<sup>(٩)</sup> أخذتمونا كلنا أسرى مازاد على هذا فكيف ذلك أسير .

﴿ جواب سيدد لابن شهرام ﴾

قلت : أما قولك « لو كان ورد في عسكره » فهو غلط لانك تعلم ان

أبا تغلب (وأقل تابع لعضد الدولة أكبر منه) عاون ورداً فأهلك مالك الروم سبع سنين فكيف لو أمدته عضد الدولة بساكره ! وهو اليوم وإن كان أسيراً في أيدينا فإننا لم نفعل به ما تفعلون أنتم بأسراكم من المشلة وكونه بالحضرة أحوط لنا لأننا لم نستأسره لربما كان يضيق صدره بعد افقتنا أيام أوياس<sup>(١)</sup> منا فيستوحش ويمضي والآن فهو متصرف على أمرنا وسأكن الى ما شاهده بالحضرة من العز والأمن والحبل في أيدينا باطرافه . فاشتد عليه خطابي ووجم منه وعرف صحته وقال : الذي تطلبه لا طريق اليه فإن أردت امضاء ما تقرر مع محمد بن الطيب والافانصرف . فقلت : ان أردت أن أنصرف من غير أن أسمع كلام ملك الروم فعلت . فقال : ما أقوله أنا عنه ولكن استاذنه في ذلك .

تم استدعيت<sup>(٥٥)</sup> بعد أيام حضرت فاستعاد ملك الروم ما جرى فأعيد عليه بمحضري فقال : يا هذا قد جئت بأمر منكر لأنه جاءنا رسول لكم فشرط علينا ما أجبناه اليه وشرطنا عليه رد الحصون التي أخذت أيام العصيان وتريد حصوناً آخر وبلاداً أخذها الملوك من قبلي فإن رضيت بما تقرر أولاً والافامض بسلام . فقلت : اما محمد بن الطيب فما تقرر شيئاً وأما الشرط الذي قد ورد معه فقد قطعتم فيه نصف بلادنا فكيف يجوز أن تقرر علينا امرأً فإن الحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك وإنما هو في أيدينا وليس لك فيها غير المنازعة ولا تدرى ما يحصل منها . فقال البركوس : هذا رجل ذو جدل وتمويه للاقوال والموت خير من الدخول تحت هذا الحكم فدعه ينصرف الى صاحبه . وقام فانصرفت .

فاستدعاني البركموس بعد ان تكاملت مدة مقامي شهرين في القسطنطينية وأحضر القربلاط والد الدمستق وهو مكحول وعددا من البطارقة وتناظرنا في أمر الحصون . وبذلوا خراج حصن كيفا الذي في يد والدة أبي تغلب وهو يؤدي الخراج اليها فقلت : أنا أدع لكم<sup>(٥١)</sup> خراج سمند<sup>(٥٢)</sup> فقالوا : ما معنى هذا ؟ فقلت : انما نذكر الاطراف في الشرط لتعلموا ان ما وراءها داخل في الهدنة معها وحصن كيفا داخل من دون آمد بخمسة أيام فكيف تذكرونه ؛ وجرى جدل في أمر حلب حتى قال القربلاط : ان حمل صاحب حلب الخراج الينا علمنا حينئذ انك مبطل في قولك وانه يريدنا دونكم . قلت : وما يؤمنني ان تحتلوا على كاتبه كايب حميه حتى يعطيكم شيئا تجعلونه حجة ؟ فاما بغير حيلة فانا أعلم انه لا يكون . وانصرفتم ثم أحضرني ملك الروم بعد ذلك وقد وصل خراج حلب فوجدت كلامهم غير الاول قوة وتحكما فقالوا : هذا خراج حلب قد حضر وصاحبها قدسألنا ان نشارطه على حران وسروج وماونه عليكم وعلى غيركم . فقلت : أما الخراج وأخذكم اياه فانا أعلم انه بحيلة لان عضد الدولة ظن انكم لا تستجيزون ما قد فعلتموه فلم ينفذ عسكرياً يمنع عسكرياً وأما ما تحكونه عن صاحب حلب فانا أعرف بما عنده وكل ما يقال لكم عنه غير صحيح والدعوة فيها فهي قائمة لعضد الدولة . قالوا : هل معك شيء غير هذا ؟ قلت : لا . قالوا : فيودع ملك وتنصرف مصاحباً .<sup>(٥٣)</sup> قلت : الساعة . وأقبلت بوجهي نحوه لتوديعه . ﴿ رأيي سديد رآه ابن شهرام في تلك الحال ﴾ قال : ثم تأملت الحال فوجدت البركموس والقربلاط وجماعة معها

(١) يعني سمندو المذكورة في قصيدة الثاني

ليس يؤثرون الهدنة وأصحاب السيوف يخافون لئلا يبطل سيوفهم وتنتقص أرزاقهم على رسم الروم اذا هادنوا ولم يبق لي طريق سوى مداراة ملك الروم والرفق به قلت: أيها الملك يجب أن تتأمل ما فعله عضد الدولة معك ولم يعاون عليك عدوك ولم يتعرض لبلادك أيام اشتغالك بمن عصي عليك وتعلم أنك ان أرضه وحده وهو ملك الاسلام والا احتجت أن ترضي ألقاباً من أصحابك ثم لا تدري هل يرضون أم لا ثم ان لم يرضوا ربما احتجت الى رضائه من بعد . وتعلم أنت كل من حول عضد الدولة لم يرغبوا في هديتك وانما هو وحده أراد قفعل ما أراد ولم يقدم أحد على مراجعته وأراك تريد هديته وامل من حولك لا يساعدونك على مرادك . فاهتز لخطابي وبان في<sup>(٥٣)</sup> وجهه الامنعاض من علمي بالاعتراض عليه من أصحابه وقام وانصرفت .

وكان المشرف على<sup>(٥٤)</sup> الخليفة بملك الروم ( وهو الذي يوقع عنه بالحرمة ولا يعضى أمر دونه ) نقفور الكانكلي الذي وصل معي رسولا فسأته أن ينصرف معي قفعل

﴿ ذكر ما رثبه ابن شهرام مع خصيص ملك الروم ﴾

﴿ حتى بلغ به غرضه ﴾

فلما خلوت به قلت: أريد أن تتحمل عني رسالة الى ملك الروم فقد طال مقامي وتعرفني آخر ما عنده فان قفل ما أريده والا فلا وجه لمقامي . ولا طقت هذا الكانكلي بشيء حملته اليه ووعدته عن عضد الدولة بجميل وكان مضمون رسالتي : انه يجب عليك أولاً أن تحفظ أيها الملك نفسك ثم ملكك ثم أصحابك ولا تثق بمن صلاحه في فسادك فان بمعاونة أبي تغلب

عليك تمّ في بلد الروم ما جرى وكيف تكون الحال مع عضد الدولة ان  
عاون عليك أيها الملك ، واني <sup>(١)</sup> أرى أصحابك لا يريدون تمام الهدنة  
بينك وبين أوحده الدنيا ومملك الاسلام والانسان لا يخفى عليه الا ما لم  
يجر به وأنت فقد جربت سبع سنين عند عصيان من <sup>(٢)</sup> عصى عليك للملك  
وملكك لا يبقى نفسك <sup>(٣)</sup> الروم فما يباليون هذا ان لم يتحرك هو بنفسه . وقد  
نصحت لما رأيت من ميل صاحبي اليك وايثاره لك فتأمل خطابي واعمل  
بمد ذلك برأيك . فعاد تقفور وقال : يقول لك : الامر كما ذكرت  
ولكن ليس يمكن مخالفة الجماعة ويروني بصورة من قد خانهم وأهلكهم  
ولكن سأعم الامر وافعل ما يمكن فعله .

ومن الاتفاق الحميد ان البركموس مرض مرضا شديدا فتأخر عن الركوب  
وترددت الرسالة بيني وبين ملك الروم . ثم استدعاني اياما متواليه  
وتولى خطابي نفسه وساعدني الكانكلي بغضا للبركموس ومنافسة له الى  
ان أجاب الى الهدنة على جميع ما أضمه الشرط بمد مراجعات جرت  
لاخراج حلب فانه ما أجاب اليه . فلما ضابقت فيه وقلت : هذا كله بغير  
حلب لا يتم . فقال : دع هذا فلا نسلم غير ما سألنا ولا نخلي عن بلد نأخذ  
خراجه الا بالسيف ولكني أحملك رسالة الى صديقي <sup>(٤)</sup> ومولاك فاني  
أعلم انه فاضل واذا عرف الحق لم يعدل عنه . ثم قال لمن حوله : تباعدوا .  
وقال لي سرا من كل احد : قل له : والله اني اشتهي رضاك ولكني أريد  
حجة فيه فان أردتم أن نحمل اليكم الخراج عن حلب أو أتركه لكم تأخذونه  
على ان تصرفوا ابن حمدان عنها فافعلوا ما بذلتوه على لسان ابن قونس

(١) وفي الاصل : مع (٢) لعله : ومملكك لا تفك تبقي الروم

( اشارة الى تسليم ورد ) . فقلت : ما سمعت هذا ولا حضرته وانني أستبعد فعله . فتشكر عليّ وقال : دع التطويل فما بقي نبي ، راجعني فيه وأمر أن تكتب جوابات فكتبت وأحضرت لتوديعه

﴿ واقع جيد وقع لابن شهرام ﴾

وأشفقت ان يمرض من المقادير في موت من قد طلبوا تسليمه ما يمرض منله فخرج من الجميع بغير منية وتحصل الهدية عن بلدنا الى دون الفرات وبلد باد بغير حلب فقلت : أنتم تطامون اني عدد مملوك واست مالكا وما أقدر أن أزيد على ما أمرت به وقد صدقتك عنه والذي شرطته الان في أمر حلب فقد حلفت لك انني ما<sup>(٥٦)</sup> سمعته بالحضرة . فهل لك أيها الملك في أمر قد وقع لي انه صواب ؟ قال : ما هو قلت : تكتب كتابا بالهدية بنينا وبينك عن جميع ما [في] أيدينا من حصص الى بلد باد ولا نذكر فيه حديث من قد التمس تسليمه ولا غيره وتحلف بدينك وتوقع فيه خطك وتخضع بجناتك بحضرتي ويخرج به صاحبك معي الى الحضرة فان رضي به والا عاد صاحبك . قال : فاكتب أنت شرطاً مثله . قلت : ان سلمت أنت شرطك بما طاب . قال : ان ذكرت في خطك تسليم الرجل . قلت : لا أقدم على ذكر ما لم يرسم لي . قال : فاني أكتب شرطين أحدهما عما قطع الفرات وبلد باد والاخر بذكر حصص وحلب على الشرط فان احتسار مولاك ما قطع الفرات على ابعاد ورد كان اليه وان اختار الآخر فعل ما يختاره . قلت<sup>(٥٧)</sup> . فكتب الشرط ولا يذكر فيه شيء من هنا . قال : فكتب أنت أيضا ما أعطى خطأ بغير خط آخذه . قلت :

ولكن يكتب ترجمانك نسخة ما أقوله فاذا رضى عضد الدولة بما تقوله  
كتبته بمحضته ووقع فيه بخطه . فرضى بهذا وكتبت الشروط والكتب  
عليه وتقررت الهدنة على عشر سنين . ولما فرغت من ذلك قلت له : <sup>(٥٧)</sup>  
لا تجعل رسولاك مثل فيج ووافقه على ما تحب ان يفعله بعد ما تقرر معي  
بحسب ما يشاهده وامنض كلما يرضيه . فقال : قد فعلت . وكتب ذكر  
ذلك في الكتب .

وركب البركوس من داره لما برىء وقامت قيامته لاحوال منها انفراد  
الكانكلى بصاحبه ومنها اتمام الامر بغير حضوره ومنها امر حلب  
وحصن وما ضمنه له كليب

﴿ كلام لملك الروم استمال به قلب البركوس ﴾

قال له على ما حدثني به بعض خواصهم : ياركوس ما بيعي أحد يشفق  
على مثلك ولا من يحل مني محلك لا لك مني بأدنى نسب وسبب وهو لاء  
فكما قال الرسول لا يزالون من كان ملكا كنت أنا أو غيري ويجب ان  
تحفظ نفسى وتفسك ولا تسمع كلام القربلاط ولا تثق به ولا برأيه لنا  
فقد علمت ما حدثنا به ابراهيم عنه وعن ابنه <sup>(١)</sup> من اضرار الفس للملكنا  
وخبت نيتهما في أمرنا . قلت لمن حدثني : ومن ابراهيم قال : رسول  
كان للدمستق اليكم جاء الى الملك ناصحا وعرفه انه <sup>(٥٨)</sup> أتقذه اليكم يطاب  
منكم اعانتة على المصيان . فقيل البركوس <sup>(٢)</sup> هذا القول من ملك الروم  
واستدعاني ورأيت من خطابه وانبطاطه معي غير الاول الا انه لم تكن  
تختي على وجهه كراهية لهذا الامر ورتب معي هذا الكانكلى رسولا

( ١ ) وفي الاصل : آية ( ٢ ) وفي الاصل : بركوس

بعد امتناعه لسن ملك الروم لم يجد أحدا يجري مجراه في ثقته فالزمه  
وساعده البركوس عليه فقال له : ليس بحضرة الملك أكبر منى ومنك  
فاما ان تسير أو أسير . وجد في الامر حتى ظننت انه فعل ذلك ايتاراً  
لا بعباده وحسدا لما رأى من اختصاصه

فهذه نكت معان من الفاظ ابن شهرام . وعضد الدولة عليل والناس  
عنه مجبورون فامر بشرح ماجرى عليه أمره ليعرض ( فان علة عضد الدولة  
التي توفى فيها كانت في هذا الوقت ) وحضر رسول ملك الروم المذكور  
مجلس صمصام الدولة بعد وفاة عضد الدولة وتسلمت الهدايا منه وتمم معه  
ماورد فيه وكتب شرطان أحدهما الهدنة التي قررها ابن شهرام على تمام  
مبايها والقاء مراسيها والشرط الآخر بما تقرر آتقا مع تقفور<sup>(١)</sup>  
﴿ ذكر ما تقرر في أمر ورد وأخيه وولده ﴾

جرت مخاطبات تقرر آخرها على ان يقيم تقفور وينفذ صاحباه مع رسول  
من الحضرة ليأخذ خط ملك الروم وخاتمه لآخى ورد وابنه والامان  
والتوثقة لهما بضمان الاحسان واعادتهما الى مراتبهما القديمة وأحوالهما  
المستقيمة فاذا وصل ذلك أقدم حينئذ على ملك الروم مع تقفور ويكون  
ورد مقبلا في هذه البلاد ممنوعا من طروق بلد الروم بافساد فاذا عرف ما  
يعاملان به من الجميل في الوفاء بالمعهد البذول لهما اتبع حينئذ وردا في السنة  
الثالثة بعد أخذ التوثقة لهما بما يرضيهم حسب ما فعل مع ابنه وأخيه وان  
يكون ما يحمله الآن ابن حمدان من حصص وحلب الى ملك الروم من مال  
المفارقة عنهما محمولا على استقبال اطلاق ورد الى بلد الروم الى خزنة صمصام  
الدولة فان دافع ابن حمدان حينئذ عن حمل ألزمه ملك الروم ذلك لثلا



يتكاف صمصام الدولة<sup>(٦٠)</sup> تجهيز عسكر اليه وان يجرى أمر بلاد على ما كان عليه من اللطفة التي كان يحملها الى ملك الروم على ان لا يعاون باداً ولا يجيره ان التجأ الى الروم . وأنفذ الشرطان جميعا وعاد الجواب عنهما بامضاء ما تقرر ثم تجدد في أمر ورد واطلاقه من الاعتقال ماسياً في ذكره من بعده .

وفي الثامن من شوال من هذه السنة توفي عضد الدولة وأخفى خبره . وفي التاسع منه قبض على أبي الريان فلما قبض عليه أخذت من كفه رفاع مشددة ومنها رقعة فيها

أيا واثقا بالدهر غرا بصرفه رويدك اني بلزمان أخو خبر

وياشامتا مهلا فكم ذى شماعة تكون له العقبي بقاصمة الظهر

فلما وقف أبو عبد الله ابن سعدان عليها قال لحاجبه : امض وسله عنها . فقبل فقال : هذه رقعة أنفذها أبو الوفاء طاهر بن محمد الى عند القبض عليه ولست أحسن قول الشعر ولكن أقول ابها كانت من أبي الوفاء من قبل . ونختار الآن طرفا من سيرة عضد الدولة ونورده ههنا عن ذكر خاتمة أبياته فانه أحفظ لترتيب القول ونظامه<sup>(٦١)</sup>

﴿ أخبار من سيرة عضد الدولة ﴾

كان ملكا كامل العقل شامل الفضل حسن السياسة كثير الاصابة قليل السقطة شديد الهيئة بعيد الهمة نقيب الرأي صائب التدبير عجا للفضائل مجتبا للردائل باذلا في مواطن العطاء كأن لا سخاء بعده مانعا في أما كن الحزم حتى كأن لا جود عنده يستصغر السكبير من الامر ويستهنون العظيم من الخطب . وكان يقول على ما يحدث عنه : الارض أضيق عرصة من أن

## تسع ملكين

﴿فأما أفعاله في تديير نفسه وترتيبه في قسمة زمانه﴾

فانه كان يياكر دخول الحمام فاذا خرج منه ولبس ثيابه أدى فرض الصلاة ودخل اليه خواصه وخواشيه فجلس منهم أبو القاسم عبد الميز بن يوسف بمحضرتيه ويضع دوائه بين يديه ثم يؤذّن لابن القاسم المطهر بن عبدالله وزيره ومن قام مقامه بعده<sup>(٦٢)</sup> فيسأله عما عمله فيما سبق التقدّم به اليه فيخبره بذلك ثم يذكر له ما عرض من الامور ويستأذنه في كل أمر فيوعز اليه بما يستمده فيه ويفعل مثل ذلك مع أبي الحسن علي بن عماره وأبي عبدالله ابن سعدان عارضى الجيش ذاك للديلم وهذا للآراك والاعراب والاكراد. فاذا ترحّل النهار سأل عن ورود النوب المترددة بالكتب ولها وقت معلوم تصل فيه وتراعى من ساعات النهار فان اتفق ان تناخر قامت القيامة ووقع البحث عن العارض العائق فان كان بعائق ظاهر فيه عذر قبل أو عن أمر يحتاج الي ازالته أزيل أو من تقصير النويين أنزل العذاب بهم . ولقد ذكر بعض الطراد ان أحد المرتين قالت له امرأته : قد طبخنا أرزا فتوقف لنا كل منه وتمضي . فتوقف بتدبر ما أكل وتأخرت النوبة ذلك المدى فضرب الطراد والمربون ما بين شيراز الي بغداد أكثر من ثلاثة آلاف عصا . لا جرم ان النوب كانت تصل من شيراز في سبعة أيام وكان يحمل مع المرتين بواكير الفواكه والمشوم من ارواحى فارس وخوزستان فتصل طرية سليمة وقيل ان بعض أصاغر الخواشي حمل في النوبة<sup>(٦٣)</sup> من همدان في كتابة دنابير بسيرة الي منزله وقد كان عاديهم جارية بذلك فتصرت عن أهلها وعرف عضدالدوله الخبر فلم يزل يكشف عن ذلك الي ان ظهر المخرايطي

آخذ الدنانير فامر بقطع يده .

فاذا وصلت النوبة كان فض ختومها وقطع خرائطها واخراج الكتب منها بحضرة وياخذ منها ما كان الى مجلسه ويخرج الباقي الى ديوان البريد فيفرق على اربابه . ثم يقرأ الكتب اليه كتابا كتابا ويطرحة الى أبي القاسم عبد العزيز فاذا تكامل وقوفه عليها جدد أبو القاسم قراءتها عليه فيأمره في جواب كل فصل بما يوقع به تحتها وأخرج منها ما يأمر باخراجه ليوافق عليه المطهر بن عبد الله أو من يجري مجراه في تذكرة وهي أبدا بين يديه يعلق فيها ما يعرض له . ثم يسأل عن الطعام عند فراغه من ذلك فاذا حضر الوقت الذي رسمه بالا كل فيه استدعاء فاصاب منه وطيب النوبة فائم على رأسه وهو يسئله عن شيء شيء من منافع الاغذية ومضارها ثم يفسل يده وينام فاذا اتاه جدد الوضوء وصلى الصلاة الوسطى وخرج الى مجلس الشرب فجلس وحضر الندماء والملمون .

ووافى أبو القاسم عبد العزيز فقدم<sup>(٦٤)</sup> بحضرة على رسمه وعرض عليه ما كنيه الكتاب أو كتبه هو بنفسه من أجوبة الكتب الواردة فربما زاد فيها أو نقص منها ثم تصالح ونختم وتجعل في اسكدارها وتحمّل الى ديوان البريد فتصدر في وقتها . ومتى غاب أبو القاسم ابن عبد العزيز لامر يقطعه أو تأخر في داره واحتيج الى كتاب يكتب بسندعي كاتب النوبة فاجلس بين يديه وتقدم بما يريد اليه أو أملاه عليه وهو مع ذلك يشرب ويسمع الغناء ويسأل عما يمضي من أشعاره وما يجب معرفته من اخباره ولا يزال على ذلك الى ان يمضي صدر الليل ثم ياوى الى فراشه .

واذا كان يرم . وكب برز الاولياء واتيهم بشر وتأنس تعلوها هية

ووقار وأجاب كل ذي حاجة بما يجب في السياسة من بذل ومنع وتفرق الناس عند اتصاف النهار وأقام أصحاب الدواوين وكتابهم الى حين غروب الشمس . فاما عموم الايام فان الامر يجرى على ما تقدم ذكره .

فيقال انه مال في بعض الايام الى جارية ميلا دعاه الى ان خلا معها خلوة أطلما وانقطع بها عن مراعاة ما كان يراعيه من الاعمال فلما حاول النظر في ذلك من غد وجده قد <sup>(٦٥)</sup> تضاعف فشق عليه تلافي ما مضى . ثم دعاه الشغف بالجارية الى ان خلا معها نوبة ثانية كالاولى في الاطالة فوفى من الامور أكثر مما كان وتامل الصورة فرأى انخل قد استمر فاحضر شكر الخادم وتقدم اليه بأخذ الجارية وتغريقها فاخذها شكر وراعى ما عرفه من شدة وجده بها فاستبقاها ولم يحدث حدثاً في بابها فلما مضت على ذلك أيام قال له : يا شكر لقد عجلنا على تلك الجارية وكان التثبت أولى . فقال : يا مولاي قد والله ثبتت في أمرها خوفاً من ندمك على ذهابها فاستبقيتها . قال : فردها الى موضعها . فردها وعاود عضد الدولة الخلوة بها والاتقطاع اليها وعاد انخل الى حاله السالفة فاستدعي شكرا وأمره بتغريقها وقال : ما يساوى طاعة النفس في شهوتها ترك الدنيا وافساد سياستها . ففرقت ومضت الى حال سبيلها . هذه الحكاية وجدناها في كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستفاضة قد سمنها مختلفه النسبة الى عدة ملوك والله أعلم بالصحيح <sup>(٦٦)</sup>

( ١ ) وفي ترجمة عضد الدولة في تاريخ الاسلام انه كان من أفراد الملوك لو لا ظلمه كان سفا كالدماء حتى ان جارية شغل قلبه ببله اليها فامر بتغريقها . والحكاية موجودة في الفخرى أيضاً

وكان ضبطه لداره أشد ضبط ونظره في أمر الصغير من أمر الخزانين  
والمطابخ والاقامات <sup>(٦٦)</sup> والوظائف مثل نظره الى الكبير من أمور  
المالك فلا يطلق درهما في غير وجهه ولا يمنع أحدا مما يستحقه  
فاما ما ذكر في أمر تديره لجنده فقد كانت أموالهم مطلقة في أوقاتها  
متبعة في تصرفاتها وأكثر كتابهم وأصحابهم عوناً له عليهم وطبل العطاء  
يضرب في كل يوم ويحضر من ينهي اليه الدعوة من القواد ومعه أصحابه  
بأحسن رتبة قبض ماله والزيادات في الاصول محظورة على العموم الا عند  
الفتوح وما تدعو السياسة اليه من استمالة القلوب . فقيل ان طغان الحاجب  
( وكان أكبر الاتراك في دولته ) راسل عضد الدولة وقد جرده الى بعض  
الثغور وسأله زيادة عشرة أرطال خبزا في خزائنه فدفعه عن ذلك وحمل اليه  
خمسة آلاف درهم صالة وقال له : هذا ثمن ما استزدناه للسنين السكيرة ولو  
أجبتك الى مرادك على ما طلبتنا به لا تفتح علينا باب لا يمكننا سده .  
وحدث أبو الحسن ابن عمارة العارض قال : ورد الى عضد الدولة فلان  
الديلمي <sup>(٦٧)</sup> ( وأسماء ) من أرباب البيوتات المذكورة بدليمان فاكرمه  
وعظمه وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب . واتفق ان دعا قائدا من  
أقاربه بالحضرة كانت له مروءة حسنة فشاهد من آله ومروءته وزية  
وتجمله ما كثر في عينه فاستقصر حاله عند ما شاهد فاحضر كاتباً كان عضد  
الدولة قد استخدمه له وقال له : قد دعاني ابن عمي ورأيت من مروءته  
ما استحسنته وشاهدت عليه فرجية ورداء من حالهما كيت وكيت وأريد  
ان يتناع لي مثلها . فقال : نحتاج لثمن ذلك الى ما تقصر عنه أيدينا في هذا  
الوقت . فقال : خذ المركب الذهب فارهنه . فصار الكاتب الى عضد

الدولة فعرفه ما جرى فاستدعاني (يعني أبو الحسن ابن عمارة العارض نفسه) وقال لي<sup>(١)</sup> : احضر فلانا القائد الذي دعا الديلمي الوارد من ديلمان . فاحضرته وعرفته حضوره فقال : اخرج اليه وقل له : ليس يكفيك بطرك بالنعمة الخائصة لك وتشاغلك بالتترف عن الجندية وشروطها حتى تريد ان تفسد عسكريا علينا وتعمل الدعوات وتظهر الزينة الآن قد ندينك لخروج الى البلد القلاني فاهب واخرج .<sup>(٦٨)</sup> قال : فلما أوردت عليه هذا القول تبلى الارض وتنصل وكاد يموت وانصرف على عزم الخروج . ثم رسم بعد ذلك احضار الديلمي الوارد من ديلمان فلما حضر أمر ان يفرش له بساط منجرد وي طرح عليه صدر منته وثلاث مخاد مغلقة وابس حبة رثة وعمامة شهباني<sup>(٢)</sup> وجلس وأوصل الديلمي وتشاغل عنه ساعة الى ان علم انه قد شاهد فرشه وثيابه وسأله عن حاله وخاطبه خطاب موانس له : أراك يا فلان تأمل فرشنا وثيابنا ولعلك تقول « كيف يقع ملك الدنيا بهذا » نعم ان السرف والجمال بالاصول والافعال والمواقف في التدبير والحروب . واسباب الحسن والترفة والنعمة للنساء والمخانيث وثالقه ان الرجل لي يدخل على وهو متمسح متمعل فا صور انه فارغ عاطل ويدخل وهو ممتصد مسترسل فراه بصورة من له نفس وهمة . ثم حادته بعد ذلك ساعة واصرف ( قال ) وعاد الكاتب فقال له عضد الدولة : أي شيء جرى بعد انصراف صاحبك ؟ قال : لما عاد من حضرة مولانا سألني عما كان وافني على اتياعه من الرداء والثوب للفرجية فاحضرتهم له فقال : ردهما على

( ١ ) وفي الاصل : له ( ٢ ) قال الثعالبي في لطائف المعارف ( ١١٩ ) : قد بقي

الى الآن اسم الشاهجاني على الثياب الرقيقة فلها كانت تجلب من مرو شاهجان

صاحبها<sup>(٦٩)</sup> وارتجع المركب وورده الى موضعه . فبقيت عضد الدولة .  
 وحدث أبو نصر خواجه قال : كان بالقصر جماعة من الغلمان تحمل  
 اليهم مشاهيرهم من الخزانة بالحضرة فلما كان في آخر شهر قد بقي منه ثلاثة  
 أيام استدعاني وقال لي : تقدم الى الخازن في بيت المال بان يزن كذا وكذا  
 الف درهم ويسلمها الى أبي عبيد الله ابن سمدان ليحماها الى تقيب الغلمان  
 بالقصر . فقلت : السمع والطاعة . فانسيت ذلك وسألني . بعد أربعة أيام  
 فأتدت بالنسيان فأتخطبني بأعظ خطاب فقلت : أمس كان استهلال الشهر  
 والساعة تحمل المسادة وما هبنا ما يوجب شغل القلب بهذا الامر . فقال :  
 المصيبة بما لا تعلم ما في فمك من اللطأ أكثر منها فيما استعملته من التفريط  
 ألا تعلم انما اذا أطلقوا هؤلاء الغلمان . اللهم وقد بقي في الشهر يوم كان  
 الفضل لنا عليهم وادا انقضى الشهر واستهل الآخر حضروا عدد عارضهم  
 فاذكروه فيدمعتم يحضرونه في اليوم الثاني فيعتذر اليهم ثم في الثالث فيبسط  
 في اقتضائه ومطالبته أسنتهم فتضيع المنة وتحصل الجرأة ونكون الى  
 الحسارة أقرب منا الى الرجح . ولعل عضد الدولة نظر<sup>(٧٠)</sup> في هذا الوقت  
 الى ما وجد في سيرة المعتصم رضوان الله عليه وهل يذكر ابني هاشم ان  
 يقتدى بأقوالهم أو يهتدى بأفعالهم وهم الاصدقون أقوالا والاكرمون  
 أفعالا والاشرفون أنسابا جبال الخلوم وبحار العلوم وأعلام الهدى وساسة  
 الدين والدنيا وفرسان الحروب والمحاضر وأملاك الامرة والمنابر الى  
 مكارمهم ينتهي الكرم وبما ترم تجلي الظلم المعتصم بينهم المعتصم

﴿ خبر مأثور في سياسة جند ﴾

يقال ان جنسدا كانوا بدمشق فطالبوا عاملها برزق استحقوه وشكوا اليه

( ٥٩ - ذيل تجارب (س) )

ضيقة وحاجة فاحتج بأن المال الحاصل للحمل وأنه لا يقدم على أخذ شيء منه  
وسيقم لهم وجوها من بعد ودعتهم حاجتهم الى ان يمدوا أيديهم وأخذوا  
بعض ما يستحقون وكتب العامل على البريد الى الحضرة بذلك .  
وكان المعتصم بنية الغزو وقام يكتب جوابه وقال : انتهيت من الرشيد لئن  
لم يبيدوا المال الذي أخذوه ساعة وصول هذا الامر لاجلن وجه الغزاة  
اليهم<sup>(٧١)</sup> ولاجلنهم حصائد السيوف . فعاد الجواب أسرع ما يكون الى  
العامل فاحضر الجند وقرأ عليهم الكتاب ونظر بعضهم الى بعض وقالوا :  
هو المعتصم وأنه يقول ويفعل . وتبادروا الى رد ما أخذوه فما كان طرفه  
عين حتى اجتمع المال كأنه لم يبرح وسألوا العامل التنصل عنهم الى المعتصم  
وذكر صورتهم التي أحلت في أمثالها المحرمات فكتب بذلك الى الحضرة  
فامر المعتصم بالجواب وذم فعل العامل وتبين خطيئته كيف جنى على السياسة  
وجراً الجند بتأخير أعينهم عن أوان وجوبها وبجذره أمثالها وأمره  
باطلاق ما اجتمع لهم من مال استحقاقهم وإسلافهم عطاء آخر لحسن طاعتهم  
( ونعود الى ذكر ما تختاره من كتاب التاريخ<sup>(٧٢)</sup> )

وحدث أبو الحسن ولد عمارة قال : دخل بعض الأتراك الخواص  
الى ديوان الجيش و معه صك يريد ان يثبته فقال للكاتب : اثبته . فقال :  
أنا مشغول بعمل استدعاء الملاك وما أنا متفرغ لعمل صكك<sup>(٧٣)</sup> اليوم . فاخذ  
الحساب من يده ووضع في الارض وقال له : قدم أمرى أولاً . فكتب  
صاحب الخبر بذلك في وقته فلم يستم الكاتب اثبات الصك حتى استدعاني  
عضد الدولة وقال . قد جرى من فلان الديلمي كذا وكذا فاخرج الى



ديوانك واستدع الصلح من كاتبك وحرره بين يديك وتهدم بأن تجر  
رجل الديلمي من موضعه الى باب العامة ووكل به من النقباء من يطالبه  
بالخروج الليلة من البلد الى ديلمان . فعملت ذلك وتقدم فيما بعد الا تعمل  
أعمال الجند الا في أيدي المديرين

وقيل انه كان رفع أسفار بن كردويه عن قبول الظلمات فيه ومطالبة كتابه  
بمحضور مجالس الحكيم فيما يتفق به اجلاله . وان أحد التناء نظم منه في  
معاملة ورفع قصة الى عضد الدولة فوقع على ظهرها : أخونا [ أبو ] زهير  
يرتفع عن مثل هذا الفعل والدعوي عليه بذلك باطلة . وان التوقيع حمل  
الى أسفار فانصف الرجل<sup>(١)</sup>

وحكى عن بعض التناء انه قال : حصلت ضيقتي في أيام عضد الدولة  
في اقطاع أسفار بن كردويه وكان من الظلم على حال معروفة وكان عضد  
الدولة قد رفع عنه وعن زيار بن شهر اكويه المدوني<sup>(٧٣)</sup> في كل فصل .  
وتتابت على جوائح ولم تحصل لي ما يفي بالخراج فاجتمع لاسفار على  
ثلاثة آلاف وستمائة درهم اعتقلني بها وأساء الي وقيدني وأدخل يده في

(١) وبشبه هذه الحكاية مارواه الشافعي (وترجمته في ارشاد الأريب ٦ : ٤٠٧) في  
كتاب الديارات عن عبدالله بن خرداذبه انه حضر مجلس المأمون يوما وقد عرض  
عليه أحمد بن أبي خالد رقاعا فيها رقعة قوم متظلمين من اسحق بن ابراهيم فلما قرأها  
المأمون أخذ القلم وكتب على ظهرها : ما في هؤلاء الا وباش الاكل طاعن وأش اسحق  
غرس يدي ومن غرسته انجب ولم يخلف لاعداء عليه أحدا . ثم كتب الى اسحق رقعة  
فيها : من مؤدب مشفق الى حصيف منادب يابني من عز تواضع ومن ع رفعي ومن  
راعي أنصف ومن رامب حذر وعافية الدالة غير محمودة والمؤمن كئيب فطن والسلام .  
وليراجع أيضا قصة المأمون مع أحمد بن هشام في كتاب الحاسن والمساوي للبيهقي في  
باب محاسن النظار في المظالم ص ٥٢٩

يأتي فافتت في حبسه سبعة أشهر . فأنس بي الموكل وعلم أن لا أتمكن من  
 الحرب مع القيد الذي في ساقى فكان يستخلفنى موضعه عند خلوى الباب  
 واتصاف النهار ويضي الى منزله فيتشاكل بشغله ويعود . وضاق صدرى  
 فاتمى بي سوء الحال وشدة التلوط الى أن اخترت الموت على الحياة  
 فخلت نفسي في بعض الايام عند مضي البواب وخلوى الباب على أن خرجت  
 أمشى بالقيد . وكان أسفار ينزل في دار صاعد بن مخلد بدرب الرياح  
 والزمان صائف والماء ناقص فلزمت شاطئ دجلة حتى وصلت الى  
 الميدان الذى تحت دار عضد الدولة والباس يرونى في طريقى فمن منكر  
 لى يقول « مجنون وقد أفلت » ومن عارف بى قد علم أنى هارب . فلما  
 وقفت فى الميدان رأيت الستائر ممدودة وعضد الدولة قائم على الروشن  
 وأنا لا أعلم وعلى ابن بشاره القراش على قرب منه فصحت ودعوت فبادر  
 الى علي بن بشاره وأوى الى « أن اسكت وصر الى باب<sup>(٧٤)</sup> البستان » . فصرت  
 اليه وخرج الى وقال : من أنت وما تستك ؟ فشرحت له حالى وظالمتى  
 من أسفار فأجلستنى عند البوابين وعاد واذا به قد خرج فأدخلنى وقال : ان  
 الملك كان واقفاً وقت مجيئك وهو الذى رآك فاذا رأينه فقبيل الارض بين  
 يديه وأكثر الدعاء له . فمشيت وأنا أحجل فى القيد حتى قربت منه فى  
 الموضع الذى شاهدته أولاً فيه فندخلنى من الهيبة والجزع ما لم أملك نفسي  
 معه فقبلت الارض مراراً ودعوت له دعاء كثيراً وبكيت وسكت فقال  
 لعلى بن بشاره : قل له حتى يشرح صورته . ففعلت . ما لم اسأل بطاوعى على  
 القول لعظم ما قد تداخلنى من الرهبة والخوف . فقال : تسكلم ولا تخف .  
 فقبلت . ان أسفار قبض ضيقى وطأسي : لا قدرة لى عليه وحبسنى فى القيد

منذ سبعة أشهر . فأطرق ساعة ثم قال لي : عد الى دار أبي زهير واعد له  
انك جئتنا وشرحت حالك لنا وانا أمرناك بالعود اليه . فقلت : يا مولانا  
أخافه وجهات في قولي هذا . فقال . لا تخف فاننا من ورائك وعد لتعرف  
ما ينتهي اليه أمرك . فقبلت الارض وخرجت أجرة نفسي وأحجل في  
قيودي حتى وافيت باب أبي زهير فاذا البواب<sup>(٧٥)</sup> قد عاد فلم يجدني وبث  
الركابية والغلمان في طلي وعرف أبو زهير خبري فضرب البواب مائة  
مقرعة والدنيا قائمة على ساق . فلما رأني الغلمان صاحوا « ها هوذا » وقالوا :  
أين مضيت ؟ فقلت : مضيت الى الملك عضد الدولة فإوصلني وشكوت اليه  
أمرني فامرني بالعود الى القائد وصدت . فلما سمع الغلمان ذلك ذكروه  
لاسفار فاحضرتني وقال : أين كنت ؟ قلت : يا صاحب الجيش لما ضاق  
صدرى وغلب يأسي صبري قصدت باب الملك فوجدته قائما على الروشن  
وبين يديه الاسناد على من يشارة فدعوت له وشكوت اليه حالي فأوصلني  
وحدثني حديثي فامرني بالعود اليك فقلت « أخاف ان أعود » فقال « عد  
فاننا من ورائك » وقد جئت . فقال اسفار : تؤاخذ اذا . وأحضر من فك  
القييد وأعطاني سمامة وثوبا ومائة درهم وقال : انصرف مصاحبا . فقلت :  
ضيعتي . فقال : اخرج اليها وتصرف فيها ولا تطعم مستأثما في كسر  
خراجها . فدعوت له وخرجت من عنده فمضيت من فوري ذلك الى  
روشن عضد الدولة وصحت ودعوت له فدنا خادم من الروشن وأوى الي  
ان « تقدم الى الباب » فتمه مساله « جاءني الخادم قال :<sup>(٧٦)</sup> من أمت ؟ فقلت :  
المحبوس الذي كان منذ ساعة يحضره مولانا . وتقدم الي بالعود فدخل  
وخرج الي علي بن يشاره فادخلني ورثت الملك حالي على عتبة الملك الذي

بناه على دجلة وغلجان وقوف بالقرب منه فقبلت الارض ودعوت له فقال :  
 كيف جرى الامر ؟ فشرحت له الحال وأرسته الثياب والدراهم التي  
 أعطانيها أسفار فاستدنى علي بن بشاره وأسر إليه شيأ لم أسمعه ثم قال لي :  
 كم عليك لابن زهير ؟ فقلت ثلاثة آلاف وسبعمائة درهم. قال : نحن نؤديها  
 اليه عنك تبرأ منها في ديوانه وتكون مقابلة له على الجبل الذي عاملك به.  
 فقبلت الارض ودعوت له وأخذ علي بن بشاره يدي ودخلت الى الخزانة  
 فأخذت ثلاثة آلاف وسبعمائة درهم في كيس واستدعي أحد نقباء النوبة وقال  
 له : امض مع هذا الرجل فاحمل هذا الكيس الى أبي زهير أسفار وقل له  
 « هذه الدراهم التي أنفدناها اليك اموض عمالك على هذا الرجل فأثبتها في  
 ديوانك باسمه » فخرجت والنقيب ممي والكيس معه وصرنا الى دار أبي  
 زهير ودخنا اليه قلما وضع النقيب الكيس بين يديه وأدي الرسالة قام قائماً  
 وقبل الارض ثلاث<sup>(١)</sup> دفعات وقال : أنا عبد وخادم وهذا مال مولانا.  
 وهب لي خمسمائة درهم وللنقيب خمسمائة وانصرفنا

الذي مضى في هذين الخبرين هو تدير لطيف وتوصل جميل الا ان  
 رفع المدوي عن أحد الاتباع وان كان عظيم القدر مصر بالسياسة اى  
 اضرار والقاعدة اذا وضعت على ذلك كانت « على شفا جرف » هار . ولقد  
 رأينا في زماننا امن سياسة ملك الاسلام عضد الدولة البارسلان رحمه الله وكان  
 أقوى جنسدا ما هو أوفى جدا . وأين كان من الملوك من يصول كصوله  
 ويهاب كهيته ! ونقتصر هاهنا على ايراد خبر واحد من أخباره التي ينتهي  
 القول بنا<sup>(١)</sup> الى ذكر أيامه بمشيئة الله سبحانه

﴿ ذكر خبر في اقامة سياسة ﴾

حكى ان غلاما خصيصاً بسنكاو أخذ من بعض المزارعين بطيخاً على  
قارعة الطريق بغير رضاه وانتهى الخبر الى عضد الدولة رحمه الله فطلبه فاخفى  
شخصه رجاء أن يسكن غضبه ويمعوه عنه أو يقتصر من عقوبته على السوط  
دون السيف. فاستدعى سنكاو الى بين<sup>(٧٨)</sup> يديه وأقسم لئن لم يحضر الغلام  
ليقين السياسة فيه بدلا عنه ( وسنكاو يومئذ صاحب الجيش ومعه حجرة  
المسكر وأمره قوي وجانبه منيع وهو أشد الترك بطشا وأخشن الجند  
جنباً ) فلسكه الرعب وكان قصاراه البدار باحضار الغلام فلما أحضر وسطه  
بالسيف وأجرى الفرس بين شلويه على سنة لهم في قتالهم . ويوشك أن  
يكون لهذه السياسة باطل بان تكون قد سبق للغلام جريمة يستحق بها  
القتل وأتبعها بهذه الصغيرة التي يجري في مثلها التمزير فقتله عضد الدولة  
رحمه الله بالجريرة الكبيرة التي أوجبت قتله وأظهر للعامة انه قتله بصغيرته  
الظاهرة لهم اقتداءً بخبر وجدته في بعض الكتب مروياً عن المعتضد بالله  
رضي الله عنه وهو أنه كان سائراً في موكبه فنظّم أحد الرعية من بعض  
الجند فيما يقارب قصة البطيخ فأمر باحضاره وسجبه الى السجن وحبسه الى  
أن يعود الى مستقر عزه فيأمر فيه . فلما كان في اليوم الثاني وأصبح الناس رأوا  
رجلا مصلوباً فتحدثوا بقتل الجاني بالامس وصلبه . فدخل أحد خواص<sup>(٧٩)</sup>  
المعتضد اليه وقال له<sup>(٧٩)</sup> عند خلو مجلسه : يا أمير المؤمنين قد كان التمزير

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمدون النديم والحكاية موجودة في ارشاد الأريب

١ : ١٥٩ وفي كتاب الاذكياء لابن الفرج بن الجوزي ص ٤٢ قصة بطيخ أخذه بعض

علمان جلال الدولة رواها من تاريخ هلال الصابي

فيا جرى يقنع من غير صلب . فقال له : أتعرف الرجل . قال : نعم . قال : فامض الى السجن فانظر . فلما دخل رأى الرجل حيا وهو مقيد فناد وقال : قد وجدته حيا . قال المعتضد : انما أمرت باخراج غيره من المفسدين الذين قطعوا الطريق وأخذوا المال وقتلوا ووجب صلبهم فهو الذي رأيتوه مصلوبا وظهر للمامة أن الصلب هو الجاني بالامس ايداعا للرهبنة في قلوبهم فما تمديت حدود الله . ولقد وفق المعتضد بالله رضى الله عنه وهل يدافع عن حسن سياسة يضرب بها المثل ؟

ويأخى إذ بعض أمراء مصر كثير المفسدون في أيامه فقتل وتعدى حدود الله التي أتت بها الشريعة فضاعف الفساد حتى وقف أمره فأشير عليه بانباع الشرع فأحضر أحد الفقهاء المجتهدين وشاوره واستفتاه وعرض عليه من في السجن وذكر له أحوالهم فافتاه بما أمر الله تعالى به فأقام الحدود فمهم بالعمال من غير زيادة ولا نقصان وسلك هذه الطريقة الحميدة فيمن ظفر به من المفسدين فما مضى من الزمان الا قليل حتى استقامت له الاحوال فانتطح الفساد فمات البرد<sup>(٨٠)</sup> وليس لاهلنا فبقين أن يحتاطوا بصلاح الامة بزيادة على أمر الخاني رب العالمين سبحانه وتعالى .

وما أحسن سيرة هذه الدولة التركية فان مندوبا للمظالم قد وسموه « بأمر داد » معناه أمير العدل يحاسب للمظالم والى جانبه حاكم من أهل العلم يرجع ذلك الأمير الى رأيه وكله وينفذ ما تأمر الشريعة في الجند والرعية . وكل عبد من عباد الله تعالى في امداده بحسن التوفيق لم يهذب بسياسة الاقرب فالاقرب ولم يدلل بهينه الاصب فالاصب . نسب<sup>(٨١)</sup> الى احدى

(٨) في الاصل : ونسب

خطتين اما ظلم في طبعه واما عجز في نفسه وكتاتهما غير حميدة . ولم يكن مثل ذلك يخاف على عضد الدولة بن بويه مع كمال فضله ولعله سمح لاسفار وزيره بهذا الفعل ان الخبر صحيح<sup>(١)</sup> لمداواة عاجلة لينلافها من بعد سياسة شاملة فان غوره كان بعيدا وصبره لمداواة كل خطب عتيدا . وهو من الملوك الذين لا يقدر النظم في سياستهم بحال ولا يجد العيب في سيرهم أدنى مجال ﴿ ونعود الى سياقة الاخبار ﴾

حدث أبو اسحاق ابراهيم بن هلال<sup>(٢)</sup> الصابي قال : لما ورد عضد الدولة في<sup>(٣)</sup> الدفعة الثانية خرجت لاستقباله الى المدائن وخدمته وخفت أن يتطرق على داري الشاطئة<sup>(٤)</sup> الترك في سورة الدخول لاني من حواشي البختيارية وسألته انفاذ من بحرسها فاتفق معي أحد النقباء الاصغر وتقدمت عائدا والنقيب معي . فكان يمضي أكثر النهار في أشغاله فاتفق ان هجم على الدار أحد القواد الاكابر وطرح أصحابه أحماهم وفرشوا فرشهم وربطوا دوابهم وتقدموا الينا بالاتقال فأيسنا من دورنا ومضى غلماي يطلبون النقيب فلما حضر سلم على القائد وقبل يده ووقف بين يديه وأخذ يحادثه ثم قال له الديلمي : فيم جئت ؟ قال : أنفذني الملك لاحفظ هذه الدور ممن يتعرض لها . فقال له : هذا كاتب من أصحاب بختيار فأئى شيء بينه وبين الملك ؟ قال : كان يخدمه وله موضع سنده . قال أبو اسحق : فوالله ما استتم النقيب كلامه حتى نهض القائد الديلمي ورعى بكرى كان جالسا عليه وقال لغلمايه : ارفعوا . وركب في الحال وخرجوا بعده فما رأيت هيبة أعظم من هيئته

(١) يريد ان كان الخبر صحيحاً (٢) وفي الاصل هليل (٣) وأما هذه الدار فليراجع

ما قال فيها حفيده هلال في كتاب الوزراء ص ٢٨٨

( وأما ذكر ما فعله في أمر الحماية <sup>(٨٢)</sup> )

فانه حتى البلاد من كل مفسد وحفظ الطرق من كل عاث وهايه

الحواضر والبوادي

وكان منه في قتل داود بن مصعب العقيلي أمر بني عقيل وسيدها بأبي القاسم

ابن الباهلي ما شاع ذكره

( ذكر مكيدة في قتل داود بن مصعب )

وكان من خبره أن عضد الدولة أنفذ أبا القاسم ابن الباهلي الى داود برسالة

يدعوه فيها الى الطاعة والدخول الى بغداد وضم اليه عشرين رجلا من

الحمداية وواقفه على الفتك ان وجد فرقة منه . فلما حصل عنده وكان نازلا

بالقرب من سنجار أورد عليه ما تحمله ورغبه في الخدمة فقال له داود: أما الطاعة

فأنا أؤمها وأما الدخول الى الباب فما جرت لي عادة به . فلم يزل يراوضه

وهو مقيم على أمره فيما بذله وامتنع عنه . وعول ابن الباهلي على اغتياله

وواقف فراشا كان معه على ذلك وطلب الثرة فوجدها عند رواح الجمال

والبقر والنعم فان الصباح بكثرت الرجال والنساء مشغولون بأهلهم ومواشيهم

وضمها الى <sup>(٨٣)</sup> بيوتهم وحلب ألبانها فعمل على فعل ما يريد فعله في هذا

الوقت واستأذن على داود في بعض العشايا وحضر عنده وأخذ فراشه معه

(وقد خرج اليه بسره) ورسم له أن يمسك داود اذا خلا مجلسه ونعمزه

بمينه واستصحبه كينا ماضية في كفه . وراحت الابل والمواشي فارتجت

الحلة باصواتها وضوضاء الناس وحادثه ساعة ثم غمز الفراش فوثب وأخذ

يدي داود ومسكهما وضربه ابن الباهلي بالسكين في صدره وكرر ذلك

حتى أصاب مقتله وخرج غمير عجل ولا مضطرب والفراش خلفه طالبا



للمصحاء واليمد عن البيوت كأنه قاضي حاجة وقد أعد له وللفراش فرسين  
فركبهما وسارا سيرا رفيقا حتى أوغلا في الصحراء ثم حثا وعدلا عن طريق  
الموصل وتمسقا الطريق الي برقيد وزلا منها الي دجلة وانحدرا في سفينة.  
ودخل أصحاب داود عليه بعد ساعة فوجدوه طريقا قتيلًا ولم يجدوا ابن  
الباهلي فعلموا ان القمل له ومعنى قوم من الفرسان يتبعون أثره في الطريق  
المؤدية الي الموصل فلم يجدوه فاخذ من كان معه من الحمدانية فقتلوا صبورا  
ومضت على ذلك السنون وقتل ابن الباهلي بالكوفة قتله بنو عقيل .<sup>(٨٤)</sup>  
وقد قيل « كل قاتل مقتول » وهو أسهل الامرين لان ما جاء من الوعيد  
في القرآن وفي الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل نفسا بغير  
حق مع ما ليقاه في الدار الآخرة أشد نكالا وأعظم عقابا وأدوم عذابا  
نسأل الله تعالى العفو والمغاية في الدنيا والآخرة

وذكر أبو الحسن محمد بن عيسى المهيتي قال : أخرجت الي هيت لتقرير  
ارتفاعها وارتفاع الانبار على أبي العلاء الحسن بن محمد الاسكافي فورد علينا  
في بعض الايام كتاب من عضد الدولة يرسم فيه المسئلة عن اعرابي من بني  
عقيل تناول شيا من بعض زواريق المعادن والمطامة باسمه وحاله . فاحضرت  
الملاحين وسألتهم عن هذه الحال فلم يرفوها فكنت بذلك وورد  
الجواب بان زيد في البحث فلم أزل أتتلف وأسأل كل واحد حتى  
ذكر لي بعض الملاحين ان فلانا العقيلي اعترض سفينة من سفن المعادن  
وهي مصعدة والشمس من بعض المدادين قطعة من شاروفة فأخذها قهرا  
من صدره وانه لم يجر سوى ذلك فأحضرنا المسيب بن رافع وطالبناه  
بالاعرابي فقال : ما تريدان منه . فأعلمناه ان الملك طلبه . قال أبو الحسن

المهتي ! وكان بيني وبين<sup>(٨٥)</sup> السيد أنستة ومودة فاقسم علي ان اخلعه علي الصورة فذكرتها له فانصرف واجما وغاب عنا يومين ورجع ومعه جماعة من أهل المطلوب وفي عمه وسألونا الامساك عنه وانتهى الامر وبما بيننا وبينهم الي أن تصححوا ذنبه . قال أبو الحسن . فلم أتجاسر علي مكتابة عضد الدولة بذلك وكتب به أبو العلاء وعضده انه قد أرا منه فعاد الجواب اليه بانكار ما كان منه في قبول ما قبله من المال واطماع القوم في الرضاء عنهم وان الغرض حسم مواد الفساد في الطرق وقيل له فيما خوطب به : لولا أنها أول جناية لك لا تقذنا من بحسن تقويمك وتأديبك . وكوتبت أبا الحسن الاعرابي وأخذ السيد بتسليبه واطماعه واطماع بني عمه في الصنح عنه اذا سلموه فاعدت خطاب السيد والقوم في احضار الرجل فأحضروه وسلموه فاعتقلته وكتبت بحصوله فورد الكتاب بأن أطلبه بالشاروفة التي أخذها فاذا أحضرها خنق بها في الموضع الذي أخذها منه وصبب قهقمت ذلك . ثم راسل عضد الدولة السيد ووجهه بي عنيل بانه متى لم يضمن أكبركم أصغركم ويلزموا عهدتهم ويضطوا الطرق<sup>(٨٦)</sup> ويحموا مواد الفساد صرفناكم من ممالكنا . فحملهم الخوف علي العود الي الخانب الشامي وأوغلوا في البرية .

ومن العجب من حسن سياسة عضد الدولة اطماع المطلوب في الصنح عنه اذا حصر واطماع بني عمه في مثل ذلك اذا أحضروه هم الغدريه بعد تسليبه . قال الله تعالى : الأ الذين تابوا من قبل أن تقدرؤوا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم . واستجابة الرجل الي الحضور طمعا في الامان قبل القدرة عليه هو توبة فالدريه منه منذ الاطماع في العمو قبيح ان كان

ما ذكر في هذه القصة صحيحاً

ومن بعض توصله ما وجدنا في عين التاريخ وهو ان عضد الدولة  
أفقد أحمالا من الائمة الى مكة مع تجار أو حاج فلما انتهوا الى بعض الطريق  
عند بعض أحياء العرب خرج عليهم قوم منهم فقطعوا عليهم فقال المأخوذ:  
هذه الاحمال لعضد الدولة الملك . فسبوه عند ذكره وعاد المأخوذ الى حضرة  
عضد الدولة وحكى ذلك . فتقدم بعمل شيء كثير من الحلوات السومة  
وأعاد المأخوذين وأصحابهم أمتة وجعل تلك الخلوة السومة في جلتها  
وقال : تعمدوا لقاء القوم فاذا وقعوا <sup>(١٧)</sup> عليكم فقولوا « ان هذه الائمة  
والحلوات أفقدها عضد الدولة لفقراء مكة » فاذا أخذوا الاحمال فعودوا  
لوقتكم . ففعلوا ذلك وصادفوا القوم فاخذوا ما صاحبهم وأكلوا من تلك  
الحلوات فهلكوا <sup>(١٨)</sup>

فان كان هذا الخبر صحيحا فانه كيد يأباه كل دى دين ويأنف منه كل سلطان  
مكين فذو الدين يراه من أعظم الآثام وذو السلطان يراه عجزا وضعفا في  
الانتقام . وفيه تقرير نفوس من لا ذنب له فهل كان يأمن ان يأكل من  
ذلك النساء والولدان ومن عسى ان ينزل بالحي من ضيف برىء الساحة  
قال الله تعالى : ولا تزر وازرة وزر أخرى . واستنقذ رجل ابن عباس  
رضوان الله عليه في قتل أولاد المبركين فقال : ان علمت منهم ما علمه الخضر  
عليه السلام من الملام الذى قتله فاقنتهم ايجابا للحننة عليه باه لا يجوز له قتل  
من لم يبلغ الحلم منهم .

( ١ ) وردت هذه الحكاية في كتاب الاذكاره ص ٤١ رواية عن تاريخ محمد بن

ومن غريب مكابده التي تتداولها الألسن ما كاد به طائفة من الققص والبلوص حين أوغل في بلاد كرمان لتنظيفها منهم<sup>(٨٠)</sup> فإنه انتهى إليه ان قوما منهم ييوتهم من وراء جبل بحيث لا يمكن الوصول اليهم الا بعد سلوك مضيق اذا وقف فيه عدد قليل<sup>(٨١)</sup> منع عسكريا كثيرا فلما أيس من الوصول إليها بالقوة أعمل الفكر في الخيلة وراسلهم بانى لا أنصرف عنكم الا باناوة . فقالوا : مالنا مال نؤديه اليك . فقال : أنتم أصحاب صيد وأريد من كل بيت كلبا . فبان عليهم ذلك فانفذ من عدد ييوتهم فأخذ منهم كلابا بعددها . ومن شأن الكلاب ان يلوذ بصاحبه ويصيب له وحوله ويحتك به ويأف يته حتى انه اذا أفلت من فراسخ كثيرة عاد الى مربضه . فأمر بأن يشد في أعناقها حلق النفط الايض وتجتمع عند مضيق الجبل ثم تضرب النار في النفط ويحلى سبيلها ويتبعها العسكر ففعلوا ذلك وأسرعت الكلاب عدواً وأحس القوم بركوب العسكر فلقوم في المضيق وطلب كل كلب صاحبه لاثدا به من حرق النار فكلما احتك بالرجل أسرت النار اليه وأفرجوا عن الطريق والكلاب تتبعهم وتعدت النار اليهم فاحترق عدد كثير منهم . وهجمت الكلاب على البيوت نغلا أهلها وأسرع العسكر وراءهم ووضعوا السيف فيهم واستأصلوا شأفهم .

فأما ما أقامه من الهيبة وأودعه<sup>(٨٢)</sup> صدور الرعية من الرهبة فإنه كان قد منع كل واحد من حمل السلاح بالحضرة الا من كان مستخدما في المعونة أو مرتبطا في جملة الرجالة المترقة فان وجد مع غيرهم سلاح أخذ وحبس وألزم جنابة وحظر أيضا ان يضرب واحدا واحدا أو يمد اليه يده فن فعل ذلك

(١) وذلك في سنة ٣٦٤ كما تقدم ذكره ( ٣٥٩٠٢ )

أخذ وعوقب وحبس وانغم فكانت أيدي الناس مقبوضة . قال صاحب التاريخ : واني لاذكر في درب ابان من الجانب الشرقي وأبو اسحق جدى <sup>(١)</sup> اذذاك في الاعتقال وكان في هذا الدرب رجل شيرازى رث البزّة يذهب في أمره مذهب التطايب ويضحكنا اذا جلس معنا فينما هو في بعض الايام قاعد مع والدى على باب دارنا ومنا رجل يعرف بابن مواتة من أولاد الشهود والجيران اذ اجتاز بائع رمان فدعاه ابن مواتة وسامه<sup>٢</sup> وجرى بينهما ما رفع له ابن مواتة يده فاطمه . فقبض الرجل الشيرازى يده على كم ابن مواتة وقال : قم الى دار الملك . قال له : أصنع ما ذا ؟ قال : أطلع بما فعلته من لطم الطواف ويؤخذ بحقه منك ثم يجرى <sup>(٣)</sup> حكم السياسة فيك . لقد مات ابن مواتة خوفا وجزعا وعطف والدى على الشيرازى يسأله الامسك والطواف يقول عند ما شاهده من الحال : قد وهبت وسأمت . وهو يقول له : اذا وهبت حقتك وهب السلطان حقه . ويقول لوالدى : لا أتمكن من الامسك لان خبرنا قد رفع الساعة الى الحضرة واذا أمسكت صار لي ذنب أهلك به وتنقطع معيشتى وأنا أرزق رزقا سلطانيا على نقل هذه الاشياء . وانتهت الحال الى ان قبل والدى وابن مواتة يده نفلى عنه وقال : قد دخلت معكم في خطر أسأل الله تعالى السلامة منه . وصرنا بعد ذلك نخافة وزهبه . وكان معلمو الصبيان موافقين على ان يسألوا أولاد الجند الذين في مكاتبهم عن أمور آبائهم ومتصرفات أحوالهم في منازلهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار<sup>٤</sup>

(١) أبو اسحاق هو ابراهيم بن هلال الصابي وحفيده هو هلال بن المحسن بن

ابراهيم الصابي وهو « صاحب التاريخ »

﴿ ذكر حيله لطيفة عادت باقامة هيبه عظيمة بين رعية بيده ﴾

﴿ خبر الحلاوي <sup>(١١)</sup> ﴾

كان أحد جواسيس عضد الدولة العائدين من مصر ذكر لعضد الدولة في جملة ما أخبر به أنه تقدم إلى شيخ حلاوي في زقاق القناديل بمصر فدفع إليه درهما تاجيا ليتناجى به شيئا مما بين يديه فردّه عليه وتنازعا فيه فشتبهه وشتم الآمر بضرب الدرهم وأنه سأل عن اسم الحلاوي حتى عرفه وسماه . قال أبو عبد الله ابن الحسين بن محمد الحلاوي الموصلي ' بينما أنا في منزلي في بعض الليالي إذ طرق بابي تقيب ومعه نقاط فخرعت منه وخرجت إليه فقال لي ابن محمان يستدعيك . فضيت معه إليه فلما حضرت بين يديه وجدت عنده فراشا من دار عضد الدولة فقال لي ان مولانا سأل عن صانع حاذق فوصفت له ورسم اتفادك إلى الدار فصر مع هذا الفرائس إليها . فقلت : السمع والطاعة . فزلنا سمارية من سماريات النوبة كانت مقدمة في المشرعة وانحدرتنا وصعدنا إلى الدار فوقفني في الصحن ودخل ثم خرج فادخاني إلى الحجرة التي في ظهر القبة الخضراء وإذا عضد الدولة جالس وشكر قائم فلما رأته قبلت الأرض مرارا فقال الملك : قد أزعجت فلا بأس عليك وما دعوتك إلا لخير . <sup>(١٢)</sup> فقبلت الأرض ثم قال : قد احتجنا إلى استخدامك في أمر تنفذ فيه إلى الموصل وتقدمنا بإطلاق نفقة لك تخلفها أميالك نغذها من أبي الثناء ( يعني شكرا ) فقلت : السمع والطاعة . فقال : انصرف وانظر في أمرك وادفع النفقة إلى أهالك ولا تعرض أنت لاخذ شيء منها فما بك في طريقك حاجة إليها . فخرج شكر وأعطاني عشرين دينارا وانصرفت بها إلى أهلي وذكري لهم الصورة ووصيتهم بما أريد . فلما كان

من غد آخر النهار وحضر من يستدعي فصررت معه الى الدار ووصلت الى  
 حضرة عضد الدولة بين المشاء والعشمة فقال لي : اخرج في هذه الساعة مع  
 من نسلمك اليه الى مصر فاذا حصلت بها فاقصد باب الجامع وسل عن منير  
 الخادم الا يرض فانه يكون هناك يبيع القراح المسماة وهو معروف  
 فاذا رأته فقل له « صديقك يقرئك السلام » فسيقوم من موضعه ويمشي  
 فاتبعه الى منزله فاذا دخلت فانزع ثياب سفرك التي عليك والبس الثياب  
 التي يسلمها اليك وخذ معه ما تريده لنفسك واقصد بعد ذلك زقاق القناديل  
 فانك ستري شيخا حلاويا اسمه كدا ويعرف بكذا فاسأل عنه لتتعق انه  
 هو ثم اجلس عنده فاذا ذكر له صنعك<sup>(١٢)</sup> وعرفتك بأمر الحلواء  
 وتوصل الى أن تعمل عنده من يومك والرمه وخفف مؤنتك عليه  
 وان دعائك الى منزله هو مصر معه فاذا عمات معه خمسة عشر يوما أو أكثر  
 وعرفت الناس واشتهر بك جودة النصصة فاستأجر براء دكانه دكانا وابتع  
 ما تريده من آلة وساع واستدع عن ذلك من يير الخادم فان زبون الحلاوي  
 سيمدلك اليك ويقف أمره ويستلك الشركة فاذا سألكها فأجبه بها وشاركه  
 وأقم فيها معه شهرا ثم أظهر له شوقك الى بغداد والى عمالك الذين بها  
 وصفها عنده وعظم الكسب بها في غيره وابته على الخروج اليها وعنده  
 الموايد الكثيرة فان احتج عليك بأهله وولده فقل له « معي دنائير وأنا  
 أدفنها اليك لتجعلها نفقة لهم مدة غيابك عنهم » واعلمه انك تفعل ذلك ايثارا  
 لصحبته وأنه اذا حصل ببغداد أنزلته دارك وجملت في دكانك وأعطيتة قسما  
 وافرا من الربح مما تجر فيه من مالك فان أحب بمد ما يشاهده المقام أقام  
 وان آثر العود الى مصر زودته من طرقي العراق ما يعود به الى أهله واجهد

في حمله منك الى حضرتنا واخدم في ذلك خدمة تحفظ<sup>(١١)</sup> بحسن المراقبة فيها وتناول من منير ما تحتاج اليه لنفسك وله واحفظ السر واحترس من حيلة تم عليك واجتز على طريق الموصل في تودك . فاما سمعت ذلك كانه قلت: السمع والطاعة وأرجو أن يوفيني الله لما أهلت له . فاخذ شكر يدي وعدل بي الى موضع وزعت ثيابي وانبت ببطنة ودفعت الى<sup>١٢</sup> عشرون ديناراً وقال: هذه ثقة طريقك . ثم استدعى اعرابيا اسمه حسان جالسا في الصحن وسلمني اليه وقال له : هذا الرجل فاحفظه واوصله<sup>(١٣)</sup> الى حيث وقفت عليه . فاخذ الاعرابي يميني ونزلنا فجالسا في سارية من ساريات النوبة وصعدنا باب خراسان ومشينا الى وجه الجامع فاذا هناك أربعة أجمال ورجلان من العرب وركبا وركب الاعرابي وركبت وسرنا ومازنا من موضع الى موضع آخر حتى وصلنا الى مصر في سبع وعشرين ليلته فخطى القوم وقال لي صاحبي منهم : امض في حفظ الله وهات علامة وصلك . فقلت : العلامة ان مولانا قال في « ذاعدت فخذ في طريق ابراهيم » ولا والله ما سألوني من أنا ولا في أي شيء ترجعت

وقصدت باب جامع فناء الخلاء الا بهن فسلمت عليه وقلت له<sup>(١٤)</sup> ما وصيت به فرحب في وسعتي ومن في الحال اني انزله وزرع ثيابي وأعطاني ثيابا نظافا من عند . وجرى الامر مع عضد الدولة<sup>(١٥)</sup> مدة مقامي بمصر على ما كان مثله عضد الدولة حتى كانه حاضر معاً ومازات أرفق بالخلاوي وأعدده وأمنيه حتى أحاب الى الخروج . فقدم الى الخادم وودعته وزعت الثياب التي أعطائها وادست البطنة التي رست بها وأخذت ثقة وتوجبت

( ١ ) في الأصل - رواه ( ٢ ) املا : وجرى الامر مع من وصفهم عضد الدولة



أنا، الشيخ الحسلاوي معي ومازلنا ننتقل من مكان إلى مكان حتى وصلنا  
الموصل وأقاربنا بها فنزلنا عند بعضهم . . . استأجرنا في كورة<sup>(١١)</sup> البريد  
ومازلنا ننتقل إلى أن وصلنا إلى بغداد وانحدروا إلى منزلي والشيخ معي  
لتجدد الوضوء ونصلي ونصير . في استقررت حتى حصر نقيب من الدار  
بستانعيني ومن معي فمجيبت من ذلك وكان صاحب الخبر قد كتب  
بخبيرنا فبادرت ومعى الشيخ وهدونا إلى الدار وجلسنا في موضع منها إلى  
أن خلا وجه عضد الدولة . ثم أدخلت والشيخ معي وهد طار لبه وعظم  
رعبه وهو يحنسب الله على وأنا أسكن منه وقد تداخلني له الرحمة  
الشديدة وعدلني إلى موضع فيه شك . فنزعت ما كان على من الثياب وأنا  
أراها به أخذت<sup>(١٢)</sup> وحملت إلى حضرة الملك فأعصيت ثيابي التي نزعها عند  
خروجي ومثنت بين يديه أنا والشيخ فقال كيف جرى الأمر؟ قلت : كما  
مثله مولانا قال للشيخ : أنت فلان بن هلال الخزازي ، قال : هم قال  
لا تخف وإن كنت قد أسأت إلى نفسك وحشمتها السفر عن منزلك  
بالفضول من قولك وفطك . فبكى الشيخ بكاء شديداً فتركه قليلاً ثم قال :  
يا هذا هبك رددت الدرهم الذي من ضربنا ولم تحب اخذه من الرجل الغريب  
الذي وقف بك فما بالك شتمته وشتمت الذي أمر بضربه ؟ ولولا أن في  
تأديك والفتك بك وأنت شيخ غريب ولعل وراةك من يوقمك ومادته  
منك بعض الأمم والروم لا امرنا بتقويمك لكما نهب جنابك لمن  
خلقك من عيالك وقد تقدمنا باطلاق نعمة لك ردك إلى بلدك فلا تعاود  
مثل ما كان منك وتحدث في بلدك بصفتنا عنك وعن جرمك ومثنتنا

عليك. فبكى الشيخ حتى كاد يموت ولم يكن له اسات يجيب به وخرجنا  
وأعطاني شكر عشرين ديناراً وقال . اصرفها في نفقتك . واطى الشيخ  
دنانير وحمله الى منزلي وأكرمه واستأجرت له ماركة في بعض القوافل  
الى الموصل<sup>(١)</sup> . فذكر ان الشيخ لما عاد الى مصر تحدث بحديثه وشاع  
ذلك هناك فكان القريب اذا جلس الى بعض أهل البلد صاموا : الحذر  
الحذر . فتمسك الناس عن ذكر عضد الدولة وقال الحسين الخلاوي : كانت  
في البيضة التي لبستها ماطقات وما علمت بها الا بعد عدى  
وأما ذكر مراعاته للقوانين وحفظها في الاحوال جميعاً فانه كان  
لا يعول في الامور الا على ذوى الكفايات ولا يقضى فيمن لا غناء عنده  
حقوق ذوى الشفاعات ولا يجعل لمن حوله من ذوى المناصب ولا لاحد  
من الاقارب والاباء مساعداً في الجنس المفوض الى كل فرقة منهم ويجرى  
الامر في ذلك على أحسن نظام وبزومه بأحسن زمام . قال أبو محمد الحسن  
ابن أبي الفرج ابن مسلمة<sup>(٢)</sup> الشاهد قال : أحب أبو العباس محمد بن نصر بن  
أحمد بن مكرم الشاهد أن تقبل شهادة أبي يعلى محمد بنه وكان أبو عمر محمد  
ابن عبد الله بن أيوب التمدان صهره على ابيه وماملاني زهير أسفار<sup>(٣)</sup>  
ابن كردويه ومختصاه . وقال أبو العباس لابن عمر . أنا أعلم نبوك عن<sup>(٤)</sup> أبي  
يعلى ابني لما تنكره من أخلاقه وقد أحببت أن تقبل شهادته وشيرعت في أخذ  
الخطوط بتركه وهذا أمر هو في يدك فان ساعدتني عليه مشى وان وقف  
فما يقف الا بك . فقال له . والله لا تركت ممكنا . فقال أبو العباس : القائه  
[أبو] زهير كثير القبول منك قليل الخلاف عليك وان خاطب عضد

(١) في الاصل : المسئلة (٢) وفي الاصل : على

الدولة على ذلك مع حصول التزكية لم يضع امتناع عليه فيه وأريد أن تجعل هذه الحاجة أكبر حوائجك اليه . فقال : افعل . قال أبو عمر : فدخلت الى أسفار وقات له : يا صاحب الجيش قد خدمتك الخدمة التي وجب بها الحق لي عليك ولي حاجة فيها قيام جاهي في البلد قد جعلتها ثمرة أمني فيك . فقال لي : ما هي ؟ فقلت : أبو العباس يريد أن تقبل شهادة أبي يعلى ابنه واستشفع بي اليك في خطاب عضد الدولة . فقال : افعل وقد جرت العادة فيما بيني وبين الملك بأن أرسله فيما أريد على لسان ثقة . وأحضر الرجل الذي أشار اليه فحمله في ذلك رسالة استوفاهما فمضى وعاد وقال : يقول لك الملك : مالك وللخطاب في مثل هذا الامر<sup>(١٩)</sup> قال أبو عمر : فاستدعاني أسفار حتى سمعت الجواب فقلت : يا صاحب الجيش والله ما يقبل مني أبو العباس ذلك ولا يقدر الا اني قد قصرت في مشاك مع علمه بموضعي منك وموضعك من الملك وانك لا ترد في الكبير فضلا عن الصغير . فقال : ما جرت لي عادة بماودته ولكني أعاوده بمد أيام . وهضت على ذلك مديدة فعاد الرجل الرسالة وجدد السؤال فعاد مثل الجواب الاول . وأظهرت الوجوم والانسكاس ومضت أيام وهو يراني كاسف البال فقال لي : يا با عمر قد عملت على الركوب الى الدار في غرد . ووصل الى حضرة عضد الدولة ووقف ساعة ثم قال : قد راست مولانا في أمر أبي يعلى ابن مكرم دفعتين وعاد الجواب يرسم فيه الامساك ولي في تمام هذا الامر جاه والقوم الذين سألتني في ذلك في اختلاط وأمل قوى ومتى وقف انكسر جاهي عندهم وعند الناس . فضحك وقال : يا با زهير مالك والخطاب في مثل هذا وفي الشهادة والشهود ؟ انما يتعلق بك الخطاب على زيادة قائم أو تقويد خاصة

نقل رتبة اليرتة لما قبول الشهادة وبس لنا ولك قول فيه وهو متعلق بالقضاة  
 ومتى عرفوا من انصار مايرون معسه قبول<sup>(١٠٠)</sup> شهادته فعلوا ذلك بنيرأمر  
 ولا شفاعة شافع اليهم وايضا واذا أتت عذر نفسك عند من سألك بمثل  
 ما قلنا لك عرف صحة ذلك وانصرف أبنار بهذا الجواب وحدث أبا عمر  
 به ووقف الامر في قبول شهادة أبي يملى الي أن توفي عضد الدولة  
 وأما ما ذكر من صدقاته ومبرآته وما نادى<sup>(١٠١)</sup> ذلك من فضل احتياطه  
 ومراعاته فانه كان يخرج عند افتتاح مال كل سنة شيئا كثيرا في البر والصدقة  
 ويكتب الي العمال في النواحي بتسلمه الي قضائها ووجوه أهلها ليصرفوه  
 الي ذوى الحاجة والسكينة قال أبو نصر خرواشاده : أعطاني عضد الدولة  
 في بعض الايام توقيعا على أنه بثلاثين الف درهم للصدقة ورسم وزن ذلك  
 وتفرقت بحسب ما جرت به العادة وكان قد غلط ، كتب « يخرج من  
 الخزانة ثلاثون بكرة الصدقة » فرددته وقلت : يا مولانا السال ثلاثون  
 الف درهم والتوقيع ثلاثون بكرة<sup>(١٠٢)</sup> فقل أربيه . فقال : ان أعود فيها  
 فأخرجها فأخرجتم فأطقت في الصدقات .

وقد شوهد في كثير من تدا كرمه مما كان يوقمه في تقاويمه « نذرنا الامر  
 الفلاني كيت وكيت وكذا وكذا الف درهم للصدقة » في مواضع كثيرة  
 فكان لا يهيم بعزم ولا يكزن في سره أو هم إلا وهو يقدم نذرا اما في  
 السرور فلكماله واما في الهم فلزواله وذلك مبنى على جميل اعتقاد وحسن يقين  
 وصحة ايمان واتقرار بالمعاد

وكان يضيق للكتاب والعمال المتهملين اذا شكوا أحوالهم وتصورهم أو اطلع

على ذلك منها ما ينسب الى الاسلاف التي لا يحاسبون بها عند استعمالهم  
واستخدامهم . وكان المستخدمون يستسلمون من أبي يعلى سليمان بن الحسن  
الناظر في التمور والامتنعة البصرية على ما يسبب به أرزاقهم ما يأخذون به  
منه التمر ، و ما يجري مجراه بفضل من نعمة فيرغب الطالب في الاخذ للحاجة  
والاتساع بالسلف ويرغب المعطي في الاسلاف للزيادة في الايمان والثمينة  
مردودة للسلطان وتوفي عند الدولة وعلى المنصرفين والمتعطلين من هذه  
الاسلاف مال جزيل كثير . وباراء ذلك من احتياطه ما <sup>(١٠٢)</sup> كره أبو  
نصر خواشاه قال : حضر نيروز وأراد أن يقطع عند الدواة فيه قباء  
سقاطون يجلس فيه للتهمة فقال لي : احضر من الخزانة ثوباً يصلح للقباء .  
فصنبت فاخترت منها ثوباً حسناً مستعملاً خنته به فلما وضعته بين يديه تأمله  
وأخذه ورماني به وقال : ايس من هذا طليت . فظننت أنه قد استرذله وأراد  
ما هو أرفع منه فمددت وأخرجت من باية أخرى وهو أرفع منه فاحصرته  
فلما ملا عينه منه قال لي : يا أمي القاب ايس من هذا . فبينت متحيراً  
لأدري ما أصنع ورجعت الى الخزانة فقال لي أبو نصر نندار : مالي أراك  
ضيق الصدر وقد أخذت ثوبين ورددتهما . فمرفته الصورة فضحك وقال :  
لو أعلمتى لكفيتك ما اشتعل قلبك به . وهم وفتح سمناً فيه ثياب  
سقاطونيات متقاربات يسوى الثوب منها خمسة دنانير . فأخذه ما واحداً  
منها فتركه <sup>(١٠٣)</sup> بين يدي وقال : أحمله اليه فانه ذبه . فأخذه وحمله على وضعمته  
بحضرتة وشاهده وأدخل يده فيه وقأه قل : هذا جيد . نتقدم بقطعه  
واعداده ولبسه في يوم ذلك الفصل ووجهه لبض الديلم <sup>(١٠٣)</sup>

فاما محبته للعلوم وتقريب أهلها فانه كان يكرم العلماء أوفي اكرام  
وينعم عليهم أهناً انعام ويقربهم من حضرته ويدنيهم من خدمته وبارضهم  
في أجناس المسائل ويفاوضهم في أنواع الفضائل فاجتمع عنده من كل  
طبقة أعلاها وجنى له من كل ثمرة أحلاها . وصنفت في أيامه المصنفات  
الرائحة في أجناس العلوم المنفرقة فمنها كتاب المجبة في القراءات السبع  
وهو كتاب ليس له نظير في جلاله قدر واشتهار ذكر ومنها كتاب الايضاح  
في النحو وهو مع قلة حجمه يوفي على الكعب الكبار التي من جزمه  
في قوة عبارة وجودة صنعة<sup>(١)</sup> وحكي أبو طالب أحمد بن بكر العبدى<sup>(٢)</sup>  
صاحب كتاب شرح الايضاح ان عضد الدولة كان ضنيا بهذا الكتاب  
مجا للاختصاص بقراءته دون كل أحد وان رجلا توصل الى كتبه بخطه  
بجيلة فامر عضد الدولة بقطع يده لتفاسد الكتاب في نفسه وحلاوته في  
قابه حتى سئل في أمره فغنى عنه . ومنها الكتاب المصدي في الطب<sup>(٣)</sup>  
المؤلف في أيامه<sup>(٤)</sup> الموفى على غيره بيانا وحسن ترتيب وكالا وغير ذلك  
من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية  
وأما ما عمله من الآثار الجميلة فانه جدد بفارس وخوزستان . منها ما هو باقى

(١) ومؤلفه أبو على الحسن بن أحمد القاري وردت ترجمته في ارشاد الأريب  
٣ : ٩ وفيه ان عضد الدولة كان يقول : أنا غلام أبي على النحوى في النحو و غلام  
أبي الحسين الرازى الصوفى فى النجوم . وأبو الحسين هو عبد الرحمن بن عمر  
كذا في كشف الظنون ٧٨٠٨ وفى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ٤٤٠  
انه عد كرة لذلك تصد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم (٢) وردت ترجمته في  
ارشاد الأريب ١ : ٣٨١ (٣) ومؤلفه على بن العباس الجوسى يعرف بابن الجوسى  
وليراجع ترجمته فى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ٢٣٢

الأثر عند الناظر شائع الخبر عند السامع . وعمد الى مصاح بنهداد فوجدها بعد العدم وأعادها الى ريعانها بعد الهرم واستدرأ فأويق الاعمال بعد ان كانت متعزمة واستمد ينابيع الاموال بعد ان كانت مستهدمة<sup>(١)</sup> وفعل في تجديد العمران وبناء الجارستان ووقف الوقوف الكثيرة عليه ونقل أنواع الآلات والادوية من كل ناحية اليه<sup>(٢)</sup> ما يدرك العيان بعضه الى الآن . وعمل السكر وأتفق فيها الاموال وأعد عليها الآلات ووكّل بها الرجال وألزمهم حفظها بالليل والنهار ورأى ذلك منهم أتم مراعاة في آونة المدود الجوارف وأزمة الفيوث المواطل وأوقات الرياح المواصف . فقبل انه لما سدّ المطهر بن عبد الله بثق السهبة رتب عليه ابراهيم المعروف بالاغرّ وأمره بالمقام عليه<sup>(٣)</sup> ومواصلة تمليته الى حين انقضاء المدود . قال ابراهيم : فاقت على هذا السكر زمانا ضويلا والرجال معي وشقيت شقاء طويلا وكان لي منزل بجسر النهروان وبني وينه مدى قريب فكنت لا أتجنبه على الامام به ولا على دخول الحمام اشفاقا من ان يكتب صاحب الخبر بجسر النهروان بخبري . فلما مضت المدة الطويلة على هذه الجملة من حالي عصف ريح في بعض الليالي وورد معها مطر شديد فدخلت القبة المبنية على السكر أستريح بها من الريح والمطر واجتهدنا في أن نشعل سراجا فلم يدعنا عصف الريح وضجرت وضاق صدري ونازعتني نفسي أن أقوم فأضى في الظلمة الى جسر النهروان وأبيت في منزلي وأماود بكرة موضعي . فبينما أنا في ذلك وقد حقت عزمي عليه اذ سمعت كلاما على باب القبة فقلت لغلامي : انظر ما هو . فخرج وعاد وقال : انسان على جبل قد أناخ عندنا . ودخل

(١) لعله : سدمة (٢) في الاصل : بما

الرجل وسلم فرددت عليه وقلت للغلام : اشعل سراجا . فقدح وأشعل وجاء بالنار في نقاطة فاذا الرجل من خواص عضد الدولة عربي قد ورد من بغداد فمات له : ما تشاء . فقال : استدعاني الساعة الاستاذ شكر وقد خرج من حضرة<sup>(١٠٦)</sup> الملك فقال : أمر ، ولانا ان تضي على جازة وتقصد يسكر السهيلة وتدخل الى القمة التي على ظهر المروحة فان وجدت ابراهيم الاغر هناك فاعلمه اننا نجازيه على خدمته وطول ملازمته وادفع اليه هذا الكيس فيه الف درهم ليصرفه في ثقته وان لم تجده وكان قد دخل الى داره بحجر النهر وان فاقصده واحم عليه في منزله وخذ رأسه واحمله . واترك الكيس بين يدي وقال : احمد الله على ما كفالك اياه . وعاد من وقته فبقت حيران وعزمت على نفسي الا ادخل جسر النهر وان

﴿ وأما ذكر ما رتبته في تربية أولاده ودبر به دار مملكته ﴾

﴿ بفارس عند غيبته عنها ﴾

فان له من محاسن التدبير في أمثله التي مثلها لاصحابه في تذاكير ووجدت له ما يدل على علو همته وحسن سياسته في تربية أولاده وقسمة أيامهم بين آداب البراعة والشجاعة وأوقات الجد والعب والاعتقاد فيما يجري بينهم من الترافة والتهاجر وتهذيب من يلوذ بهم<sup>(١٠٧)</sup> ويكون في جملتهم فان الاخلاق بالممازحة تعدي وبالمجاورة تسرى . وترتبت الاور بدار مملكته بفارس في حال غيبته بالمراق وغيرها لتجري على السداد وتستمر على الاستقامة والاطراد فكان اذا بعد عنها بجمانه لم يبعد عنها بسلطانه كالشمس التي يبعد جرمها عن العالم وضياؤها فيه موجود . والقليل من ذكر سيرته ينفي عن الكثير فنجنب الاطالة والاكثر اذ قد شرطنا الاختصار والاختصار .



ونذكر الآن طرفاً مما رواه صاحب التاريخ من أخبار أضافها الى  
جملة محاسنه وهي بضدها أشبه فأفردناها عنها اذ لا تستوي الحسنة ولا السيئة  
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

### ﴿ ذكر الرسوم التي أحدثها عضد الدولة ﴾

زاد في المساحة واحداً في عشرة بالقلم وأضافه الى الاصول وجعله رسماً  
جارياً واستمر الى هذه الغاية في جميع السواد . وأحدث جنائيات لم تسكن  
ورسوم معاملات لم تعهد وأدخل يده في جميع الارحاء وجبي<sup>(١٠٨)</sup> ارتفاعها  
وجعل لاهلها شيئاً منه وكثرت الظلامة من ذلك في آخر أيامه . . . ان الله  
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . . فأزاله صمصام الدولة بمده وأطلق  
الارتفاع للملاك . وجعل للمراعي وفرائض الصدقات ديواناً وأفرد له  
عمالاً وكسأباً وجهاً بذه فارتفع من أعمال السواد ما زاد على الف الف درهم  
في السنة . وأدخل يده في وقوف السواد ورتب لها ناظرين متصرفين  
وقرر لاربابها اجارة تطلق لهم عنها فتحصل منها جملة كثيرة وصارت في  
المقبوض وخرجت في الاقطاعات من بعد ذلك . وقرر على أسواق  
الدواب والحخير والجمال عما يباع فيها من جميع ذلك وفعل في ضرائب الامتعة  
الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة وحظر عمل الثلج والقرز  
وجعلها منجراً للخاص وكانا من قبل مطلقين لمن يريد عملهما والمتجر فيما  
واعل صاحب التاريخ قصد بإيراد هذه الاخبار في محاسنه الفضيلة  
في اقامة وجوه المال واستنباط ينابيعه . ولاخير في مال يسيء ذكره ويحبط  
أجراً وكلما يجمع من أشباه تلك الوجوه فإنه جمعٌ تبديد وما يشرب من

أمثال هذه المناهل فإنه شرب تصديد<sup>(١)</sup> <sup>(١٠٩)</sup> والخبر المشهور المروي<sup>(٢)</sup>  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من  
 عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل  
 بها الى يوم القيامة .

﴿ ذكر أخبار ضبط مسرف لا يليق بمالك ﴾

حدث أبو علي ابن مكيخا صاحب ديوان الخزائن قال : سألت عضد  
 الدولة في بعض الايام وقد صادفت منه طيب نفس واقبالا على زيادة في  
 عاقبة وذكرت له تضاعف مؤنتي وقصور مالي عن كفايتي فقال لي : أليس  
 الموجب لك في كل شهر كذا وكذا ولك من رسم الكسوة كذا وكذا  
 في التصالين ؟ قلت : نعم . قال : فأنت تحتاج لراتبك ومؤونتك وغلماذك  
 ودوابك الى كذا وكذا فما وجه الاستزادة هذا فأنت تأكل في كل أيامك  
 مع أبي منصور نصر بن هرون . فقبلت الارض وتأخرت فاذا هو  
 يحاسبني ويمتد علي بما آكاه على مائة أبي منصور

وحكى أبو علي أيضا ان عضد الدولة<sup>(١١٠)</sup> رأى له يوما بغلة بمركب  
 حديد ثقيل فتركه مدة وقبض عليه وألزمه مالا ففرض في جملة ما يبيعه من  
 رحله دست ديباج كان له وبلغ عضد الدولة خبره فاستدعاه ايشاهده  
 ويحتسب له بما يقوّم به قال أبو علي : وقد كنت أعطيت فيه ألفا وخمسمائة  
 درهم فقال : احتسبوا له بالف ومائتي درهم . قلت : قد دفع به الف وخمسمائة  
 درهم وتمته علي أكثر من ذلك . ففاظطه هذه المراجعة وتقدم الى الخادم  
 بان يسلم اليّ دستا دونه بكثير الا انه شبيه به فاخذته ولم يمكنني أن أقول شيئا

(١) لعله : صدد (٢) لتراجع كتاب الاعتصام ١ : ٢٣١

في أمره فاجتهدت ان يحتمسب لي بالف ومائتي درهم المبدولة فقال :  
لا حاجة بنا الى دسته . وكان قصاراي ان بت هذا المسلم بتسعمائة درهم  
وحدث أبو الحسن رسم بن أحمد قال : استكتبني عضد الدولة لابي  
جعفر الحاج بن هرمز عند وروده من ديلمان ورسم لي أن أعمل تذكرة  
بما يحتاج اليه راتبه في كل يوم وثقافته في كل شهر فعملت وأحضرت  
التذكرة وكان فيها رطاية شمع في كل ليلة فونف عليها ونقص كثيرا منها  
وزاد في أبواب وقال : رطل شمع في كل ليلة سرف<sup>(١١١)</sup> وينبغي ان يكون  
في كل أسبوع رطاية وان يوافق الفرائض على ان يتركها في تورها وثقدهم  
بين يديه المنارة عليها سراج بفتيلتين فان حضر من ينجشم رفعت وأحضر  
التور والشمعة فاوقدت فاذا انصرف سيات وأعيدت المنارة فقلت : السمع  
والطاعة . وجرى الامر على ذلك

وحدث أبو الحسن علي بن أبي علي الحاجب قال : كان لعضد الدولة  
فرجية سقلاطون . بطنه بقمائم فكان يلبسها كثيرا في الطريق بين بغداد  
وهمدان . وكان أحد الديلم قد أغرى بطبتها وواصل المسألة في بابها وعضد  
الدولة يعمده ويدفعه حتى زاد لجأه فعارضه يوما في موكبه وقال : يا مولانا  
قد طال الوعد بهذه الفرجية وأستل انجازه اليوم . فاعتاظ . وقال : نعم . وكان  
يمشي في ركابه أصحاب الركاب ومن جانبه الايمن أحمد بن أبي حفص وفي  
جانبه الايسر ابن فارس قال لهما سرا وأرسل كهي الفرجية : اقربا مني  
وأفتقا البطانة من الظهارة واجنباها وسلماها الى الركبادار . فعملا ذلك ونزل  
عضد الدولة وحضر الديلمي مذكرا فخرجت اليه في الحال طاقا بنسب  
بطانة<sup>(١١٢)</sup> فقري متعجبا وأخذها وأمسك

فلما خلا الملك استدعاهما وقال لهما : أنا أعلم انكما فضوليان وكأني بكما وقد قلتما « ما أشح هذا السلطان اطلب منه بعض خواصه فروة منذ أمد ودافمه بها فلما أراد عطاها له أمره بكذا بخلا بالبطانة » فقبلا الارض وقالوا : لا اله الا الله يا مولانا ان تصورنا بهذه الصورة . فقال : بلى أنتما كذلك فاعلما ان في جوانبنا من الثياب السقلاطون ما يمكننا ان نعم به عسكرينا لو أردنا ان نعطي جميعها وهذه البطائن الوبر قليلة وانما تحمل الينا منها في السنة من البلاد البعيدة الخارجة عن ممالكنا المدّة اليسيرة ولو وهبنا لهذا الديلمي بطانة الفرجية لرفعناه الى منزلة لا يستحقها لانه أقل من أن يدفع اليه مبطنا ثم طلب منا غدا من هو أجل منه جبة مبطنة بوبر فخرج ما في خزائنا من هذا الجنس الى نفر قليل

وقد ذكر ارسطاطاليس في رسالته المشهورة : ان الملوك ملك سخى<sup>٢</sup> على نفسه سخى على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخى على نفسه سخى على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخى على نفسه سخى على رعيته فسابقهم الى الفضل<sup>(١١٣)</sup> من كان سخيا على نفسه سخيا على رعيته وناليه من كان شحيحا على نفسه سخيا على رعيته وعضد الدولة كان كذلك الا ان طلب الدرجة العليا عقب بذوى الكرم وسبب الغاية القصوى أولى باولى المهتم . ولعل به من يقرأ كتابنا يقول « اما كان يسع طي هذا البساط وقطع هذا الرباط فكم قد طوى من خبر ومحامن أر » بلى ولكننا أردنا الخير وقصدنا النعم حتى اذا تأمل المتأمل ذلك وتلك الاحاديث الجميلة والافاعيل الشريفة استلذ من طيبها واستروح من نسيمها الى كل ما يهز أريجته لعل الخير وبناء المجد واطابة الذكر واقتناء الحمد . فاذا انتهى الى ما قد ذكر

أخيرا وجد من السكندر في المنهل والشرق بالزلزال الذي شربه ما يحذره  
اهمال اليسير من رياضة أخلاقه فيصفيها تصفية الذهب الخالص . والسعيد  
من تأدب بغيره والكمال عزيز في كل حال وقد قيل  
لاسلم من قول الوشاة وتسلمى \* «سلمت» وهل حي من الناس يسلم<sup>(١١٤)</sup>  
﴿ ذكر وفاة عضد الدولة سامحه الله ﴾

توفي عن سبع وأربعين سنة وأشهر وعلته التي توفي بها مشهورة . ولم  
تسكن أمثال هذا العمر عمله ولا في أضعافه أمهه ولكن في خفاء موافقت  
الاجال مشغلة باكاذيب الامال . وما أحسن قول عدى بن زيد  
ليس شيء على المنون يباق \* غير وجه الميمن الخلاق<sup>(١١٥)</sup>

ذلك عضد الدولة سامحه الله أعجب بصحة عقله وفيه دهاء وهذا عضد الدولة  
البارسلان رحمه الله أعجب بقوة بأسه ومنه يعلم ان البشر لا يملك شيأ وان  
الملك لله الواحد القهار .

ونورد ههنا كلمات قيلت عند وفاة عضد الدولة فيها حكمة بالغة وموعظة نافعة  
ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الزلفة<sup>(١٢)</sup> انه لما صحت وفاة  
عضد الدولة كنا عند أبي سليمان السجستاني<sup>(١٣)</sup> وكان<sup>(١٤)</sup> القومسي حاضرا  
والنوشجاني وأبو القاسم غلام زحل<sup>(١٥)</sup> [و] ابن المقداد والعروضي  
والاندلسي والصيمري فنذاكروا الكلمات العشرة المشهورة التي قالها

(١) الاغانى ٢ : ٢٦ والميمن المسبح (٢) وردت ترجمته في ارشاد الارب  
٣٨٠ : ٥ وذكر فيه من تصنيفه : كتاب الزلفة جزء (٣) هو محمد بن طاهر بن  
بهرام المنطقي وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين الفطى ص ٢٨٢ وهو  
مصنف كتاب صوان الحكمة وصاحب أبا جعفر ابن كاكوبه ملك سجستان (٤) هو  
أبو القاسم ابن الحسن المنجم وترجمته في تاريخ الحكماء ص ٢٢٤

الحكماء العشرة عند وفاة الاسكندر فقال الاندلسي : لو قد تقوض مجلسكم هذا بمنزل هذه الكلمات لكان يؤثر عنكم ذلك . فقال أبو سليمان : ما أحسن ما بعثت عليك <sup>(١)</sup> أما أنا فأقول : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها وأعطاهما فوق قيمتها وحسبك أنه طلب الربح فيها فخرس روجه في الدنيا . وقال الصيمري : من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم بها فهذا اتبأهه . وقال النوشجاني : ما رأيت غافلاً في غفلة ولا عاقلاً في عقله مثله لقد كان ينقض جانباً وهو يظن أنه مبرم ويغرم وهو يرى أنه غانم . وقال العروضي : أما أنه لو كان معتبراً في حياته لما صار عبدة [ في ] ممانه . قال الاندلسي : الصاعد في درجاتها الى سفل والنازل من درجاتها الى معال . وقال القومسي : من جسد للدنيا هزلت به ومن هزل راغباً عنها جدت له انظر الى هذا كيف انتهى أمره والى أى حظ . <sup>(٢)</sup> وقع شأنه واني لاظن ان الرجل <sup>(١١٦)</sup> الزاهد الذي مات في هذه الايام ودفن بالشويزية أحفظهما <sup>(٣)</sup> وأعز ظهيراً من هذا الذي ترك الدنيا شاعرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة . وقال غلام زحل : ما ترك هذا الشخص استظهاراً بحسن نظره وقوته ولكن غلبه ما منه كان وعمونه بان . وقال ابن المقفاد : ان ماء أطفأ هذه النار لعظيم وان ريحاً زعزعت هذا الركن لمصوف . فقال أبو سليمان : ما عندي <sup>(٤)</sup> في هذا الحديث أحسن مما سمعت أباً أسعيل الخطيب الهاتمي لما نعا على المنبر يوم الجمعة يقول في خطبته : كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى نفذت فيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك . ماذا صنعت باموالك والعبيد ورجالك

(١) لعله : عليه (٢) لعله : حضيض (٣) لعله أخف ظهراً (٤) في

والجنود وبخولك العتيد وبدهرك <sup>(١)</sup> الشديد هلاً صانعت من عجل <sup>(٢)</sup>  
على السرير وبذلت له من القنطار الى الفطيم من أين أتيت وكنت شهماً حازماً  
وكيف مكنت من نفسك وكنت قويا صارماً من الذي وطأ <sup>(٣)</sup> علي  
مكروهك وأناخ بكلكاه على مسكك لقد استضعفك من طمع فيك ولقد  
جهلك من سلم العزلك ! كلا ولكن لمسكك من أخسرك بالتمليك وسلبك  
من قدر عليك بالتهليك <sup>(٤)</sup> ان فيك لبرة للمعتبرين <sup>(٥)</sup> وانك لاية  
للمستبصرين جافى <sup>(٦)</sup> الله جنبك عن الثرى وتجاوز عنك بالحسنى ونقل  
روحك الى الدرجات العلى وعرفنا من خلقك خيراً وعدلاً يكثر من  
أجابهما الدعاء وثناؤنا عليك انه على ذلك قدير وهو عليه بصير <sup>(٧)</sup>

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في قيام صمصام الدولة بالملك ﴾

كانت سعادة عضد الدولة قوية في أحواله حتى في موته فانه انكتم أمره  
مع عظم قدره للسياسة التي تدها في الامور والهبة التي أودعها بنات الصدور  
واختياره من الاصحاب كل من كان بحسن التسدير خيراً وبخدمة الملوك  
جديراً <sup>(٧)</sup> فلما توفي أخفي خبره فأحضر الامير أبو كاليبجار المرزيان الى دار

(١) لعله : وبدهاك (٢) لعله جعلك (٣) لعله واطأ (٤) في الاصل بالفتح  
لك (٥) في الاصل ان فيك لمعتبرين (٦) وفيه قال سبط ابن الجوزي في كتابه  
مرآة الزمان . بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين المتكلمين على تايوت الاسكندر كما بين  
الملكين في المساواة (٧) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه : وفوض عضد  
الدولة تدير الامور بعده الي أبي الريان حمد بن محمد منتسباً الى خلافة أبي منصور نصر  
ابن هرون النصراني لضرورات كانت بين المطهر وبينه فلما مضى المطهر لسبيله أفرد أبو  
منصور قاعتل عضد الدولة ودعى في عتبه ابنه الأكبر أبا الفوارس شرف الدولة وزير  
الملك من شيراز الي بغداد . وكان لعضد الدولة غلام خصي اسود يسمى شكر مستولياً على  
جميع أموره فلم يمكن أحد من أولاده الدخول عليه في عتبه مع تطلوها واستشعر شرف

المملكة كانه مستدعي من قبل عضد الدولة فلما حضر أخرج الامر اليه بولاية  
 المهدي والنيابة في الملك واستخلاف أخيه أبي الحسين أحمد بن عضد الدولة  
 بفارس على أعمالها . وكتبت عن عضد الدولة كتب بذلك الي كل صقع  
 حسب العادة وضمت ذكر التبييض على أبي الريان حمد بن محمد وذم أفعاله  
 واستدعاء<sup>(١١٦)</sup> أبي منصور نصر بن هرون الي الحضرة ليقوم مقامه في  
 أعماله وأتخذ مع كل كتاب نسخة يمين بالبيعة لتؤخذ على الامراء والقواد  
 وأتباعهم من الاصحاب والاجناد . وروسل الدائم لله في ذلك وسئل  
 كتب عهد له مقرون بالخلع والالقباب واللواء وامضاء ما قلده عضد الدولة  
 من النيابة عنه فانعم بالاجابة ولقبه صمصام الدولة وشرّفه بالعهد واللواء  
 والخلع السلطانية وجلس صمصام الدولة جلوساً عاماً حتى قرى العهد بين  
 يديه وهناك بما تجدد لديه . ونظر أبو عبد الله ابن سمدان فيما كان أبو الريان  
 ينظر فيه من أمور الاعمال واستمرت الحال في اخفاء وفاة عضد الدولة الي  
 أن تمهد الامر لصمصام الدولة

وفي هذا الوقت أزيل ما كان قرر على الارباب والطحون وأجرى  
 الناس على رسومهم القديمة .

وفيه طاع علي ابن الحسين أحمد بن أبي طاهر فيرور شاه ابني عضد الدولة  
 للتوجه الي شيراز وأعمالها وخرج معها أبو الفصح نصر اخو أبي العلاء عبيد  
 الله بن الفضل برسم النيابة عن أخيه في مراعاة أمرها

الدولة ان أباه قد مات وان شكرا بكم موته نهجم ودخل الي الموضع الذي عضد الدولة  
 متضجماً فيه فرآه في حال الحياة وخرج ولم يبد يدسئل اليه فاستوحش أبوه منه وفناه  
 الي كرمان ومات عضد الدولة وأجلس في الامارة المرزبان صمصام الدولة وشمس الملة



﴿ ذكر ما جرى عليه أمرها ﴾<sup>(١)</sup>

لما أفضى الأمر إلى صمصام الدولة قبض على الأمير أبي الحسين في  
الدار ببغداد ووكل به . وكانت والدته ابنة ملك الديلم<sup>(٢)</sup> وشوكة الديلم  
قوية فزمت على قصد الدار . منكرة عند اجتماع الديلم فيها فإذا حصلت فيها  
استغاثت بهم وهجمت على صمصام الدولة وانزعت ابنها منه . فعرف  
صمصام الدولة ذلك فخاف ورأسها رسالة جميلة وه عنها بالأفراج عنه وتقليده  
أعمال فارس وفعل ذلك ووافق على المبادرة ليعدل إلى شيراز قبل ورود  
شرف الدولة أبي الفوارس إليها وأزاح علة في جميع ما يحتاج إليه . فسار  
إلى الأهواز وعليها إذ ذاك أبو الفرج منصور بن خسر . فلما وصل إليها طالبه  
بمال والتمس منه ثيابا وأشياء أخر فمنه إياها ظاهرا وحملها إليه باطنا مرافقة  
لصمصام الدولة واتسجت بينهما حالة جميلة واستقر أن يستوزره عند تمهد  
أموره فأشار عليه أبو الفرج بالرجوع إلى أرجان فان وصلها وقد سبق  
شرف الدولة إلى شيراز أسرع الكرة إلى الأهواز . فلما وصل إلى أرجان  
ورد الخبر بحصول شرف الدولة بشيراز ركب راجعا ودخل الأهواز وعول  
على أبي الفرج في مساعدة<sup>(٣)</sup> الأمور وتدير الأعمال وأظهر المبائة وارتمى  
بالمك وتلقب باباح الدولة وأمام الخطبة لنفسه وعرف صمصام الدولة ذلك  
فجرد إليه أبا الحسن علي بن دبعض الحاجب في عسكر كثير . وندب الأمير  
أبو الحسين أبا الاعز ديبس بن ضيف الاسدي للقائه فالتقيا<sup>(٤)</sup> بظاهر  
قرقوب ووقعت بينهما وقعة أجلت عن هزيمة ابن دبعض فأسر وحمل إلى

(١) هو أبو الفوارس ماناذر بن جستان بن المرزبان السالار بن احمد بن مسافر كذا  
في مرآة الزمان في ترجمة سنة ٣٧١ (٢) وفي الاصل بالقباء .

الاهواز وشهره بها . فاستولى الامير أبو الحسين على ما كان معداً بالاهواز  
 وبقلعة رامهرمز من الاموال وفرقها في الرجال وصرف همته الى جمع  
 المساكر وأرغبهم فإلوا اليه واثالوا عليه فاشتد أمره وسار [ الى ] البصرة  
 فملكها ورتب أخاه أبا طاهر فيروز شاه بها ولقبه ضياء الدولة . ويجري  
 أمره على السداد ثلاث سنين الى ان انصرف الى اصبهان وقبض عليه  
 شرف الدولة وحمله الى قلعة في بعض نواحي شيراز  
 وفي هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل من كرمان الى  
 شيراز واستولى على الامر

( شرح الحال في ذلك <sup>(١٢١)</sup> )

لما توفي عضد الدولة كتب بعض الخواص بالخبر الى كرمان فسار شرف  
 الدولة عند وقوفه على ذلك الى فارس كاتماً أمره

﴿ ذكر رأى سديد في كتمان أمر حتى تم ﴾

فلما وصل الى اصطخر قدم ابراهيم ديلمسفار أمامه وأمره بالاسراع  
 الى شيراز واخذاء خبره والقبض على أبي منصور نصر بن هرون ففعل  
 ابراهيم ذلك ودخل دار أبي منصور على غفلة من أهلها ووجدته في مجلس  
 نظره فقبض عليه ووكل به وقال للديم : هذا أبو الفوارس فاخرجوا  
 خدمته . فتلقاه العسكر ودخل البلد واستقر . ثم اظهر وفاة عضد الدولة وجلس  
 للعرزاء وأخذ البيعة على أوليائه وأطلق لهم ما جرت به العادة من العطاء  
 بذات قضت الايام ما بين أهلها \* مصائب قوم عند قوم فوائد <sup>(١)</sup>

[ و ] أزال التوكيل عن كورتكين بن جستان وقلده اصفهسلا رية عسكريه  
وأفرج عن الاشراف أبي الحسن محمد بن عمر<sup>(١)</sup> وأبي أحمد الموسوي<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup> واخيه أبي عبد الله وعن القاضي أبي محمد [ ابن ] معروف<sup>(٤)</sup> وعن أبي  
نصر خواشاده بعد ان طال بهم الاعتقال وضعفت في خلاصهم الآمال وكما  
تطرق النوائب من حيث لا يحتسب فقد يأتي الفرج من حيث لا يرتقب .  
فأما أبو منصور ابن هرون فإنه وكل امره مطالبته الي المعروف بالشابشتي  
الحاجب فمسنفه حتي انه انتهى به الي أن ملا طستاً بالجر ووضع على صدره  
فیات ﴿ ذكر اتفاق عجيب ﴾

كان أبو منصور ابن هرون يبغض هذا الشابشتي في أيام نظره وبعده  
من بين يديه ويقول : اني أكره هذا الرجل كرها لا أعرف سببه . حتي  
كان هلاكه على يده وبان ان تلك الكراهية لعملة خافية

(١) وفيه قال الحافظ الذهبي في ترجمته سنة ٣٦٠ : محمد بن عمر بن يحيى بن  
الحسين بن احمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي الزيدى العلوي أبو الحسن  
الكوفي نزيل بغداد كان رئيس الطالبين مع كثرة المال والضياع واليسار . . . وكان  
وافر الحياء والخدمة ناب عن بني بويه ولما دخل عضد الدولة بغداد قال له : أمانع الناس  
من الدماء والضجة وقت دخولي . ففعل فتعجب من طاعة العامة له . ثم قبا بسد قبض  
عليه وأخذ أمواله نبقى في السجن مدة حتي أطلقه شرف الدولة فأقام معه وأشار عليه  
بطلب المال فم له ذلك ودخل معه بغداد وعظم شأنه . فمئل أنه أخذت منه لما صودر  
الف الف دينار عينا (٢) وفي تاريخ الاسلام أنه الحسين بن موسى بن محمد بن  
موسى بن ابراهيم ابن موسى الكاظم الشريف الطاهر ذو المناقب ويلقب أيضاً بالواحد  
والد الرضى والمرضى ولد سنة ٣٠٤ وقد ولاه بها الدولة قضاء الفضاة فلم يتمكنه القادر  
بإله وولى القباة خمس مرات وتوفى سنة ٤٠٠ (٣) هو عبيد الله بن احمد المعتزلي  
قاضي الفضاة ولى بعد عمر بن اكم وتوفى سنة ٣٨٨

﴿ ذكر اغترار بسلامة عاجلة آلت بصاحبها الى هلاك ﴾

كان سبب سوء رأي شرف الدولة في نصر بن هرون اغترار نصر بيومه وترك النظر اعمده وانه كان يصابه في أيام عضد الدولة<sup>(١٢٣)</sup> في آرايه ويستقصي عليه في أسبابه ثم لعداوة كانت بينه وبين أصحابه فهم لا يزالون يوغرون صدره عليه ويقبحون أثره اديه . ومن سوء التدبير التقصير بأهل بيت الملك فكلم قد جرّ ذلك من وبال ؛ ولم يكن سبب هلاك محمد بن عبد الملك الزيات الوزير على يد المنوكل على الله الا ما سبق من تقصيره في أيام أخيه الواثق بالله والخبر مشهور<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة اغتال أبو الفرج ابن عمران أبا محمد أخاه<sup>(٢)</sup> وانتصب في موضعه وكتب الى الخضره يظهر الطاعة ويسئل التقليد والولاية  
﴿ ذكر حسد حمل صاحبه على قاطعة رحم ﴾

كان أبو الفرج جاهلا متهورا فحسد أبا محمد على موضعه فأعمل الخيلة في الفتك به . واتفق ان أختهما اعتلت فقال أبو الفرج لابي محمد : ان أختنا مشفية فلوعدتها . ففعل وركب اليها ورتب أبو الفرج في دارها قوما ووافقهم على مساعدته فلما دخل أبو محمد وقف أصحابه لانها دار حرم . وحمل أبو الفرج سيفه على عادته ومشى من وراءه فلما تمكن منه<sup>(١٢٤)</sup> جرد السيف وضربه وخرج القوم الذين رتبهم فساعدوه على الاجهاز عليه ووقعت الصيحة فصعد أبو الفرج اليهم مطلقا عليهم من سطح الدار وقال : قد فات

(١) ليراجع تلويح الطبري ٣ : ١٣٧٠ (٢) هو الحسن بن عمران بن شاهين صاحب البليحة قد تقدم ذكره وفي الاصل بن عمر بن أبان والصواب في الكامل لابن الاثير ٩ : ١٧

الامر ولكم عندي الاحسان . فسكتوا ثم وضع فيهم المطايا فاطاعوه  
وأمره .

وفي هذه السنة قتل أبو علي الحسن بن بشر الراعي بنصيبين وكان  
واليها وعاملها

### ﴿ ذكر سيرة عادت بخسران دنيا وآخره ﴾

كان هذا ابن الراعي ظالمًا شريرا وخبره في سمل عينه قد تقدم في  
كتاب تجارب الامم<sup>(١٢٥)</sup> ثم ولي نصيبين فأساء الى أهل البلد واستحل عارهم  
فلما شاعت الاراجيف بعلة عضد الدولة وبعد ذلك بموته نار العامة وقصدوا  
داره للفتك به فخرج في لباس امرأة وغمز عليه فأخذ وقتل ومثل به ثم  
أحرق . واستولى أحد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك فاخرج أبو  
سعد بهرام بن أردشير ثلثاني الامر فلما وصل الى الموصل تقاعد به أبو  
المطرف عاملها وانزاح المستولي عليها منها ولحق بباد . وكان أمر باد قد  
قوي بما فارقين فعجل بهرام الى قصده واستهان بامرهم وواقعه فأجلت الوتمة  
عن هزيمة بهرام<sup>(١٢٥)</sup> وأسر جماعة من الديلم الذين معه . وشمته أبوالمطرف  
به وكتب الي أبي القاسم سعد الحاجب يطمئن على بهرام ويقول : انه قد جني  
على الدولة وأطع بادا وانني قد عمات على مكاتبه باد واعلامه موقع الخطأ  
في المكاشفة . فأجابه سعد بجواب يقول فيه : أنا وارد « والسيف أصدق  
أنباء من الكتب » . فلما وصل الى أبيالمطرف الجواب قال  
سيوف نمرى يالوي بن غالب حداد ولسكن أين بالسيف ضارب  
فبلغ ذلك سعدا فأحفظه وأسر في نفسه عليه

﴿ ذكر خبر باد ومبدأ أمره ﴾

باد لقبٌ وهو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك من الاكراد الحميدية وكان يتصعلك كثيراً ويمضي الى الثغور ويتزورها دائماً وكان فطيع المنظر عظيم الهيكل . فلما حصل عضد الدولة بالموصل حضر على الباب بوساطة زيار بن شهر اكيويه<sup>(١)</sup> ثم هرب

﴿ ذكر فراسه دلت على دهائه<sup>(١٢٦)</sup> ﴾

يقال انه لما خرج من بين يدي عضد الدولة مضى على وجهه هاربا فسأله أصحابه عن سبب هربه فقال : شاهدت رجلاً ظننت ان لا يبقى على بعد حصولي في يده . وطلبه عضد الدولة في أثر خروجه آمرا بالقبض عليه وقال : هذا رجل ذو باس وبطش ونرت وغدر ولا يجوز الابقاء عليه . فأخبر بهربه وحصل بثغور ديار بكر وأقام بها الى ان استعجل أمره . ثم خرج اليه أبو القاسم سعد الماوجب فكان من أمره معه ما سيأتي ذكره في موضعه

﴿ ودخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيها ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخلع السابع والعمة السوداء وسور وطوق وتوج وعقد له لوا أن وحمل على فرس بمركب ذهب وقيد بن يديه شمله وقرى يده بتقلبه الامور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد الى داره . وجددت له البيعة وأطلق رسومها وأتممت الدعوة وغبرت السكة

(١) هو أبو الحرب ذكره ابراهيم الصابي في رسالة كتبها عن صمصام الدولة في سنة ٣٧٥ الى ابي القاسم سعد الماوجب وهو مقيم بنصيبين على محاربة باد الكردي يأمره فيه ان ينفذ الى الحضرة الوثيقة المكتوبة على باد

وفيهما خلق على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان خلق الوزارة وكان رجلا باذلا لعطائه مانعا للقائه فلا يراه أكثر من يقصده الا ما بين <sup>(١٢٧)</sup> نزوله من درجة داره الى زبزه ومع ذلك فلا يجيب طالب احسان منه في أكثر مطالبه لكن يسير البشر أملك للقلوب من كثير البر . فبسط يده في الاطلاقات والصلوات وتقرير المعاش والتسويات وأحدث من الرسوم استيفاء العشر من جميع ما نسب به الاولياء والكتّاب والحواشي من أموالهم وادراتهم والتوقيع في آخر الصكالك الى العمال بمقاصد أربابها به وجمعه عليهم وأخذ من منهم وصرفه في مشاهرات غلمان الخيول وتفقاتهم . وانضاف الى ضيق خلقه ما اتفق في وقت نظره من غلاء سعر قنطيرت العامة ورجعوا زبزه وشغبوا الديلم عليه لاجله وهجموا على نهب داره وانتهت الحال الى ركوب صبصام الدولة الى مجتمعهم حتى تلافاهم وردّهم . وفيها ورد زيار بن شهر اكويه وأبو القاسم سعد بن محمد الحاجب عاشرين من جرجان فندب أبو القاسم الى الموصل لقصد باد وتلافى خطه ووجد معه عسكريا اجتهد في عدته وعدته .

( ذكر ما جرى عليه امر سعد بن محمد مع باد <sup>(١٢٨)</sup> )

سار سعد فلما حصل بالموصل نبض على أبي المطرف عاملها وفي نفسه عليه تمثله بالبيت الذي تقدم ذكره واعتقله بالموصل . ويم سعد الى لقاء باد وهو واثق باقتناصه ورب واثق خجل فتوافعا على خابور الحسينية فانهزم سعد واستولى باد على جميع الديلم فاسر بعضا وقتل بعضا ثم ضرب رقاب الاسرى صبوا وسار الى الموصل . وقد كان سعد سبقه اليها عند الهزيمة فثار العامة به وخرج ناجيا بنفسه حتى بلغ تكريت وكتب الى الحضرة بخبره فأجيب

( ٦٤ - ذيل تجارب ( س ) )

بان يقيم في موضعه

﴿ ذكر حصول باد بالموصل وافراجه عن أبي المطرف ﴾

لما حصل باد بالموصل أفرج عن أبي المطرف واستوزره . وقويت شوكته بما تم له من كسر عساكر السلطان دفعة بعد أخرى واستولى على الاعمال وجبي وجوه الاموال وخرج عن حكم البوادي والمتطرفين وصار في اعداد الخوارج المتجوفين وأرجف بأنه محدث نفسه باخذ سرير الملك وقامت له هبة في النفوس وعظم ذلك على صبصام الدولة وابن<sup>(١٢٩)</sup> سعدان وزيره وقطعها المهم به عن سائر الامور . ولم يبق في الحضرة من يندب لهذا الامر مع استفحاله الا زيار بن شهر اكيويه فوقف على المسير اليه وخلع عليه واستظهر له في العدد والعدد وأخرج معه شُكرا في الفلجان الاراك وسار الى الموصل وانضم اليهما أبو القاسم الحاجب من تكريت وواقعوا باداً في صفر سنة أربع وأجلت الوقعة عن انهزام باد وأسر كثير من أقاربه وأصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما عليه الناس من الارجيف به . ثم وصل الاسارى الى بغداد فشهروا

﴿ ذكر ماجرى عليه امره بعد الهزيمة ﴾

لما انهزم باد وخيم زيار بظاهر الموصل خرج سعد الحاجب الى الجزيرة من الجانب الشرقي في عدد وافر وحصل باد في أطراف بلاده يجمع الرجال الى نفسه ليقتصد ديار بكر . فرأى ابن سعدان ان كآب الى سعد الدولة ابن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه على ما كانت مع أبيه واستدعى منه تجريد أصحابه اليها قبل استيلاء باد عليها فانفذ ابن حمدان أصحابه الى ميافارقين فاقاموا مدينة ثم انصرفوا ولم يكن لهم<sup>(١٣٠)</sup> طاقة بمقاومة باد وملك باد



ميفارقين وسار الى تل فافان مرهبا وراسل في الصلح وتناقل العسكر  
الذي مع سعد عن المسير معه الى لقائه فعمل على المدول الى الخيلة ووس  
رجلا لقتل باد غيلة<sup>(١)</sup>

( ذكر حيلة جيدة لو وافقت قضاء )

يقال ان الرجل الذي دسه دخل على باد في خيمته ليلا ووصل الى  
موضع مناهه وضربه بالسيف ضربة على رجله ظن انها على رأسه وصاح باد  
وهرب الرجل فلم يلحق ومرض باد لتلك الضربة حتى أشفي واجتهد سعد  
في انتهاز الفرصة منه عند مرضه فلم يطاوعه من معه . وكان شكر قد توجه  
مع الاتراك الى نصيبين على ان يكون مسيرهم ومسير سعد من الجانبين  
فاضطرب من كان معه من الاتراك عليه . وراسل باد زيارا وألقى عليه نفسه  
ورد أمره اليه فقال زيار للصلح فغير مظهر للميل مراقبة لابي القاسم سعد  
وأشار على باد بسلوك سبيل الاستصلاح . منه أيضا . فلما أعت سعدا الخيل  
وكرثت عليه الاسباب والعلل وعلم ان كثير الاجتهاد مع معاندة الايام  
ضائع وقايسه مع مساعدتها نافع صالح بادا على<sup>(٢)</sup> ان تكون له ديار بكر  
والنصف من طور عبيد من غربها وعاد سعد الى الموصل وزيار بها وانحدر  
زيار الى الحضرة وأقام سعد بمكانه . وكان أمر هذه الواقعة والصلح في سنة  
أربع ولكن سياقة الحديث اقتضت ايراده ههنا في اخبار سنة ثلاث  
وفي هذه السنة قتل المظفر بن علي الحاجب أبا الفرج محمد بن عمران  
وأجلس أبا المعالي ابن أبي محمد الحسن بن عمران في الامارة ثم استولي المظفر  
على الامر بعد .

(١) وفي الاصل : لغيلة

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر ما كان من أبي الفرج في قتل أخيه أبي محمد فلما جلس في الامارة قدم القوم الذين ساعدوه وجنفاً مشايخ القواد فاحفظ الاكابر تقدم الاصاغر . وكان المظفر أحد قواد عمران الذين أبلوا معه في حروبه فاتفق هو والمعروف بابن الشعراني اصفهسلار الجند وقالوا لشيوخ القواد : قد فعل هذا الرجل ما فعل من استحلل محرّم أخيه وصبرنا عليه مع وجوب حقّه وحق آية ولم يقنعه سوء فعله حتى استأنف حط منازلنا وتقديم أراذلنا ولأنّامن ان يتعدى الامر من <sup>(١٣٢)</sup> بعد الى ازالة نعمتنا واطراح حرمتنا . فاتفقت كلمة الجماعة على كراهيته ثم تكفل المظفر لابن الشعراني بامر قتله وتكفل ابن الشعراني بامر جنده وتواعدا على ذلك

﴿ ذكر تهوّر سلم صاحبه بالانفاق ﴾

ثم ان أبا الفرج ركب من دار الامارة الى بناء استحدثه وعرف المظفر خبره فقصده الى الموضع ودخل عليه فلما رآه أبو الفرج قال له : فيم حضرت؟ قال : علمت ركوب الامير فاحيت خدمته . وحضر من أعطاه كتاباً فلما أخذه وتشاغل بقراءته جرد المظفر سيفه وثار اليه فضربه . وبادر <sup>(١)</sup> من كان بين يديه من خواصه الى المظفر بسيوفهم وهو كالجمل الهائج يدافعهم عن نفسه وأكب على أبي الفرج ضرباً حتى فرغ منه وقد أصابته جراحة في يده وضربات في ذباب سيفه . ونزل في ورجيته <sup>(٢)</sup> الى المنصورة التي بها دار الامارة وأخرج أبا المعالي ابن أبي محمد ابن عمران وهو صغير السن فاقامه أميراً وأطلق المال وأرضى الجند . وعضى أبو الفرج بعد أخيه سريعاً صرع

(١) في الاصل : وباء (٢) كانه مشتق من ورج كلمة فارسية معناها المرتبة

أخاه فاصبح بعده صريعا وباع دينه بديناه فخرهما جميعا وكذلك كل قاتل  
مقتول وكل حاذل<sup>(١٣٣)</sup> مخذول وكن كيف شئت فكما تدين ثدان .

﴿ ونعود الى ذكر ما جرت عليه الحال بعد ذلك ﴾

لما فعل المظفر ما فعله أظهر الصرامة وقيل له في التوثقة من العسكر  
بالايمان فقال : التوثقة سبني من استقام نعمته عنه ومن اعوج سلكه عليه .  
وكتب الى الحضرة عما فعله من أخذ نار أبي محمد واعادة الامر الى ولده<sup>(١)</sup>  
وسأل في تقليده وأنفذ من استحلف صمصام الدولة له ولنفسه فأجيب الى  
ذلك جميعه وأخذ المظفر أمره بالرهبه وقتل الشعرا في مع بضعة عشر نفسا  
من القواد الذين ساعدوه في يوم واحد . ومضت أيام والمظفر يتولى الامور  
وأبو المعالي صبي لا فضل فيه ولا تدبير ثم نازعت المظفر نفسه الى التردى  
برداء الامارة والتفرّد بها لنظا ومعنى

﴿ ذكر منصوبة عملها المظفر في اظهار أمارته ﴾

أمر كاتبه أن يكتب كتابا عن السلطان اليه بالتمويل في تدبير الامور<sup>(١٣٤)</sup>  
عليه ثم أمره باحضار ركابي غريب وتسليم الكتاب اليه وهو واقفته على  
الدخول بالكتاب عند احتفال المجلس بالناس من غير الثياب والوجه كأنه  
بشمت الطريق ففعل ذلك . فلما كان في غد ذلك اليوم واجتمع الناس دخل  
الركابي على تلك الصورة وأوصل الكتاب اليه فلما أخذه المظفر قباه ودفعه  
الى الكاتب فقرأه وأظهر الاستبشار وقال لابي المعالي في الوقت : قم الى  
أمك . وتظاهر بالامارة ثم أحضر الجند وتوثق منهم ( وقد كان أباد من  
خاف جانبه ولم يبق الا من أمن بوائقه ) تلقب بالموفق واسمها القلوب

(١) وفي الاصل : والده

وعدل عن الطريق الاول

﴿ ذكر ما اعتمده من حسن السيرة ﴾

لما استنب له الامر على ما اراد حمل الناس على محبة العدل وخفض لهم جناح اللين وكف يده عن القتل واستعمل الرأفة بعد تلك القفاظة والرحمة بعد تلك القساوة . ورد على ارباب الضياع ما كان قبضه عمران وولده منهم وأجرى على أبي المعالي وأمه جراية واسعة وأقرهما في دارهما مدة طويلة ثم أمرهما بالانصراف فانصرفا الى واسط وكانت جرايته <sup>(١٣٤)</sup> داراة عليهما مع بعدهما عنه . ومضت مدة فعهد في الامر الى أبي الحسن علي بن نصر الملقب أخيرا يهذب الدولة واقبه اذ ذاك بالامير المختار والى أبي الحسن علي بن جعفر من بعده وهما ابنا أختيه

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة مؤيد الدولة بمرجان وجلس صمصام الدولة للعزاء به وجاءه الطائع لله معزيا

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وفاة مؤيد الدولة والى ان ﴾

﴿ استقرت الامارة لفخر الدولة من بعده ﴾

لما انصرفت عساكر خراسان الواردة مع فخر الدولة وقابوس الانصراف الذي تفده ذكره استقر مؤيد الدولة بمرجان وجعلها داره وأقام أبو الحسن علي بن كاهة عنده . واتصفت الاخبار باشتداد علة عضد الدولة والمهد علي صمصام الدولة في الملك من بعده وأخذ البيعة له علي جنده وتمترقة الاموال بالحضرة علي الرجال فشنب الجيش بمرجان وأفردوا خيمهم الى ظاهر البلد واثموا الريادة والاحسان <sup>(١٣٦)</sup> وتوسط زيار بن شهرآ كويه والحسن بن ابراهيم الامر معهم حتى سكنوا وعادوا . فاستأذن بعد ذلك زيار

ومن كان معه في المسير الى بغداد فرفق مؤيد الدولة بهم ايثارا لمقامهم فلم يفعلوا نزاعا الى اوطانهم مع ما تجدد لهم من أمر صمصام الدولة على ما قد ذكر فقضى عند ذلك حقوقهم وأذن لهم في الانصراف فانصرفوا شاكرين ﴿ ذكر ما دبره مؤيد الدولة في الاستيلاء على الملك ﴾

﴿ وحالت المقادير دونه ﴾

لما علم مؤيد الدولة بوفاة عضد الدولة سَتَ نفسه للاستيلاء على الممالك والقيام بمقامه فيها وكان قد أتقن أبا علي القاسم الي فارس متحملا لرسالة الي الامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة فورد كتاب أبي علي هذا عليه بوقوع الخطبة له في بلاد فارس وثبوت اسمه على الدينار والدرهم . وقدم أبو نصر خواشاذه ورسول من الامير أبي الفوارس اليه فلبث عنده أياما وحاد بالجواب ثم راسل أخاه نغر الدولة بالوعود الجميلة <sup>(١٣٧)</sup> وبذل له ولاية جرجان وتمويهه بما يحتاج اليه من الاموال فلم يسكن نغر الدولة الي قوله وأقام بموضعه . وبينما الحال على ذلك اذ جاءه الامر الذي لا ينبغ والنداء الذي لا يجب فغض لامر الآمر مطيعا ولبتي دعوة الداعي سريعا قضية الله سبحانه في الاولين والآخريين ومشيئته في الداهيين والقابرين قال الله تعالى : لقد أحصاهم وعدّهم عدّا وكلّمهم آتية يوم القيامة فردّا

﴿ ذكر كلام سديد للصاحب ابن عباد ﴾

ولما عرضت مؤيد الدولة عملة الخوانيق واستدبت به قال له الصاحب : لو عهد أمير الامراء عهداً الي من يراه سكن اليه الجند الي ان يتفضل الله تعالى بعافيته وقيامه الي تدير ممالكه اكان ذلك من الاستظهار الذي لا ضرر فيه . فقال له : أنا في سئل عن هذا وما للملك قدر مع انتهاء الانسان

الى مثل ما أنافه فافعلوا ما بدا لكم . ثم أشني فقال له صاحب : تُب  
يامولانا من كل ما دخل فيه ونبراً من هذه الاموال التي لست على ثقة  
من طبها وحصولها من حياها واصعدتني أقامك الله وعافاك صرفها في  
وجوهها ورد كل صلاة عرفها ومد على ردها . فعل<sup>(١٣٨)</sup> ذلك وتلطف  
به وقضى نجه وامن صاحب امتدى في هذا القول بقصة ابن أبي دؤاد مع  
الوائقي بالله رضى الله عنه إلا ان تلك قول وفعل

﴿ خير حسن فيه نسه على فعل خير <sup>(١)</sup> ﴾

يقال انك اشنت عنه الواقي الى توفى فيها وكان في حبسه جماعة  
من الكتاب والعمى وهم في حبسك شديد من المطالبة دخل ابن أبي دؤاد عليه  
وسأله عما يحدث مسكاً توق بالله شدة ما به اليه فقال : يا أمير المؤمنين ان في  
حبسك جماعة وراءهم عدد كبير من العيال وهم في ضر وبوس ولو أمرت  
بالافراج عنهم أرحتك من اخرج من هذه الشدة . فقال له : أصبت .  
وأمر بذلك فأخرج عنهم . صحح حضر ابن أبي دؤاد عده على رسمه فقال  
له الواقي : اي وجدك ابرحه بعض الحف . فقال ابن أبي دؤاد : وفق الله  
لاير المؤمنين فسد زعمت مارحة لوف من الابدى بالدعاء له كانت ترفع  
من قبل بالدعاء عنه هذا ومد عدد من أفرج عنهم الى دور شحنة وعمال جباع  
وأحوال محتاجة ووقد طلب ضاعهم<sup>(٢)</sup> الملبوسة وأعدت اليهم أموالهم  
لأنخودة سكان الدنيا . كثر والاحر أعظم . فأمر الواقي عند ذلك بتسليم  
ضاعهم اليهم واعادة ما تحدهن أموالهم وخرج الامر بذلك على يد ابن أبي

(١) وردت هذه الحكاية رواية عن علي بن هشام في كتاب العرج بعد

دؤاد فقام بتمامه في يومه وأحيا الله أتموا على يده . ولم يكن قد بقي للواقع  
أجل فمضى لسبيله واستصحب أجر ذلك الفعل معه وفاز ابن أبي دؤاد  
بهذه المنقبة بقية الدهر . ونمود الى سياقة الحديث

﴿ ذكر ما دبره ابن عباد بعد وفاة مؤيد الدولة ﴾

كتب في الوقت الى فخر الدولة بالاسراع وأرسل أخاه وبعض ثقاته  
ليستوثق منه باليمين على الحفظ والوفاء بالهد . وتجرد صاحب لضبط  
الامر ووضع المطاء في الجند ونصب أبا العباس خسر فيروز بن ركن الدولة  
في الامارة تسكينا للفتنة وازالة للخلف في عاجل الحال وكتب الناس  
مثنى<sup>(١)</sup> وفرادى الى فخر الدولة بالطاعة وهو يومئذ بنواحي نيسابور على  
حالة مختلفة<sup>(٢)</sup> وازافة شديدة

وقد أخذ نصر بن الحسن بن فيروزان<sup>(٣)</sup> الى صاحب بخارا مع من  
تقد من جهة قابوس من<sup>(٤)</sup> وجوه قواده حين استدعاهما صاحب بخارا  
للخلف الواقع بينه وبين ابن عمه عبد الملك بعقب انهزام عساكره بباب  
جرجان فاعتذر اليه في تاخرهما عنه بنفوسهما وأخذ اليه أصحابهما المذكورين  
فلما ورد الى فخر الدولة كتاب ابن عباد وتلاه كتب وجوه العساكر أولا  
فأولا سار على الفور وعرف قابوس الخبر فارسل اليه : أن يئتنا ما أريد  
مفاوضتك فيه . فأجابه : بأنني قد توجهت ولا قدرة لي على العود بعد  
التوجه ومهما أردت فاكتب به . وبإدرا يطوى المنازل نحو جرجان

(١) وفي الأصل : مثنى الامارة (٧) لعله : مختلفة (٣) هو خال فخر الدولة

وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الاربيب ٣٠٦ : ٢

## ﴿ ذكر وصول فخر الدولة الى جرجان ﴾

## ﴿ واستقراره في دار الامارة ﴾

لما ورد الخبر بقرب وصول فخر الدولة الى جرجان قال صاحب ابن عباد للجند : انما أخذت البيعة عليكم لابي العباس خسر فيروز على انه خليفة أخيه فخر الدولة فبادروا الى تلقيه وخدمته . فدبوا عند ذلك أبا الحسين محمد بن علي بن القاسم العارض للاسبئاق بجماعتهم فسار اليه ولقبه بالنعزية باخيه والنهشة بالملك والنوثق<sup>(١١١)</sup> للاولياء فأكرمه فخر الدولة وتقبل منه ما أورده . وبادر الناس بعد أبي الحسن الى خدمته فوجاً فوجاً وهو يقربهم ويدنيهم ثم تلقاه صاحب أبو القاسم ابن عباد مع الامير أبي العباس خسر فيروز وأكابر القواد فرحب به فخر الدولة وبالغ في اكرامه وتناهى في اعظامه ونزل بظاهر المدينة في الموضع الذي كان يؤيد الدولة مسكراً فيه عند قبال عسكر خراسان ثم دخل البلد من غده وأخذ البيعة له بالطاعة والمخالصة واستقرت الامارة عليه .

وكذلك الدهر بسلب من حال الى حال وينتقل ماهاه بين أسفل وعال والبؤس والنسيم فيه الي زوال

## ﴿ ذكر كلام اختبر به ما في نفس فخر الدولة ﴾

لما انتظم الامر فخر الدولة قال له صاحب : قد بلغك الله نامولاي وبلغني فيك ما أملته لنفسك وأملته لك ومن حقوق خدمتي عليك اجابني الى ما اوتره من ملازمة دارى واعتزال الجندية والتوفر على أمر المعاد . وقال له : لا تقل أيها صاحب هذا فاني ما أريد الملك<sup>(١١٢)</sup> الا لك ولا يجوز أن يستقيم أمرى الا بك واذا كرهت ملابسة الامور كرهت ذلك بكرهيتك



وانصرفت . فقبل الارض شكرا وقال : الامر أمرك . وتلا ذلك انه خلع عليه خلع الوزارة وأكرمه منها بما لم يكرم وزير بمثله ثم عمل نخر الدولة والصاحب جميعاً على أخذ علي بن كامة والاستيلاء على ماله وأعماله وعلما أنهما لا يقدران عليه لجلالة قدره فعدلا الي أعمال الحيلة في أمره ﴿ ذكر حيلة تمت في قتل علي بن كامة ﴾

اجتمع رأيهما على . واقفة شرابي كان له على سه فوصل اليه وقررا أمور ذلك واتفق ان علي بن كامة عمل دعوة واحتفل فيها واحتشد وسأل نخر الدولة والصاحب الحضور عنده فواعدها بذلك وراسلا الشرابي بفعل ما تقرر معه في هذا اليوم وأعطياه سماً موحياً . ودخل علي بن كامة خزنة الشراب يتخير الاشربة ويذوقها فطرح الشرابي السم في بعض ما ذاقه فأحس في الحال باضطراب جسمه فدخل بنا وطرح نفسه فيه وألقى عليه كساء وعلم نخر الدولة<sup>(١٤٣)</sup> خبره فتأخر عن الحضور . وأطعم الناس وسقوا وتركه أصحابه في موضعه وعندما انه نائم ولم يقدهوا على انباهه فلما كان من غد رأوه على خملته فدخلوا اليه فوجدوه ميتاً . فأتقذ نخر الدولة الي داره من توكل بها والي خزنته من اسنظهر عليها والي قلاعه من أخذها والي أعماله من تولاها وكان لعلي بن كامة أولاد فلم يتم لهم الامر مع نخر الدولة .

وليس العجب من نخر الدولة في سم الرجل كالعجب من الصاحب الذي سال بالامس في الخبر الذي تقدم هذا الخبر في الاذن له في ملازمة داره والتوفر على أمر المعاد

ووصل أبو نصر شهر يسلا بن مؤيد الدولة الي حضرة نخر الدولة في هذا الوقت فاكرمه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر باصهبان مقبلاً نائباً عن أبيه مؤيد الدولة في ولده وحرمه فلما عرف خبر وفاته بأدر بن خفّ معه يريد جرجان فبلغه في بعض الطريق خبر استقرار نخر الدولة في الإمارة فأقام بموضعه وكتبه يستأذنه في الاتمام إلى حضرته فاجابه بالجميل وصلة<sup>(١٤٤)</sup> الرحم وأمره بالاتمام والمسير فسار ووصل إلى جرجان فآكرم غاية الأكرام

وقدم أبو علي القاسم بن علي بن القاسم عائداً من فارس مع المال المحمول وقد كان مؤيد الدولة أتقده إليها حسب ما تقدم ذكره . وأتقذ نخر الدولة أبا القاسم القاضي العلوي رسولا إلى الأمير أبي القوارس ابن عضد الدولة وأقام بجرجان يجمع الأموال ويملاؤها القلاع إلى أن ورد إليه تاشي هاربا من خراسان فأنزله بجرجان وقرع عليه ارتفاعها وانصرف هو إلى الري وأقام تاشي بها إلى أن توفى وقيل مات مسموماً

وفي هذه السنة شغب الأتراك ببغداد وبرزوا متوجهين إلى شيراز بعد أن كانت طائفة منهم قد سارت قبليهم ولحقت بفارس . فركب زيار بن شيراكويه في أثر هؤلاء ورد أكثرهم وأخذ أبا منصور ابن أبي الحسن الناظر وكان قد خرج هاربا وولده مع سرف الدولة لم يقبض عليه فرد بعد أن جرح لأنه مانع عن نفسه واعتقل . وكان خال ولد أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف فلما عرف عبد العزيز هربه من اللبل خاف أن يسعي أبو عبد الله ابن سعدات به إلى صمصام الدولة ويوغر صدره عليه وينسب هربه إليه فرأى أن يسبق بإظهار إبراء الساحة قبل أن<sup>(١٤٥)</sup> ينهز عدوه الفرصة

﴿ ذكر رأي سديد وقع لعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ أمن به ما خاف وقوعه ﴾

وذلك انه غلس في صبيحة تلك الليلة الى الدار وجلس في الدهليز وراعي قيام صمصام الدولة من منامه وانتظر حضور علي ابن أبي علي الحاجب وكان له صديقا فلما حضر الحاجب خرج اليه عبد العزيز بما في نفسه وسأله الاستئذان له على خلوة قبل كل أحد فدخل الحاجب وأعلم صمصام الدولة بحضوره فاذن له فلما حضر قبل الارض ونكا بكاء شديدا وقال : قد خدمت عضد الدولة وخدمتك ولم تمهد مني الا الصدق والمناصحة . وحلف بطلاق صاحبه أخت أبي منصور وبالايمان المنغلظة ان كان عرف خبر أبي منصور فيما عمل عليه من الحرب أو شاوره فيه . فسكن منه صمصام الدولة وحاطبه بما طابت نفسه به وانصرف من بين يديه وقد زال اشفاقه وخوفه . وحضر من القدر ابن سعدان وأشار الي أبي القاسم عبد العزيز في هرب <sup>(١٤٦)</sup> أبي منصور في أثناء كلامه اشارة لم يتقبلها منه صمصام الدولة وقال : أبو القاسم بريء من هذا الامر ولا علاقة له فيه . فامسك جبثا ابن سعدان وزادت العداوة بينهما وجداً أبو القاسم في افساد حال ابن سعدان حتى تم له القبض عليه والانتصاب في مكانه حتى ياتي شرح ذلك من بعد باذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة اربع وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيهما سرف فخر الدولة من حضرة الطائع لله بالخلع الى الخانية والهد والوواء وزيادة اللقب وسلم جمع ذلك الي أبي العلاء الحسن بن محمد بن سهلويه رسول فخر الدولة

هو شرح ما جرى عليه الامر في ذلك ﴿

لما توفي مؤيد الدولة وانتصب نخر الدولة في موضعه شرع أبو عبد الله ابن سعدان في اصلاح ما بين صمصام الدولة وبينه وكاتب الصحاب أبا القاسم ابن عباد في ذلك وتردد بينهما ما انتهى الى ورود أبي العلاء ابن سهلويه للسفارة في القدر وتجز الخلع السلطانية لخضر الدولة<sup>(١٤٧)</sup> فآكرمه أبو عبد الله ابن سعدان اكراما بالغ فيه وأقام له من الانزال وحمل اليه من الاموال ما يجوز به حد مناه . واتصلت مدة مفاهمه من المكاتبات ما دل على اظهار المشاركة بين الجندين في كل نهير وتقرر وتجديد السنة التي كانت بين الاخوة عماد الدولة وركنها ومرارها من الاتفاق والالفة . وسدني الصحاب في ذلك قوله وأحلم وأسرج فيه عزمه وألجم حتى انه كان لا يجري أمر ولا بل بحضرة نخر الدولة الا كتب به مساهما ولا يعرف حالا يتناق بمصاحبة صمصام الدولة الا أشار بها مناصحا

فرفقن جهلا . كتب الصحاب بشرحه الى الحضرة ﴿

ذكر وصول أبي سعيد أحمد بن شبيب صاحب جيش خوارزم رسولا من أمير خراسان منجملا بن الرسالة أصف الاقوال وورود كتب أبي [العباس] تاش 'مشقة من 'عرب والاخلاص على أجل الاقوال وان الخطاب دار مع الرسول الوارد في الصحيح على قواعد أولها طاعة الخلافة (فهي التي لا دين الا بها ولا دنيا الا معها) ثم ان لا يفرج لهم عن شيء من هذه<sup>(١٤٨)</sup> البلاد ولا يكون منهم في باب قبوس قول أو فعل في معونة واسماد وان يُرد الى بخارا ويستخدم في أبعاد الاطراف وان يقتصر على المال المبدول الذي يجري

مجرى المعونة من أمير المؤمنين لهم على ما سدد<sup>(١)</sup> اليهم من الثغور. وأنه قد أخرج مع الرسول العائد أبو سعد صالح بن عبد الله فإذا استتب التقرير واستحصف العقد أتذت نسخته على شروطه الى بغداد حسب ما ينتضيه التمازج بين الحضرتين .

﴿وما نطقت به الكتب من المشورة والرأى﴾

الحث على استمالة الامير أبي الحسين واستخلاص طاعته وان فخر الدولة قد راسله وخاطبه في ذلك بما يجري مجرى التقدمة والتوطية ومتى أريد التكفل بالتمام فهو على غاية الطاعة . وقد أثبت على الدينار والدرهم اسم فخر الدولة وكتب من البصرة باقامة الدعوة كما أقامها بالاهواز وليس يتجاوز ما يهيج له ولا يتعدى ما يحكم به والصواب طلب الدوازر والتعاضف وترك التباين والخفاف . ولا يقال هذا الامن طريق ابتغاء المصالح اصمصام الدولة وجمع الاهواء<sup>(٢)</sup> المتفرقة اليه ورد القلوب النافرة عليه .

ثم لما طال مقام ابني سهلويه وتمازت به الايام ساء ظن فخر الدولة والصاحب ووردت كتب على ابن سمدان بالمعانية . وكان السبب في تأخر ذلك خطب باد واتساع الخرق فيه وشغل ابن سمدان به عن كل أمر ينجزه وارب يقتضيه فلما ورد الخبر بهزيمة باد واستسفر الامر في ذلك واستسفر الخطب عن المراد كما قد تقدم ذكره خلا درع ابن سمدان وحوطب الضائم لله على ما يجدده لفخر الدولة من الخلع السلطانية فاجاب . وجلس على العادة في أمثالها وحضر أبو العلاء الرسول وأحضرت الخلع السبع والعمة السوداء والسيف والطوق والسواد واللواء والدايتان بركبي الذهب وقرىء العهد

بتولية الاعمال التي في يده وأضيف الى لقبه الاول فلك الامة وسلم جميعه الى أبي الملاء . وضُم اليه أبو عبد الله محمد بن موسى الخازن وخرجا الى جرجان وسلاما ذلك وعادا وأقام أبو الملاء برسم النيابة عن فخر الدولة بالحضرة الى آخر أيام صمصام الدولة .

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي بكر محمد بن شاهويه . بشرأ باقامة الدعوة اصمصام الدولة بعمان<sup>(١٥١)</sup>

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعمان الى ان عادت ﴾

﴿ الى شرف الدولة ﴾

كان المتولى بها في الوقت أبو جعفر أستاذ هرمرز بن الحسن<sup>(١)</sup> من قبل شرف الدولة فما زال ابن شاهويه يفضل له في القدوة والنفار حتى أماله الى الحلة وازاله عما كان عليه من الانحياز الى شرف الدولة وكان صفوه مع من يتعداد اسكون أبي على الحسن ولده بها فجمع الاولياء والرعية بعمان على طاعة صمصام الدولة وخطب له على منابر تلك الاعمال . ووصل الخير الى بغداد فظهرت السررة وجلس صمصام الدولة للتهنئة وكتب كتب البشائر الى أصحاب الاطراف على العادة وأنفذ الى أستاذ هرمرز العهد بالتقليد مع الخلع والجلان . وأحضر ابنه أبو على الحسن وخلع عليه ونقله من رتبة النقابة الى رتبة الحجية . ولما عرف شرف الدولة عصيان أستاذ هرمرز أخرج اليه أبا نصر خواشاده في عسكر استظهر فيه ووقعت بينهما وقعة أجات عن ظفر أبي نصر وحصول أستاذ هرمرز أسيرا تحت اعدائه واستيلائه على رجاله وأمواله . وعند بلوغ أبي نصر ما أراده من ذلك<sup>(١٥٢)</sup> رتب بعمان

( ١ ) وفي الاصل « الحسين » وهو غلط

من يراعيا ويشحنها بمن يحميها وعاد الى فارس ومعه أستاذ هرمن فشر بها  
ثم قرّر عليه مالا قليلا وحمل الى بعض القلاع مطالبا بتصحيحه  
وفي هذه السنة أفرج شرف الدولة أبو الفوارس عن أبي منصور محمد  
ابن الحسن بن صالحان وعن أبي القاسم العلاء بن الحسن وعن أبي الحسن  
الناظر أخيه واستوزر أبا منصور من بينهم ورد الامور الى نظره  
﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في اعتقالهم والافراج عنهم ﴾  
﴿ والتحويل على أبي منصور في الوزارة ﴾

ولما وصل شرف الدولة أبو الفوارس الى شيراز قبض على نصر بن هرون  
كما تقدم ذكره واستوزر أبا القاسم العلاء بن الحسن فنصر أبو القاسم في  
أمور الخواشي والخواص وهم أفسدوا رأى شرف الدولة فيه وأغروه به  
وبأخيه أبي الحسن الناظر على سخيمة كانت في نفس فخر<sup>(١)</sup> الدولة على أبي  
الحسن فقبض بمد مدة يسيرة عليهما وعلى أبي منصور محمد بن الحسن  
ابن صالحان معهما وأمر بحملهم الى بعض القلاع . ورد النظر الى أبي محمد<sup>(٢)</sup>  
على بن العباس بن فسانجس والى<sup>(٣)</sup> أبي الحسن محمد بن عمر العلوي فإنه  
أشار به للمودة البنّداية التي جمنها وبقى أشهراً ثم قبض عليه . وأفرج  
في هذا الوقت عن هؤلاء المنقلين وعول على أبي منصور في الوزارة . من  
ينهم فاتفق له بالعرض ما صار سببا لثباته فيها .

﴿ ذكر اتفاق حميد صار سببا لثبات قدم ﴾

حكى أبو محمد<sup>(٤)</sup> ابن عمر ان شرف الدولة أتقصد رسولا الى القرامطة فلما

(١) لعله يريد شرف الدولة (٢) وفي الاصل ابن (٣) لعله:  
أبو الحسن محمد

عاد الرسول من وجهه سأله عن مجارى الاحوال فقتل له في جملة الاقوال :  
ان القرامطة سألوني عن الملك فوصفت لهم حسن سياسته وجميل سيرته  
فقالوا : من حسن سيرة الملك انه استوزر في سنة واحدة ثلاثة لغير ما سبب .  
فحصل هذا القول في نفس شرف الدولة ولم يغير على أبي منصور أسرا وبقي  
في خدمته الى ان توفى

وأما أبو الحسن الناظر فانه أتخذ الى جرجان برسالة وتوفى بها .

وأما أبو القاسم الملاء فانه أقام في داره الى ان خرج شرف الدولة  
الى الامواز فخرج معه على ما<sup>(١٥٣)</sup> سيأتي ذكره في موضعه

وفي هذه السنة قبض على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سندان  
ومن يليه وعلى أبي سعد بهرام وأبي بكر بن شاهويه وسائر أصحابهم ونظر  
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في الامور ودبرها مديدة  
( ودخلت سنة خمس وسبعين وثمانمائة )

فيها شورك بين أبي القاسم وبين أبي الحسن أحمد بن محمد بن برمويه في  
الوزارة وتنفيذ الامور وخلم عليهما جميعا

( شرح الحال فيما جرى عليه أمر هذه الوزارة المشتركة )

كانت الحال فيما بين أبي القاسم وبين أبي الحسن بن برمويه ثابتة على  
الاخاء جائزة على الصفاء وكانا يتجاوران في منازلهما ويتزاوران في مجالسهما  
فهما أبدا عاكفان اما على معاشرة واما على مشاركة فلما توفى أبو الحسن  
على بن أحمد العماني كاتب والدة صمصام الدولة سمي أبو عبد الله ابن  
سندان لابي نصر والده في كتابتها فعمل أبو القاسم عبد العزيز في<sup>(١٥٤)</sup>

عكس ذلك للعداوة التي بينهما



﴿ ذكر كلام سيد لعبد العزيز بن يوسف في تحذير ﴾

(صمصام الدولة من الحجر عليه)

قال له : ان ابا عبد الله قد استولى على أمورك وملك عليك خزائلك وأموالك  
واذا تم له حصول والده مع السيدة حصننا تحت الحجر معه وهذا أبو  
الحسن ابن برمويه رجل قد خدم عضد الدولة وهو أسلم خيبة وأطهر أمانة  
وألبق خدمة الحرم لانه كان خصيا خصاه [ ابن ] الياس<sup>(١)</sup> واشتراه عضد  
الدولة من البلوص عند حصوله في أسرم . فوقر هذا القول في سمع صمصام  
الدولة وقبله وقلد أبا الحسن كتابة والدته . فلما نظر أبو القاسم بعد أبي عبد  
الله ابن سعدان استخلف أبا سعد القيروزي بأذى وأبا عبد الله ابن الحسين بن  
الهيثم فاستوحش أبو الحسن ابن برمويه بعدولة عنه بعد ان قدر ان الامور  
تكون مفوضة اليه للحال التي بينهما فواصله أياما على رسمه ثم اقطع عنه  
وصار يجتاز بابه ولا يدخل اليه . وشرع مع والده صمصام الدولة في طلب  
الامر لنفسه فتصير أبو القاسم<sup>(١٥٥)</sup> عليه واعتمد كل واحدهما عداوة صاحبه

﴿ ذكر رأى ضعيف أشارت به والده ﴾

(صمصام الدولة عليه فعل به)

خاطبته على أن يجمع بين أبي القاسم وبين أبي الحسن في الوزارة فاجابها اليه  
وخو طب أبو القاسم في ذلك فامتنع وجذت السيدة في الامر وتردد  
من الخطاب ما انتهى آخره الى الزامه الرضا به فنظح عليهما وسوى في الرتبة  
والخطاب بينهما وجلسا جميعا في دست واحد في دست الوزارة المنصوب،

(١) هو البسم بن محمد بن الياس وكان انهزم الى خراسان بعد استيلاء عضد الدولة

على قلعة بردسير في سنة ٣٥٧ كما تقدم ذكره

وتقرر أن يكون اسم أبي القاسم متقدما في عنوانات الكتب عنهما . فلم يتم ذلك واستعلى ابو الحسن بقوة سره واستظهاره بعناية السيدة به وخوف الناس منه وصار الامر سخيفا بهذا الرأي الضريف . واندولة اذا كفلها النساء فسدت أحوالها ووهنت أساليبها وبدأت اختلالها وولت أقبالها والامر اذا ملكته انتقضت قواه وانهكه بناء ولم تحمد عقباه والرأي اذا شارك فيه قل سداؤه وضل رشاده وعند ذلك يكون الفساد الى الامور أسرع من السيل الى الحدور . لا جرم أن أبا القاسم احفظه ذلك وما علمته السيدة<sup>(١٥٦)</sup> من نصرة أبي الحسن عليه و [ لما ] رأى ان أبا الحسن أشد بطشا في عداوته من ابن شهرا كويه<sup>(١)</sup> شرع في اخراج الملك من يدى صمصام الدولة واستنوى أسفار بن كردويه وواقفه على ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في عصيان أسفار ﴾

كان قد تردد بين صمصام الدولة وبين زيار بن شهرا كويه أسرار اطلم عليها أبو القاسم بحكم امتزاجه بالخدمة وخرج بها الى أسفار وخاض فيها الغمرات وأشعر قلبه وحشة أخرجه من أس الطاعة . وتقرر بينهما في ذلك ما أحكما صدره ودخل . مهما في هذا الرأي المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن كردويه وأبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي كاتب الطائع بوشند وقد كان صمصام الدولة اعتل علة أشفى فيها فواتف أسفار أكابر المسكر وأصاغرم على خلع صمصام الدولة واقامة الامير أبي نصر ( وسنه في الوقت خمس عشرة سنة ) خليفة لآخيه شرف الدولة ووعدهم بمواعيد الاحسان واستظهر عليهم بمواثيق الايمان وابتدأ الفتنة بالتأخر عن الدار واستعمال

الذي وردت<sup>(١٥٧)</sup> اليه من صمصام الدولة مراسلات التأسيس والتسكين  
فما زادته الا انغراء وتعميراً. فصار اليه أبو القاسم عبد العزيز وأبو الحسن ابن  
برمويه وأبو الحسن ابن عمارة العارض برسالة من صمصام الدولة هي اللف  
مما تقدم فلما حصلوا عنده امتنع من لقائهم وقبض عليهم وجمع المسكر  
وأحضر الامير أبانصر ونادي بشعار شرف الدولة وأفرج عن أبي القاسم  
لان القبض عليه كان بموافقة منه واجتمعوا على تدبير الامور وترتيبها  
وتولى المظفر بن الحسن بن حمدويه وأبو منصور الشيرازي أخذ البيعة على  
الجند. وبلغ صمصام الدولة الخبر وقد أبل من مرضه فتعير في أمره وجمع  
غلمان داره وراسل الطائع لله في الركوب فاستغنى وامتنع منه

﴿ ذكر رأى شديد واتفاق حميد اتفاقاً لصمصام الدولة ﴾

﴿ أسفر بهما الامر عن الظفر ﴾

لمسار رأى الخطب معطال استنصر فولاذ بن مانذر<sup>(١)</sup> مستصرخاً وبذل له  
المواعيد الكثيرة على ذلك وكان فولاذ مع القوم فيما عقده لسكنه أنف من  
بعد رتبة الانحطاط لا تفر عن رتبة المتابعة. وكان من<sup>(١٥٨)</sup> عهد الاتفاق  
اطلال المساء وحجاز الليل ولوسار أسفار في اوقت الذي اظهر فيه ما اظهره  
الى صمصام الدولة لاخائه ولم يكن له دافع عنه لكنه ظن ان لن يفوته الامر  
وكان قدرا مقدورا. فصيحوا وقد خالفهم فولاذ وانحاز الى صمصام الدولة  
فحضر لديه واكّد الهدد والعقد عايه وتجز منه توفيقاً بجميع ما التمه من  
جهته وتكفل له بالذب عن دولته والقيام بخدمته. وايضاً الى صمصام الدولة

(١) وفي الاصل : ما، فار. هو ملك الايلم وابنه ولاذ مذكور مع الصاحب ابن

فولاذ ورجاله والجيل وهم اقاربه واخوانه وغلماط داره وعتبتهم كثيرة وشوكتهم قوية ففتح خزائني السلاح والمال وعجل لهم واعطاهم ووعدهم من بعد ومناهم وسار بهم فولاذ مع هذا للقاء القوم .

﴿ ذكر تدير جيد دبره فولاذ في أمر الحرب ﴾

نزل الى زرب صمصام الدواة وجلس على كرسيه في دسه وعلى رأسه علامته ومن ورائه وامامه الزبازب والطيارات حتى ظن الناس ان صمصام الدولة قد خرج بنفسه . وسير العسكر بازائه على الظهر فلما انتهى الى الجزيرة بسوق يحيى وجد الجليل وعتبتهم قليلة يقاتلون ديلم أسفار وقد <sup>(١٠٦)</sup> ثابتهم وصابروهم . فصعد من الزرب وعبي المصاف وسار قليلا قليلا حتى صدم عسكر أولئك ( وعندهم ان تحت العلامة صمصام الدولة ) فانكسروا . وراهم اسفار من روشنه موآين فايقن بالهزيمة فركب وولى هاربا وتبعه طائفة من اقاربه وشيعته وأبو القاسم عبد العزيز وأقلت أبو الحسن ابن عمارة المعارضى جريحا وأحد الامير أبو نصر وحمل الى صمصام الدواة . فرق له لما شاهده وعلم انه كان لا ذنب له فلم يؤاخذه وتقدم باعتقاله ورفيه فكان في الخزانة محروسا سراعى . ونمت دور الديلم والاتراك العاصيين ودور أتباعهم وأشياهم

وقتل في الليلة التي وقعت في صبيحتها الهزيمة أبو عبد الله ابن سعدان

﴿ ذكر مكيدة لعبد العزيز في أمر ابن سعدان ﴾

﴿ صارت سببا لقتله ﴾

لما قبض اسفار على أبي القاسم وأبي الحسن ابن برمويه وأبي الحسن ابن عمارة

انتهز أبو القاسم الفرصة وأرسل في الحال إلى صمصام الدولة يفرجه بابن سعدان ويوهمه أن الذي جرى كان من فعله وتدييره وأنه لا يؤمن ما يتجدد<sup>(١٦٠)</sup> منه في محبسه فسبق في هذا القول إلى ظنه . وكان أحمد بن حفص المهري عدواً له فزاد بالأغراء به فامر حينئذ بقتله وقتل معه أبو سعد بهرام على سبيل الجرف وقد كان خليفته وقت نظره وقتل أبو منصور غيظاً لابن القاسم . قال الله تعالى : واتقوا فتنةً لا تُصيب الذين ظلموا منكم خاصة . وكان أبو بكر ابن شاهويه معتقلاً فلم لحسن اتفاق

﴿ ذكر اتفاق عيب سلم به ابن شاهويه من القتل ﴾

كان محبوساً في حجرة تتصل بالحجرة التي فيها هؤلاء لكن بابها خلف الأخرى فإذا فتح ذلك غطى هذا فلا يؤبه له فأنسرت هذه العلة وسكنت سورة الفتنة فأخرج عنه من بعد . وأطلق أبو الربان حمد بن محمد من الاعتقال وعول عليه في الوزارة وعلى أبي الحسن على بن طاهر في كتابة السيدة وكتب الكتب بذكر البشارة إلى نخر الدولة وسائر الأطراف وقبض على أخوي أبي القاسم وكنابته وأصحابه . وكان المظفر أبو الحسن ابن حمدويه وأبو منصور الشيرازي هربا من دار أسفار يوم الهزيمة فظفر بهما وقرر أمرهما<sup>(١٦١)</sup> على مال صودرا عليه .

وحلع الطامع لله على صمصام الدولة وجدد له شريفها وأكراما وخلع على أبي نصر فولاد بن ماناندر الخلع الجملة وخوطب بالأصناف سالارية بعد أن استحلف على الوفاء والاصححة .

ومضى أسفار بن كردويه وأبو القاسم ومن مهمما إلى الأهواز مغلولين

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر اسفار وعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ والاتراك الخارجين من بغداد ﴾

خرجوا من بغداد الى جسر النهر وان وساروا الى الاهواز فلما حصلوا بها  
تلقاهم الامير أبو الحسين وأزغبهم في المقام فاما الاتراك فانهم أظهروا الموافقة  
وأسرؤا غيرها ثم ركبوا في بعض الايام غفلة وساروا . فتقدم الامير أبو  
الحسين الى ساور بن كردويه بتبتمهم وردهم فركب وراءهم ولحقهم بمنطرة  
اربع فلم يكن له بهم طاقة وجرت بينهم مناوشة ورموه فاصابوا بعض  
أصحابه ومضواهم وعاد هو . وأما اسفار بن كردويه فانه أقام بالاهواز  
مكرما وكان أخوه ساور زعيم<sup>(١٢٢)</sup> الجيش فقدم عليه اسفار لكبر سنه  
وجلالة قدره وأقام على ذلك الى ان أقبل شرف الدولة من فارس فانقذه  
الامير أبو الحسين الى عسكر مكرم لضبطها في خمسمائة رجل من الديلم فلما  
حصل شرف الدولة بالاهواز صار اسفار اليه فامر بالقبض عليه وحمل الى  
بعض القلاع بفارس وكان بها الى ان توفي شرف الدولة وأفرج عنه عند  
الافراج عن صمصام الدولة وأقام بفارس مديدة ومضى الى الري . وأما  
أبو القاسم عبد العزيز فان أبا الفرج منصور بن خسرته تكفل بامرته وأعظم  
منزلته وعرف له حق تقدمه بخازي أبو القاسم احسانه بسوء النية فيه  
وحدث نفسه بصاب مكانه وأتى ذلك الى بعض من عول عليه فيه فاحس  
أبو الفرج واستظهر لنفسه بالتوثيق من الامير أبي الحسين ومن والدته باليمن  
على اقراره في نظره وترك الاستبدال به . ولم يزل يتوصل حتى غير زنة  
الامير أبي الحسين في أبي القاسم ونقصه في المنزلة التي كان أنزله اياها في  
ابتداء وروده وأطرح الرجوع في شيء من الامور الى رأيه وجزاء سيئة

سيئة مثلها والياديء أظلم . وبقي على هذه الحال الي ان ورد شرف الدولة قبض عليه مع اسفار وأتذ الي القلعة وأفرج عنه بعد وفاته وفي هذه <sup>(١٦٣)</sup> السنة ورد اسحق وجعفر المجران في جمع كثير وهما من القرامطة الستة الذين يقبوز بالسادة فلما الكوفة وأقما بها الخطبة لشرف الدولة . فوقع الانزعاج الشديد من ذلك بمدينة السلام لما كان قد تمكن في قلوب الناس من هية هؤلاء القوم وقوة باسهم ومسللة الملوك لهم لشدة مراسهم حتى ان عضد الدولة وعز الدولة قبله أقطعاهم اقطاعات بواسطة وسقي الفرات فكانت ما ربههم تقضى ومطالبهم تُمضى وأبو بكر ابن شاهويه صاحبهم يجري بالحضرة مجرى الوزراء في حاله والاصفاء من الملوك راجع الي أقاله وأكابر الناس يخشونه مجتملين لكبره منقادين لامره ولاسبب الا اعتزاؤه الي هؤلاء القوم

﴿ ذكر ماجرى عليه امر اسحق وجعفر القرمطين ﴾

لما ورد الخبر باستيلائهما على الكوفة بداهما أبو الريان بالمكاتبة وسلك معهما طريق اللاطفة والمعاتبة ودعاها الي المودعة والمقاربة وبذل لها ما يحاولانه . وعول على أبي بكر ابن شاهويه في <sup>(١٦٤)</sup> الوساطة معهما وكان قد أطلقه من الاعتقال وتلافى بالاحسان اليه والاجال . فعذلا في الجواب الي التميل والتدفع وجعلا ما كان من القبض على ابن شاهويه حجة في اللوم والتقريع وزاد الخطب معهما في بث أصحابهما في الاعمال ومد أيديهما الي استخراج الاموال حتى لم يبق للصبر موضع ولا في القوس منزع . وحصل المعروف بابن قيس الحسن بن المنذر وهو وجه من وجوه قوادم بالجامعين في عدد كثير فجرد اليهم من بغداد أبو الفضل المظفر بن محمود

الحاجب في عدة من الديلم والأتراك والعرب وأخرج أبو القاسم ابن زعفران الي ابراهيم بن مرشح العقيلي لئسيره في طائفة من قومه . وحصل أبو الفضل الحاجب بجسر بابل والقوم بازائه فمقدوا جسرا على الفرات فلي ان فرغ منه واصل ابراهيم وابن زعفران وحصل مع القرامطة على أرض واحدة وتناوشوا وتطاردوا وفرغ الجسر وعبر سرعان الخيل من الأتراك وفرسان الديلم وحملوا مع ابراهيم بن مرشح وأصحابه على القوم حملة واحدة انكشفت عن هزيمتهم وأسر أبو قيس زعيمهم مع جماعة من قوادهم وأسرع اليه ابراهيم بن مرشح فضرب عنقه لئارله عنده وعاد الفل الي الكوفة . وجاء البشير الي بغداد فآظهرت البشارة بها <sup>(١٦٥)</sup>

﴿ ذكر ما كان من القرمطين بعد قتل أبي قيس صاحبهما ﴾

سما عاد الفل اليهما هزيمتهما الحمية ( وللقرامطة نفس ألية ) فجزا جبشاً جعلاً عليه قائداً من خواصهما يعرف بابن الجعيش واستكثروا معه من العُد والعدة : ووصل الخبر بذلك الي بغداد فآخرج أبو مزاحم بحكم الحاجب في طوائف من العسكر وعبر الي القوم وهم بغربي الجامعين وواقمهم وقعة أجلت عن قتل ابن الجعيش وأسر عدد من قوادهم وانتهاب معسكرهم وسوادهم وتجا من نجا منهم هاربا الي الكوفة فرحل القرمطيان فيمن تخلف عندهما وولوا ادبارهم . ودخل أبو مزاحم الكوفة وقص آثارهم حتى بلغ القادسية فلم يدركهم وعاد الي الكوفة وزالت القتنة وبطل ناموس القرامطة . عند ذلك وذهبت الهيبة التي اسرأبت النفوس منها . ولما كل قوم سعادة تجري الي أجل معدود وتنتهي الي أمل محدود ثم تعود الي نقصان وزوال وتغير من حال الي حال الا سعادة الدين فانها الي نعماء فاذا انفصلت من



دار الفناء<sup>(١٦٦)</sup> اتصلت بدار البقاء

وفي هذه السنة أفرج عن ورد الرومي ومن معه من الاسرى بسفارة

زيار بن شهر اكيويه

شرح ماجري عليه أمر ورد في الافراج عنه واصماده الي بلد الروم

قد تقدم ذكر القبض عليه في أيام عضد الدولة ونفى في الاعتقال الي

هذا الوقت فسفر زيار في اطلاقه وخاطب صمصام الدولة على اصطناعه<sup>(١)</sup>

فاشترط عليه وله شروط وتوثق منه فيها ووثق له على الوفاء بها . وأما

ما اشترط عليه فهو ان يعترف لصمصام الدولة بالصنيعة ويكون حرباً لمن

حاربه سلماً لمن سألته من المخالفين في الدين والمواقفين عليه وان يفرج عن

جماعة المسلمين بين من أحاطت ربة الاسر بارقابهم أو طالت يد الحصر في

أعناقهم ويعينهم على النهوض الي بلادهم وحرستهم على طبقاتهم في قوسهم

وأموالهم وحرمةهم وأولادهم وان لا يجهز جبناً الي ثغر ولا ينضي العين

لاحد من أصحابه في مثل ذلك على غدر وان يسلم سبعة من حصون الروم

برسائيقها ومزارعها أهلة عامرة<sup>(٢)</sup> وان يفي بقية ما عاين بجميع ما قرر

معه واشترط عليه . وأما ما شرط له فالتخية عن سبيله وحمايته من

الايدي الخاطفة حتي يخرج هو ومن في صحبته موفورين من البلاد التي

(١) قال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : واتصل بالسقلاروس هزيمة البلغربيل

لملك فراسل صمصام الدولة يسأله اطلاق سيده لينتجز الفرصة والتمس منه ان ينجده

بالرجال والعدد وبذل له القيام بما كان شرطه لوالده عضد الدولة فخرج الي ذلك وأخذ

على السقلاروس وعلى أخيه قسطنطين وعلى رومانوس بن السقلاروس اليهود والمواثيق

بالوفاء بذلك وأفرج عن سائر أصحابه وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل وأطلق لهم دواب

وصلاحاً ما كان أخذهم منهم

تضمها مملكة صمصام الدولة وان يكون أمر الحصون اذا سلمها مجرى العادة المستمرة في حراسة أهلها وقرارهم على أملاكهم وحقوقهم واجرائهم في المعاملات والجنبايات<sup>(١)</sup> على رسومهم وطسوقهم . واستوثق من أخيه قسطنطين ومن ابنه ارمانوس بمثل ما استوثق منه وكتب بذلك كتب وسجلات استؤذن الخليفة الطائع لله في امضائها فاذن فيها وأمر باحكام قواعدها وسبانيها . فلما استقرت القاعدة أفرج عنه وحمل اليه مال وثياب وجلس صمصام الدولة للقائه

### ﴿ ذكر ترتيب جلوس صمصام الدولة بحضور ورد ﴾

قال صاحب التواريخ : عهدي بصمصام الدولة وجلس حتى يلقاه ورد ويشاهده ويخدمه ويشكره وقال : كان الوقت شتاء والدار ومجالسها مملوءة بالفرش الجليلة وستور الديباج النسيجة معلقة على<sup>(١٦٨)</sup> أبوابها وتعلبان الخيل بالبرزة الحسنة والاقية الملونة وقوف سماطين بين يدي سدة وكانت قد نصبت في السدلي الذهب الذي تفتح أبوابه الى البستان والى بعض الصحن والديلم من بعدهم على مثل ترتيبهم وزينهم الى دجلة . وعبر ورد وأخوه وابنه في زربب أفنديهم يشون بين السماطين الى حضرة صمصام الدولة وبحضرته كوانين من ذهب موضوعة فيها قطع العود توقد فلما قرب منه ورد طأطأ رأسه قليلا وقبل يده ووضع له كرسي ونخدة فجلس عليهما . وسأله صمصام الدولة عن خبره فدعا له وشكره بالروصية والترجمان يفسر عنه وله وقال قولاً معناه : قد تفضلت أيها الملك مالا أستحقه وأودعت جيلاً عند من لا يحبه وأرجو أن يعين الله على طاعتك وتأدية حقوق فملك . وقام

( ١ ) وفي الاصل : والجنبايات

ومشى الحجاب والاصحاب بين يديه كغلمانهم عند مدخله وعبر في الزيزب الى داره .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ورد بعد اصعاده من بغداد <sup>(١٦٩)</sup> ﴾  
لما توجه تلقاء بلده استمال كثيرا من البوادي وأطعمهم في العطاء والاحسان <sup>(١)</sup> وأخذ في المسير حتى نزل على ملطية وبها كليب عاملا للملكي الروم عليها وكايب من أصحاب ورد ( كما قد تقدم ذكره في المشروح الذي وجد بخط ابن شبرام ) فاطاعه وحفظ عهده وسلم اليه ما كان معدا عنده فلم

( ١ ) قال يحيى بن سعيد الاطفاكي ان مصاصم الدولة أحضر بنى المسيب ورؤساء بنى عقيل ليسيروا معه وبرز به الى ظاهر مدينة السلام فقتل على كثير من المسلمين اطلاقه وأكثروا الكلام في معناه وانتهى الكلام الى السفلاروس فخشوف ان يعقب الامر في باب سؤال العرب ان يهربوا به سرعة فساروا به وسائر أصحابه الى حلهم واستدعوا أيضا قوما من بنى نيمر وسلكوا به في البرية الى ان وصلوا به الى الحريرة وعبروا الفرات وحصل في ملطية في شوال سنة ٣٧٦ وكان كليب البطريق الذي سلم حصن رزوه حينئذ بملطية باسابقا عليها وناطرا فيها قبض عليه السفلاروس وأخذ ما عنده من المال والكراع والكسوة وقوى به ودعا لنفسه بالملك . ونجبل أيضا قفور الارابوس الذي رسل به الملك الى عضد الدولة في باب السفلاروس واستدعى رجلا من البادية وأحذنه وأوصله الى بلد الروم وعاد الى باسيل الملك . وتهاقم أمر السفلاروس واجتمع اليه من العرب العقيليين والتميريين الواردين معه عدد كثير من الارمن واستنجد أيضا باد الكردى صاحب ديار نكر وأهد اليه أخاه أبا علي في عسكر قوى واضطر باسيل الملك الى ان أعاد رديس الفوقاس الى الدومستيقية في ذي الحجة من السنة وسير اليه الحيوش ورسم اليه لقاء السفلاروس بعد ان أخذ اليه من استنطقه بجميع الآثار المقدسة وأخذ عليه العهود والمواثيق بما صحته وموالاته والمحافظة على طاعته . فكتب الفوقاس الى السفلاروس يلتمس منه ان يفض اليه أخاه قسطنطين وهو روح أخت رديس الفوقاس فاقضه اليه ورسل به رديس الفوقاس الي أخيه السفلاروس ليقرر معه ان يعمقا جميعا على منازعة باسيل الملك وحرره ورجوران ملكه ويقتسماه بينهما ويكون الفوقاس في مدينة

به شتمه وقوى به حربه وعمل على المسير الى ورديس بن لاون مظهرا حربه  
فترددت بينهما رسائل انتهت الى تقرير قاعدة في الصالح على ان يكون  
قسطنطينية وما والاها من جانبها لورديس بن لاون وما كان في الجانب  
الآخر من البحر لورد واتقاهم وتوكيد الايمان بينهما على الاجتماع وسار  
كل واحد منهما للقاء صاحبه فاجتمعا على ميماد فلما تمكن منه ابن  
لاون قبض عليه .

القسطنطينية والسقلاروس خارجا عنها فاجبه السقلاروس الى ما اراد وتحافا وتماهدا عليه  
ولما استقر بينهما ما عقدها على ان يجتمع العسكران أنكر ذلك رومانوس بن السقلاروس  
ولم يوافق أباه على رأيه وأعمه اها مكيدة من الموقاس عليه ولم يقبل منه أبوه فتخلى  
رومانوس ابنه عنه وقصد باسيل الملك وكشف له ما شرع القوم فيه وما تفرق بين أبيه  
وبين برديس الفوقاس . وسار الفوقاس الى جيجان واجتمع مع السقلاروس وتفاوضا  
فيه ما يحتاجان اليه واخصلا على وعد ان يجتمعا أيضا وعاد السقلاروس أيضا اليه وعند  
اجتماعهما قبض الفوقاس على السقلاروس وحمله الى حصن كانت حرمة مقيمة فيه فاعتقله  
هناك وقال له : تكن مقبلا على حاك في هذا الحصن حيث حرمتي فاذا أنا بلغت ما أقصد  
واستوليت على المذبح أوفيت لك ما وافقتك ولم أعذر بك

وكشف رديس الفوقاس بالصبيان ودعى له الملك يوم عيد الصليب الموافق لثلاث عشر  
ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٣٧٧ وملك بلد الروم الى درولية والى شاطيء البحر  
وبانت عساكره الى حريصوبولى واستعمل أمره . وجرع باسيل الملك منه لقوة جيوشه  
واستظماره عليه فنقدت أمواله فدعت الضرورة الى ان أرسل الى ملك الروس وهم أعداؤه  
يتمس منهم المعاوضة على ما هو بصدده فاجبه الى ذلك وعقد بينهما مصاهرة وتزوج ملك  
الروس أخت باسيل اذك بعد ان أشرضا عليه ان يعتمد هو وسائر أهل بلاده وهي أمة  
عظيمة ( وكان الروس بومثلا لآيتمون الى شريعة ولا يعتقدون دابة ) وأخذ اليه باسيل  
الملك فيها بعد مطاردة وأسافة وعمدوا الملك وجميع من نحوه أعماله وسير اليه أخته  
وبنيت كمائس كثيرة في لنداروس . ولما استقر بينهما أمر التزويج وردت جيوش  
الروس أيضا وانضفت الى عساكر الروم التي لباسيل الملك فتوجهت باجمعهم للقاء

﴿ ذكر غدر ورديس بن لاون بورد وقبضه عليه ﴾

﴿ ثم مراجعته الحسنى بالافراج عنه ﴾

كان ورد قد وثق بما أكده من اليهود التي اطمأن اليها واعتقد ورديس  
بالبديهة انه فرصة قد قدر عليها فنذر به وقبض عليه وحمله الى بعض  
القتلاع . فلما راجع رويته علم انه أعدم على خطة شنعاء تبقى عليه سمة الغدر  
وتجلب اليه وصمة في الذكر وأجرى الى فعله نكرا ينفرك كل قلب عن  
مماهدته ويحمل كل قريب على مباعده فاستدرك الامر بتعجيل الافراج  
عنه والاعتذار اليه وتجديد الموثيق معه فعادا الى ما كانا عليه من الالفة  
والاتفاق ودفعنا أسباب الفرقة والشقاق . وانصرف ورديس فنزل بإزاء

بردیس الفوقاس برأ ومحراً الى خريصبولي فاستظفروا على الفوقاس واستولى باسيل على  
ناحية البحر وملك سائر المراكب التي في يد الفوقاس . وكان باسيل الملك بعد نزول  
الفوقاس على ظاهر مدينة القسطنطينية واحتوائه على ناحية المشرق قد سير الطاروني  
الماجسطرس في البحر الى طرازندة وجمع خلقا وتوجه الى شاطيء الفرات فانفذ  
بردیس الفوقاس ولده نفور الموعج الى داود ملك الخزر يستنجده على الطاروني فسير  
معه غلاما له في الف فارس وشار معه أيضا ابنا بقراط البطران صاجا الخالديت (وهي  
مذكورة في تاريخ المقدسي ص ١٥٠) في الف فارس فلقوا الطاروني وهزموه فاقبل  
بهم في الحال استظهار عساكر باسيل الملك على الفوقاس في البحر في خريصبولي فعاد  
غلام داود الخزري برجاله وكذلك ابنا بقراط الي مواضعهم واحتجوا عليه بانهم قد  
فعلوا ما اراده منهم من هزيمة الطاروني . وحقق العسكر الذي مع قفور بن الفوقاس  
فسار الى والدته وهي مقبنة بالحصن الذي فيه السقلاروس معتقلا

وخرج باسيل الملك وأخوه قسطنطين في عساكرهما وفي حوش الروس ولقوا  
بردیس الفوقاس في ابدو وهو بالقرب من عبر القسطنطينية وظفروا بالفوقاس وقتل يوم  
السبت ثالث المحرم سنة ٣٧٩ وحمل رأسه الى القسطنطينية وأشهر بها وكانت مدة عصابه  
سنة واحدة وسبعة أشهر

قسطنطينية منازلًا لباسيل وقسطنطين ملك<sup>(١)</sup> الروم وقد اجتمعت الكلمة عليه وانضوى العساكر وأهل البلاد اليه وبقي الملكان في قل من الناس متحصنين بالمدينة وبحصنها

﴿ ذكر تدير للملكي الروم عاد به أمرهما ﴾

﴿ الى الاستقامة بعد الاضطراب ﴾

لما انتهت الحال منهما الى الضعف راسلا ملك الروسية واستجداه فاقترح عليهما الوصلة باختها فاجاباه الى ذلك وامتمت المرأة من تسليم نفسها الى من يخالفها في دينها وتردد من الخطاب في ذلك ما انتهى الى [ دخول ] ملك الروسية في النصرانية وتمت الوصلة معه وهديت المرأة<sup>(٢)</sup> اليه فأنجدهما من أصحابه بمدد عديد وهم اولو قوة وأولو بأس شديد . فلما حصلت النجدة بقسطنطينية عبروا البحر في السفن للقاء ورديس وهو يستقلهم في النظر ويمزأهم كيف أقدموا على ركوب النمر فهاهو الا ان وصلوا الى الساحل وحصلوا مع القوم على أرض واحدة حتى نشبت الحرب بينهم واستنظر فيها الروسية وقتلوا ورديس وتمزقت جموع عساكره<sup>(٢)</sup> وناب

( ١ ) الصواب : ملكي ( ٢ ) وقال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : ولما سمعت امرأة الفوقاس خبر قتله أطلقت السقلاروس من الاعتقال فاجتمع اليه سائر من كان مع الفوقاس من الخائفين على باسيل الملك وعاد ليس الحف الاحمر وانضوى اليه تفور المعوج بن ورديس الفوقاس وراسل السقلاروس الى قسطنطين الملك أخي باسيل الملك في ان يتوسط حاله مع أخيه باسيل في رجوعه الى طاعته ويصفح له عن سائر ما سلف منه والعفو عما بدأ منه من العصاة وضمن له عنه الاحسان التام فاجابه الى ذلك ونزع الحف الاحمر عن رجله يوم الجمعة حادي عشر تشرين الاول سنة ١٣٠١ وهو مسهل رجب سنة ٣٧٩ فاحضره قسطنطين الملك الى أخيه باسيل ووطي بساطه وقبل الارض بين يديه واستقرت الحال

أمر الملكين الى الاستقامة والاعتدال واشتد ملكهما بعد التضعف  
والانحلال وراسلا ووردا واستمالاه وأقراه على ولايته فاقام على جلته مديدة  
ثم توفي وقيل انه سُم . وتقدم بسيل في الملك وظهر منه حسن سياسة وأضاء  
له رأي وثورة مزم وثبات قلب حتى انه صبر على قتال بلغر خمسا وثلاثين سنة  
يوافقهم ويوافقونه والحرب [ لم تزل ] بينهم حتى ظفر بهم وملك ديارهم  
وأجلى عنها الجم الغفير منهم وأسكنها الروم بدلا عنهم . وشاع ذكره في  
عدله ومحبة للمسدين وطال أعداه في بلادهم وملكه بالكف عن بلادهم  
واحسان معاملته مع من يحصل في مملكه منهم

وفي هذه السنة هم صبصام الدولة بان يجعل على الثياب الابرسيات  
والقطيات<sup>(١٧٢)</sup> التي تنسج ببغداد ونواجبها ضريبة العشر في انماها

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الفتح الرازي كثير ما يحصل من هذا الوجه وبذل تحصيل الف

على ان جعل بسيل الملك ليردس السقلاروس قربلاط ورتب أخاه وجميع أصحابه وأقطعه  
بلد الاميناوقون ( الارميناوقون ) وربعان جزيا وخرابجا مضافا الى نعمته القديمة وصفح  
عن قفور بن رديس القوقاس وأقطعه نعمة حسنة . . . . . وفي مدة عصيان القوقاس  
واشتغال الملك بأسيل بخره انهز البلغر الفرصة ونزوا بلد الروم دفعات وآتوا الى بلد  
سالونيكى وتطرقوا أعمال الروم التي في المغرب فذهب بأسيل الملك لغزوم وخرج الى  
دبوظمة في سنة ٣٨٠ وفيها بيت السقلاروس وجمع الساكر فيها واستدعى السقلاروس  
ليسير معه في عزوانه وكان هو وأخوه جميعا مريضين مدهين وحمل السقلاروس الى  
حضرته في سرير وأتى فسه على رحلى اذالك ولما شاهد الملك حاله رسم له المقام في  
بنته ووصله بقطار دنانير ليصدق به وتوجه الملك الى البندرية . وبعد أيام يديرة مات  
السقلاروس ومات أخوه قسطنطين بعدة بخمسة ابد . وكان بين قتل برديس القوقاس  
وبين موت السقلاروس دون سنتين

الف درهم منه في كل سنة . فاجتمع الناس بجامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكان المدين تفتن فاعفوا من احداث هذا الرسم وفيها مات أبو العباس ابن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتمذيب والمعاقبة . فقيل انه عرضت فتوى على أبي بكر الخوارزمي الفقيه . ضمنوها : ما يقول الشيخ في رجل مطالب بما آتت قد ترددت عليه مكاره هونت عليه الموت هل له فسحة في قتل نفسه واراحتها مما تلاقيه . فكتب في الجواب : انه لا يجوز ولا يحل فعله والصبر على ما هو فيه ادعى الي تضاعف ثوابه وتمحيص ذنوبه . فلما انصرف حاملها قال بهض الحاضرين لزهير بن أبي بكر : هذه فتوى ابن سابور المستخرج . قال أبو بكر : ردوا حاملها . فردوه فسأله عنها فاخبر انها لابن سابور فقال أبو بكر : قل له : ان قتلت نفسك أو أبقيت عليها<sup>(١٧٣)</sup> فماتتك الى الخسارة ومصيرك الى النار

وفيها اتصلت الاخبار بحركة شرف الدولة<sup>(١٧٤)</sup> من فارس طالبا للعراق فاخرج اليه أبو عبد الله محمد بن علي بن خلف رسولا وسفيرا في تقرير الصلح . فورد كتابه من الاهواز يذكر فيه انه صادف شرف الدولة بها فبلغ ما تحمله من الرسالة فقبول بالجليل الدال على حسن النية ووعده باحسان السراح وضم رسول اليه ليقرر أمر الصلح والصلاح .

وبعد ذلك قبض على أبي الريان حمد بن محمد وعلى أصحابه وأسبابه

{ ذكر السبب في ذلك }

كان أبو الحسن علي بن طاهر قد استولى على أمور والده صمصام الدولة بحكم كتابتها وعظمت حاله ونزاته عندها وعند صمصام الدولة لاجل



خدمتها . وقد تقدم القول بان تلك النساء لامور الدولة عائد عليها بعظيم الخلل فلا يزال بين القبض والابرام حتى تزيج القلوب وتزل الاقدام . وكان ابن طاهر هذا وأبو عبد الله ابن عمه قد استوحشا من أبي الريان فافسدا حاله عند صمصام الدولة واستمانا بالسيدة عليه وقرناه بالميل الى شرف الدولة وان تفوذ<sup>(١)</sup> ابن خلف لاصلاح<sup>(١٧٤)</sup> أمره معه وما زال يصلان الحيلة حتى تم القبض عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الريان ﴾

حضر الدار على رسمه وجلس ينظر فيما جرت عاقبه بالنظر فيه . ومن غريب الاتفاق انه فقد خاتمه في تلك الحال ولم يعلم كيف سقط من يده وطلب فلم يوجد ثم استدعى الى حضرة صمصام الدولة وعهدل به الى الخزانة ووقع القبض عليه فكانت مدة وزارته هذه سبعة أشهر وأياما . واستولى أبو الحسن وأبو عبد الله ابن عمه على الامور وكان اليهما مصادر الاوامر في الاصول ونصبا أبا الفتح ابن فارس وأبا عبد الله ابن الهيثم لمراعاة الفروع وكانا بمحضران في حجرة لطيفة في دار الملكة ويوقمان باخراج الاحوال واطلاق الصكك واستيفاء الاموال وجرت الحال على ذلك الى ان زال صمصام الدولة . وورد في أثر القبض على أبي الريان أبو نصر خواشاه رسولا عن شرف الدولة ومعه أبو عبد الله ابن خلف فلتقاء صمصام الدولة في خواصه وقواده وأكرمهم<sup>(١٧٥)</sup>

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وروده ﴾

قد كان أبو نصر هذا وأبو القاسم الملا بن الحسن وأكثر الحواشي الذين

مع شرف الدولة يجبون المقام بفارس لانها وطنهم وبها اهلهم ونعمهم وفي  
جبلته البشر حب الاوطان واختيار الثواء بين الاهل والاخوان . وكان  
أبو الحسن محمد بن عمر يشير على شرف الدولة بقصد العراق وهم لا يتابعونه  
في الرأي على هذا الاتفاق ويقولون : غرضه العود الى مستقر قدمه  
والرجوع الى بلده وأملاكه ونعمه وان عضد الدولة منذ أعرض عن فارس  
وأقبل على العراق لم يكن له بال رخي ولا عيش هني . وكان شرف الدولة  
بوعينهم لهذا الامر سمما ويجب المقام بشيراز طبعاً لان فيها مولده وبها  
منشاه ولما قيل

بلادها نيطت على تمائسى . وأول أرض مس جلدي ترابها

فذلك كانت كلمة هذه الجماعة عنده قوية ومشورتها لديه مقبولة مرضية .  
فلما ورد عليه ما ورد من كتب صمصام الدولة ووالدته وأبي الريان ببذل  
الطاعة والبخوع بالتبعية والاذعان بأقامة الدعوة<sup>(١٧٦)</sup> والتظاهر بشعار النيبانية  
وجد هذا القول من قلبه قبولاً وأثمد أبو نصر خواشاده لاتمام هذه القاعدة  
رسولاً وأصحبه تذكرة تشمل على التماس الخلع السلطانية واللقب واقامة  
الخطبة وانفاذ الامير أبي نصر مكرماً واستدعاء آلات وفرش وخيـم  
وجوار عازماً على التناعة بذلك فلما حصل بالاهواز وأتته الدنيا طوعاً باقبالها  
وألقت البلاد مفاتيح أفتالها بداه من ذلك الرأي فعزم على قصد العراق  
مصمماً وسار نحو بغداد متمماً . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه باذن الله تعالى

﴿ شرح الحال في مسير شرف الدولة من فارس واستيلائه ﴾

﴿ على الاهواز وانصراف الامير أبي الحسين عنها ﴾

لما عزم شرف الدولة على المسير من فارس كتب الى الامير أبي

الحسين بالجليل والاحسان وبذل له اقراره على ما في يديه من الاعمال  
والبلدان وأعلمه ان مقصده بغداد لاستخلاص الامير أبي نصر أخيه وأنه  
لا يحدث في الاجتياز في بلاده أمراً يضره أو يؤذيه . فلم يقع هذا القول  
من الامير أبي الحسين . وقع التصديق وعرض له من سوء الظن <sup>(١٧٧)</sup>  
ما يمرض للشقيق . واتفق ان والدته توفيت وهي بنت ملك مانادر ملك  
الديلم ولها الحسب العظيم والخطر العظيم وكانت تكاتب شرف الدولة  
وتجاهله وشرف الدولة يجلبها لبيتها الجليل ويراقبها لاذعان طوائف الديلم  
لها بالتبجيل فلما مضت لسبيلها خلا ساور بن كردويه بالامير أبي الحسين  
فتناه عن هذه الطريقة

﴿ ذكر رأى أشار به ساور على الامير ﴾

(أبي الحسين في هذه الحال)

قال له : ان هذه الكتب الواردة هي على وجه الخديعة والمكر واذا  
اغتررت لم تأمن ان تحصل معه في حباتل الاسر فما سار من فارس الا اطلب  
الممالك جميعها والاحتواء على عاصيها ومطيها ولا يبدأ الا بك وما لنا لانحاربه  
ونقاتله ولنا من السكر والعدة ما تقاومه ونمائله ؟ فاصنى الى قوله وعمل  
لاصر المحاربة معداً وشمر عن ساق المباينة هجداً . فينما هو في ذلك اذ ورد  
الخبر بنزول قراتكين الجهشيارى ارجان على مقدمة شرف الدولة ونزل  
شرف الدولة ارجان وسار قراتكين الى رامهرمز . <sup>(١٧٨)</sup> وتبرز الامير أبو  
الحسين الى قنطرة اربق وأنفذ اسفار بن كردويه الى عسكر مكرم لضبطها  
وبدأ الديلم يتسللون الى شرف الدولة لوأذا وتمطت الكلمة المجتمعمة جذاذا  
وتحيز الغلمان الانراك الى جانب من العسكر ونادوا بشمار شرف الدولة

فاشرف الامير أبو الحسين وسابور بن كردويه وأبو الفرج ابن خسره على ان يوخذوا ويسلموا فمرّج الامير أبو الحسين الى فورة الاختلاط على الجبل وسار من ورائه طالبا صوب المأمونية وراسل سابور بن كردويه باللاحاق به فاحقه بمد هئات جرت له حتى خلاص اليه وثلثهما أبو الفرج ابن خسره وتبعهما غلام من غلمان داره فسار هو ومن معه طالبين حضرة فخر الدولة حتى وردوا أصفهان . فكتب منها الى فخر الدولة وهو يومئذ بخرجان يشكو اليه أمره ويرجو منه نصره وكتب في جوابه وعدا لم يعقبه وفاء وأظهر له وداء يتبعه صفاء . ووقع له على الناظر باصفهان بما قدره في الشهر مائة الف درهم فاجتمع عنده بطاول مقامه فل من الديلم الذين كانوا في جلته . وتبين له سوء رأى فخر الدولة فلبس عليه أمره وفضل طريق الصواب هـ

﴿ ذكر تدبير سيء <sup>(١٠)</sup> التي به نفسه الى الهلاك ﴾

لما يأس من صلاح حله أظهر لمن كان باصفهان من الاولياء ما لاحقيقة له وأعلمهم ان يئسه وبين شرف الدولة مراسلة استمر معها النداء بشعاره والانضواء الى انصاره واستمال قوما من الجند النفيمين بها وعمل على التغلب على البلد . وكان المتولى لتلك الاعمال أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي <sup>(١١)</sup> وندّ أخبر اليه فعاجل الأمر وقصد دار الامير أبي الحسين في عدة قوية وأوقع به وأنهرم من كان حوله من ائمنه وأمر هو وأبو الفرج ابن خسره واعتقلا في دار الامارة . وأما أبو الفرج فانه قتل من يومه وأما الامير أبو الحسين فانه صفد وحمل الى الري واعتقل بها مدة يسيرة ثم نقل الى قلعة يباد

(١) وترجمته في ارشاد الاربيب ١ : ٦٥ وبرايج فيه أيضا ٢ : ٣١١ - ٣١٠

الديلم ولبت فيها عدة سنين فلما اشتدت بفخر الدولة العلة التي قضى فيها  
نجه اتخذ اليه من قتله . و يروى له يتان فلهما في الحبس وكان يقول الشعر وهما  
هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه

وأعتب بالحسنى وفث من الاسر

من لي بأيام التساب التي مضت

ومن لي بما قد فات في الحبس من عمري <sup>(١١٠)</sup>

وسار شرف الدولة من ارجان ودخل الاهواز وقد تمهدت الامور فاطلق  
من كان اعتقله الامير أبو الحسين من أصحابه وقبض على اسفار وعبد العزيز  
ابن يوسف وعلي أصفهان بن علي بن كامة الوارد معه وأخرج العلاء بن  
الحسن الى البصرة للقبض على الامير أبي طاهرا بن عضد الدولة وعلي من  
كان في جلته من الخواص فقبض عليه وعاد العلاء بن الحسن بعد تقرير أمر  
البصرة وأعيد الى شيراز للمقام بها . واستدعي أبو منصور محمد بن الحسن  
ابن صالحان وغول علي أبي نصر سابور <sup>(١)</sup> بن اردشير في مراعاة الامور  
الى ان يصل أبو منصور وأزمع شرف الدولة على المسير الى العراق .

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة ابن مؤيد الدولة فجلس صمصام الدولة

للعزاء وبرز الطائع لله لتعزيتة

قال صاحب التاريخ : عهدى بالطائع لله وهو في دسته منصوب علي ظهر  
حديدي وهو لابس السواد والعممة الرصافية السوداء وعلي رأسه شمسة  
وبين يديه الحجاب والمسودة وحول الحديدي الانصار والقراء والاولياء في  
الزباب . وقد قدم الى مشرعة دار المملكة من باب الميدان فنزل صمصام

الدولة اليه وقبل الارض بين يديه وردّه <sup>(١٨١)</sup> بعد خطاب جرى بينهما في  
الغزاة والشكر .

( ودخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة )

فيها وقع الخوض مع أبي نصر خواشاده في انجاز ما وعده واحكام قواعده  
ومبانيه فاجيب الى جميع ما تضمنته التذكرة الا اتقاذا الامير أبي نصر فانه  
أرجى أمره الى ان يستين أمر الصلح

( ذكر ما تقرر الامر عليه مع أبي نصر )

( خواشاده في ذلك )

قررت أقسام الصلح على أقسام ثلاثة قسم منها يعم الفريقين وقسمان يخص  
كل فريق قسم منها . فاما الامر الذي يعم فهو : تألف ذات البين حتى  
لا يدرك طالب نبوة مقصدا في تنفير وتصافي العقائد حتى لا يجد جالب  
وحشة مطمعا في تكدير فان ظهر عدو ميان لاحدهما ناضلا جيمعا عن  
قوس الموافقة والمساعدة ودافعا بمنكب المظاهرة والمماضدة . وان يمنع كل  
واحد من تعرض ييلاد الآخر ولا يطعم فيها جندا ولا <sup>(١٨٢)</sup> يقطع منها  
حداً ولا يجير منها هاربا ولا يأوى متحيزا أو موازيا

وأما ما يخص شرف الدولة : فهو ان يوفيه صمصام الدولة في المخاطبة  
ما يقتضيه فضل السن والتقديم ويلتزم من طاعته ما يوجب حق الاجلال  
والتعظيم ويقم له الخطبة على منابر مدينة السلام وسائر البلدان التي في يديه  
ويقدم بدد اقامة دعوة الخليفة دعوته عليه . وأما ما يخص صمصام الدولة :  
فهو ان يكف شرف الدولة عن سائر ممالكه وحدودها ويمنع أصحابه كافة  
عن طرقها وورودها وان يراعيه في كل أمر يستمد فضله فيه مراعاة الاخ

الاكبر لآخيه وتاليه

وصدر كتاب المواضعة بالاتفاق على تقوى الله تعالى وطاعة الخليفة الطائع لله وامثال ما أمرهما به من الالفة على الشروط المذكورة . وجعل على نسختين ختم أحدهما يمين حلف بها صمصام الدولة معقودة بأن يحلف بثلاث شرف الدولة .

فلما تقرر ذلك جلس الطائم لله وحضر الاشراف والقضاة والشهود ووجوه أصحاب صمصام الدولة وأبو نصر خواجه وقرىء كتابه الى شرف الدولة وزين الملة بالتقريب والتقليد وسلمت الخلع الكاملة واللواء . وتنب أبو القاسم على بن الحسن الزينبي الهاشمي<sup>(١٨٣)</sup> وأحمد بن نصر العباسي الحاجب ودعى الحاجب للخروج من قبل الطائم لله بذلك وأبو علي ابن عثمان من قبل صمصام الدولة برسالة جميلة مشتملة على خفض الجناح والاستمالة الى الصلاح والاذمان بالطاعة والولاء والترقيق بالرحم والاخاء وسارت الجماعة على هذه القاعدة المذكورة . ووجد فيما خلفه أبو الحسن ابن حاجب النعمان<sup>(١)</sup> نسخة أخرى بمثل الذي تقدم ذكره واتصلت بها يمين واشتمل آخرها على لفظ شرف الدولة بذلك وأنه قد أزم ذلك وأشهد الله عليه به وحلف باليمين المذكورة فيه . وعلى ظهرها بخط أبي الحسن ابن حاجب النعمان :

بسم الله الرحمن الرحيم : ثبت بحضرة سيدنا ومولانا الامام الطائع لله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأعز نصره وادام توفيقه وكبت عدوه ما تضمنه الاتفاق المكتوب في باطن هذا الكتاب وصح عنده التزام شرف الدولة

(١) وترجمته في ارشاد الاريب ٥ : ٣٥٩

وزين الملة أبي الفوارس أمد الله تأييده لصمصام الدولة وشمس الملة أبي كاليبجار . ولى أمير المؤمنين أدر الله نصره ما شرح فيه بعد ان ألزم له مثله . فحكم مولانا أمير المؤمنين أعز الله نصره عليهما به وجمعهما الى الائتلاف عليه في طاعته وخدمته وقطع<sup>(١١٢)</sup> به بينهما الفرقة والاختلاف . وأمر بهذا التوقيع تأكيذا لما تصافيا عليه والزاما لهما الوفاء به وأنعم بملازمة بخط يده الكريمة في أعلاه والحكم الشريف النبوي في منتهاه والله عون مولانا أمير المؤمنين على ما التزمه وتوخاه . وكتب على بن عبد العزيز بالحضرة الشريفة وعن الاذن السامي والمجد لله حمد الشاكرين . علامة الطائع لله « الملك لله وحده » نقش الخاتم في الاسرنجيه المسك والمنبر « الطائع لله » وأمر هذه النسخة عجيب لان هذا الصالح لم يتم وما عاد به أبو نصر خواشاهه ونفذ فيه أبو علي ابن محبان لم يلتئم وربما يكون ذلك فيما كتب بالاهواز وأُخذ الى بغداد ثم انتفض والله أعلم

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الرسل الخارجين الى شرف الدولة ﴾

انحدرت الجماعة الى واسط ومدبرها قراتكين الجهشيارى فاكرمهم الكرامات الوافية وأقام لهم الاقامات الكافية وسار أبو علي على طريق الظهر . وورد كتاب شرف الدولة في أثر ذلك الى قراتكين بالقبض عليه وحمله الى الاهواز فركب في جماعة من<sup>(١٨٥)</sup> الغلمان متبعاه فلحقه بياذيين وقد نزل بها فقبض عليه وعلى جميع ما صحبه مما كان حمل الى شرف الدولة وورده الى واسط واعتقله ثم أسنذه وما كان معه على طريق البصرة . وتوجه أبو نصر خواشاهه في المساء الى البصرة مع رسل الطائع لله وتم منها الى حضرة شرف الدولة فوجدته وقد تغير عما فارقه عليه من حاله واتحدت



له الامور انقيادا ألواء عما كان ماثلا اليه . وخلا به أبو الحسن محمد بن عمر فتناه الى ما أراده فلم يكن لابن نصر موضع قول الا فيما علا بناء هذا الرأي وشييده . وقد كان العمال والمصرفون مضوا الى شرف الدولة من كل بلد من أعمال العراق وتقدم أبو علي التميمي من واسط وتلاه أبو عبد الله ابن الطيب من النهروانات وأبو محمد الحسن بن محمد بن مكرم من الكوفة وقصد الناس حضرته على طبقاتهم من كل فج عميق ووافاه الدليم والاتراك فوجا بعد فوج وفريقا أثر فريق . وكان نفوذ قرائكين الجهمشياري الى واسط على مقدمته بمد وصول أبي عبد الله ابن الطيب فضمه اليه ناظرا في البلد وأعماله ومقيا لنفقات قرائكين الجهمشياري ورجاله . فد ابن الطيب جاحه على الاعمال ويده الى <sup>(١١٦)</sup> الاموال فلما حصل [ أبو ] محمد ابن مكرم بالاهواز كثرت الاقوال على ابن الطيب فيما أخذه من النهروانات عند مفارقتها لها وبواسط عند حصوله بها [ و ] لأخرج أبو محمد ابن مكرم للقبض عليه والنظر بواسط

( ذكر ماجرى الامر عليه في ترتيب القبض على )

( ابن الطيب واخفاء الحال فيه الى ان تم )

أخذ أبو محمد من الاهواز وفي الظاهر انه رتب في اقامة المر لشرف الدولة وعساكره بين الاهوار وواسط وفي الباطن قرر معه النظر ابواسط والقبض على أبي عبد الله ابن الطيب واخوته فاصحب كتب باطنة وظاهرة بذلك . فلما حصل بواسط واجتمع مع قرائكين ووافقه على ما ورد فيه قبض على الجماعة الحاضرين والغائبين في يوم واحد بتدبير دبره وبقوم قدم اتقادهم الى كل من عاتبا على ميعاد قرره ومقدار وقته . ورأي ان يسلك مع أبي عبد الله

على طريق المياسرة والمقاربة فاحتسب له بجميع الظاهر<sup>(١٨٧)</sup> المأخوذ منه في  
جملة مال المطالبة واعتمد مع اخوته اظهار بعض التشديد والاستقصاء ثم  
سهل أمرهم عند التحقيق والاستيفاء وعلم ان أعمال السلطان عوارى  
قساهل وقارن وجاهل وقارب . فمن أحسن فانما يحسن لنفسه ومن أساء  
انما يسيء اليها والعمارة في الخالين مردودة وأيام ليشا عند المار معدودة  
ومهما سلكه الانسان من طريق فنجاحه فيه بهداية وتوفيق

﴿ ذكر مسير شرف الدولة من الاهواز لمسار ﴾

(استبنت له الامور بواسطة)

سار اليها في عساكر كثيرة بالجموع الظاهرة التجميل وكانت زينته وأهبتها في  
صاحته من كل نوع علي أحسن ما شوهد فقتل ان جماله كانت ثلاثة عشر  
الف رأس وجمال عسكره أكثر من هذا العدد وغلما خيوله مع الخدم الف  
ونعمانته ما بين غلام وخادم الى ما يتبع ذلك وبشا كاه من كل ما يكون  
لللوكة المخوين والسلطين المولين . يقول صاحب التاريخ هذا القول  
ويستكثر هذا القدر ولو أدرك هذه الدولة القاهرة ورأى سلطانها وغلماها  
وأركانها<sup>(١٨٨)</sup> وعدتها ورجالها وزينتها وأموالها لعلم ان الذي استكبره في  
قيل الاقلال ولا أقر ان البحر لا يقاس بالاولشال .

فلما استقر شرف الدولة بواسطة سار قراتسكين الى دير العاقول ولما  
أجبت الاحوال بمدينة السلام حذر بالامير أبي نصر ابن عضد الدولة الى  
حضرة شرف الدولة مع غلام من الخواص . وزادت أمور صمصام الدولة  
اختلالا وتناهت حالا فخلا وشنب الديلم حتى أحاطوا بداره مطالبين  
بالمال ورفضوا سبغ المراقبة ونادى سلاز سرخ بشعار شرف الدولة وثار

العامه في عرض هذه القتنه وكبسوا حبس الشرطة فاطلقوا من فيه وأذنت  
دولته بزوال وعتدته بالخلال ولم يزل الاولياء والحواشي والنظار والعمال  
يصيرون الى حضرة شرف الدولة بالاهوار وواسط من غير احتشام  
ويقدمون من غير احجام فلما رأى صمصام الدولة ووالده وأبو حرب زيار  
وفولاذ بن مانذر ما قد انتهى الامر اليه أجالوا الرأي بينهم  
﴿ ذكر رأى سديد رآه زيار في تلك الحال وأشار به ﴾  
﴿ على صمصام الدولة فلم يعمل به <sup>(١٨٩)</sup> ﴾

أشار بالاصماد الى عكبرا ليعرف بذلك من هو معهم ممن هو عليهم ويتميز  
الآنس بهم من النافر عنهم وقال : ان الجيل كلهم في طاعتنا مخلصون وفي  
ملكنا منخرطون ولا بد من ان يضاف اليهم قوم آخرون فان رأيتم عدتنا  
كثيرة وشوكتنا قوية بحيث تسكفي في القارعة أخرجنا ماى أيدينا من  
المال وأطلقناه للرجل وان ضمنا عن الفراع وعجزنا عن الدفاع نعمنا الى  
الموصل وينضم أبو القاسم سعد الحاجب ومن المساكر اليا ويكثر جمعنا  
ويقوى أمرنا . فان الديلم والاتراك سيكثرون عند شرف الدولة ثم لا يزال  
بهم التنافس والتحاسد حتى يحدث بينهم البين والتباعد وبارائهم منك ملكك  
تعلق به آمالهم وتطمح نحوه أبصارهم وهي الايام والغير والقضاء والقدر  
والامر يحدث بعده الامر

﴿ ذكر رأى آخر سديد أشار به فولاذ فلم يقبل منه ﴾

قال فولاذ : الصواب المسير الى قرميسين والخصوا في أعمال بدر بن  
حسنويه ومكاتبه نغر الدولة ( وكان في صالح صمصام الدولة <sup>(١٩٠)</sup> ) بحسب  
مانسجه ان عبا بينهما ) واستمداد عسكر والمسير على طريق أصفهان الى

فارس والتطب عليها . وفيها آخر : ابن شرف الدولة وذخائره فلبس بازائنا  
في تلك الاعمال أحد يقاومنا ويدافعنا وإذا حصلنا بها لم يستقر لشرف الدولة  
قدم بالعراق ولم يستمر له أمر على الاتساق ويضطرب أمره وتنحل قواه  
ويزل في الصالح على حكم اختياره ورضاه .

فقال صمصام الدولة الى رأى زبار في الاصماد ووقع الشروع في ترتيب  
أسبابه ثم بدا له من ذلك

﴿ ذكر رأى خطأ اسبب به صمصام الدولة في ﴾

( اسلام نفسه الى شرف الدولة )

لمس رأي الخرق قد اتسع والامر قد التبس ضاق صدره وقل صبره . وكل  
ملك لم يكن صدره في النائبان رحيا وصبره في الحادثات عتيدا ونفسه في  
المعضلات مديدا أو شك أن يضحل شأنه ويولي زمانه . فعمل على اطراح  
ذلك كله والاتحاد الى شرف الدولة ونزل الى زيزبه مستبداً برأيه غير ناظر  
في بصائره وواردا على أمر غير <sup>(١١)</sup> عالم بمصادره . فلما حصل تحت روشن  
زبار قدم الى فنائه وتقدم باسدعائه فنزل اليه وعنده انه يصعد الى داره  
فلما لم يبصر لصموده أرا قال : الى أين أيها الملك ؟ قال : الى أخي . قال :  
أو قد تغير رأيك عما كنا عليه . قال : نعم : قال : لا تفعل فان الملك عقيم  
والخطب عظيم والملوك لا تصل أرحامها ولا ترعى للتعري ذمامها وفي اسلام  
النفوس أخطار وحسن الظن في مثل هذه المواطن اغترار فراجع فكرك  
وتبصر أمرك . فقال له : ما أرى لنفسى رأيا صوابا الا ما عملت عليه . قال  
له : خار الله لك . ثم قال له صمصام الدولة : فعلى ماذا عملت أنت ؟ قال : اذا  
كنت قد رأيت ذلك رأيا وأنت أنت لم أرغب بنفسى عن نفسك ولم يكن

خوفى أعظم من خوفك . فقال له : أما أنت فلا أرى لك ان تضع يدك في يد شرف الدولة . وودعه وانحدر . فلما قرب من معسكر شرف الدولة وقد تخيم بنهر سابس أهد من يؤذن بوصوله فوافى أبو نصر خواشاذه في زرب وقرب من زربه وخدمه ثم قال له : الملك يتعرف خبر الامير والحمد لله على ما وفقه من هذا العزم الذى يبلغ فيه مراده . ثم صار الى المشرعة وهناك دابة قد قدمت لاجله <sup>(١١٢)</sup> فركبها ونزل عند خيمة شرف الدولة وهو واقف ينظره وبين يديه حواشيه وخواصه وقد ارتج المسكر بالخبر . فلما وصل اليه قبل الارض ثلاث مرات بين يديه وقرب منه فقبل يده فسأله شرف الدولة عن حاله في طريقه فاستصوب رأيه في وروده فاجابه صمصام الدولة جوابا شكره فيه وأراه قوة نفسه به . فوقف قليلا ثم قال له شرف الدولة : تمضى وتغير ثيابك وتتودع من تعبك . فخرج من حضرته وحمل الى خيمة وخر كاه قد ضربت له بنير سراق وفي صدره الخركاه ثلاث مخاد فدخل وجلس على المنحدين وأطرق اطراق الواجم وأبصر أمر غلظه فيان عليه أسف النادم : وأخرج أبو الحسن نحرير وأبو بكر البازيار الى بغداد للاحتياط على ما في دار المراكمة والخزائن والاصطبلات

( ذكر ماجرى عليه أمر زيار وفولاد )

لما انحدر صمصام الدولة ولم يبق لهما ما أعتبهما الخيل وضاعت بهما السبل فخذنا نفوسهما بالانحدر ووقع في قلوبهما حسن <sup>(١١٣)</sup> الظن لئلين مواقع الاقدار فغابت عنهما الاراء وطلت عليهما تلك الانحاء . وقام الرشيد قائمدر بعد صمصام الدولة على الاثر وحمل أمرهما على الفرر فاما زيار فانه قبض عليه بييد وصوله وقتل وأما فولاد فاعتقل ثم حمل الى قلعة نهر . وسار

أبو علي التميمي من دير العاقول الى مدينة السلام بعد انحذار صمصام الدولة  
فدخلها وسكن البلد وورد شرف الدولة ونزل الشفيبي في شهر رمضان  
واجتمع في عسكره من الديلم الواردين والمقيمين تسعة عشر الف رجل ومن  
الأتراك ثلاثة آلاف غلام فاستطال الديلم على الأتراك فوتمت بينهم مناوشة  
( ذكر الفتنة التي جرت بين الديلم والأتراك )

كان الديلم قد أعجبهم كثرتهم وغررتهم قوتهم فجرت منازعة بين نفر  
من الطائفتين في دار واصطبل جرت خطبا عظيما

فان النار بالمودين تذكى وان الحرب أولها كلام (١)

فاجتمع الديلم بالخلية وركب العلمان وجرت بينهم حرب كانت (١١)  
اليد فيها للديلم وقيل أنهم ذكروا صمصام الدولة وهموا بانزاعه

( ذكر اتفاق سلم به صمصام الدولة من )

( القتل بعد اشرافه عليه )

قال أبو منصور أحمد بن أليث: حدثني صمصام الدولة قال: كنت في خركاه  
بالشفيبي وليس بيني وبين شرف الدولة إلا لبسها وثوب خيمة تجاورها  
وقد ثارت الفتنة وذكرت في الديلم فسمعت نحرير الخادم يشير على شرف  
الدولة بقتلي ويقول: نحن على شرف أمر عظيم فما يؤمننا ان يهجم الديلم علينا  
وينزعونه من أيدينا فيصير الى الملك ونصير الى الأسر. وشرف الدولة  
يجمع عليه وعلى من كان يشد رأيه فلما زاد الأمر أقيم على باب الخركاه  
التي كنت فيها غلام بسيف وأطه وصي بقتلي ان يهجم الديلم فارتدت وأقبلت  
على القراءة في مصحف كان في يدي واستخلصت في الدماء الى الله تعالى

بإخلاص بفضل الله بالسلامة وتفرق جمع الديلم  
﴿ ذكر تفریط جرى من <sup>(١٥)</sup> الديلم في هذه الحرب ﴾  
( حتى آل أمرهم إلى التسرد والهلاك )

كان الاستظهار الديلم على الأراك في أول الأمر لأنهم أفلتوا من  
أيديهم موافق فحماهم الحق والطمع فيهم حين قلوبا في أعينهم على تتبع آثارهم  
وتشوشت مصاهيرهم والديلم إذا اضطربت ميئتهم بات عورتهم فوجد  
الأراك مجالا من ورائهم وأمامهم فحملوا عليهم من وجوههم وظهورهم  
وكانت الدائرة على الديلم ولم يمض إلا ساعة حتى قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف  
رجل وكرّ الغلمان إلى البلد فنهوا دُورهم واحتوا على أموالهم وتناولوا كل  
من أدركوه منهم وتسرد الديلم فبعض أصعد إلى عكبرا وبض مضى إلى  
جسر الدهروان ولاذ إلا كثير منهم بخيم سرف الدولة .

وإن سداد الرئي الذي كان راه زار مصمص الدولة في الإصعاد إلى  
عكبرا فلوا به على ما كان مع هذه الفتنة قد ناب أمره إلى الإصلاح لكن  
القدر غاب وأسلم للقضاء واجب

ودخل سرف الدولة <sup>(١٦)</sup> في ثاني هسدا اليوم والدلم اللائذون به قد  
أحدقوا بركابه ونزل في المضارب تحت الدار الملكية . وركب الطائع لله في  
غد في الحديدي . هسانه باسلامة وتلقاه سرف الدولة إلى آخر دار الغيل  
فقبل الأرض بين يديه وعاد الطائع لله إلى الدار . ووقع الشروع في إصلاح  
ما بين الديلم والآراك فبسر الله أمماه وأخذت اليهود على الطائفتين  
فتصالحوا وتواهبوا وتهدبت الأمور وجرت على الإرادة وكان ذلك من  
أقوى دلائل الأقبال والسعادة

( ٧٠ — ذيل تجارب ( م ) )

﴿ ذكر جلوس شرف الدولة للتهنئة وما جرى ﴾

﴿ أمر صمصام الدولة عليه في الاعمال ﴾

لما حضر عيد الفطر جلس شرف الدولة جلوساً عاماً ودخل الناس على طبقاتهم وجاء صمصام الدولة فقبل الارض بين يديه ووقف من جانب السرير الايمن وجاء بعده الامير أبو نصر ابن عضد الدولة وفعل مثل ذلك ووقف . وحضر الشعراء فانشدوا وعرض بعضهم<sup>(١٩١)</sup> بذكر صمصام الدولة بما فيه غميمة عليه فانكر شرف الدولة ذلك ونهض من المجلس . ولم يُعرف لصمصام الدولة خبر بعد ذلك الموقف حتى قيل انه حمل الى فارس فاعتقل في القلعة وسيأتي ذكر ما جرى عليه الامر في كحله ثم عود الملك اليه بفارس في موضعه بأذن الله

ولما حصل شرف الدولة بمدينة السلام سأل عن أبي الريان وطأب فوجد ميتاً مدفوناً بقيوده في دار أبي الهيجاء عتبة بن عاب الحاجب وكان سلم اليه بمد القبض عليه وأمر به فتمه فأخرج من مدفنه وسلم الى أهله وفي هذه السنة ورد الخبر بوجه أبي تمام الملقب بالموثق أمير البطيحة واستقرار الامر بعده لابي الحسن علي بن نصر بالعهدة الذي عهدت اليه حسب ما تقدم ذكره وكتب لي شرف الدولة بهذا الطاعة والخدمة ويسئل التقليد والتقييد والخلع فاجيب الى ذلك جميعه ولقب بالهذب أولاً ثم بهذب الدولة من بعد

﴿ ذكر استقرار الامارة بالبطيحة على الملقب بهذب الدولة<sup>(١٩٢)</sup> ﴾

لما توفي المظفر انتصب أبو الحسن علي بن نصر في موضعه . وكان أبو الحسن علي بن جعفر يفوقه في كثير من الخلال سخاء وشجاعة وأبوة



ولكنه قدمه ووطىء عنقه تمسكا بأوصية التي أحكم المنظر عقدها وتقدمها عهدا . وكان مع تقديمه اياه ينزل نفسه منه منزلة المشارك في الاعمال والمشاطر في الاموال فابقاه على بن نصر وقاربه وأفرد له التواحي الكثيرة والمعاش الجليلة وخلق بينه وبين ارتفاعها . واستمرت الحال على ذلك ( الى ) ان توفي علي بن جعفر فارتجع على بن نصر ما كان في يديه سوى أملاكه الصحيحة فانه أقرها على ولديه . وتدرجت الاحوال لعلي بن نصر الملقب بمهذب الدولة في أفعاله الرضية الى الرتبة العالية حتى عظم قدره وسار ذكره واستجار به اغنائف فأجاره أمانه ولاذ به الماهوف فوطأ له كنف احسانه وسلك بالناس طريقة جميلة في العدل والانصاف وصارت البطيحة معقلا لكل من قصدها من الاطراف واتخذها الاكابر وطنا فبنوا فيها الدور وشيدوا فيها القصور وقصدها المترفد<sup>(١)</sup> والشعراء من كل صوب وفتح الى بابها فوسعهم جودا ونوالا واكراما وافضالا . وكاتب ملوك الاطراف وكاتبوه وقاربهم وقاربوه وزوجه بهاء الدولة ابنته ونقلها اليه واستعان به في عدة أوقات فأعانه واستندان منه وأدانه وخطب له بواسطة والبصرة وأعمالها وصرفت اليه الدنيا أعنه اقبالها . وتوالت الايام تفرق مفاخره بمقام القادر بالله رضوان الله عليه في جواره فضاعفت له هذه المنقبة حسبا وصارت له الى استحقاق المدح سببا ولو لا كرم نفسه وخيرها لما مدحت البطيحة ولا أميرها .

تفس عصام سوئت عصاما وعودته الكر والاقداما  
وهذه عتي أفعال الخبر فانها تبلغ صاحبها درجة توفي على آماله وتنتهي

به الى منزلة لا تحظر بياله فالسعيد من قدم عملا صالحا لا خراه وخلف  
ذكرا جيلا في دنياه . وسأني ذكر ما تصرفت به الامور في مواضعه بدون  
الله تعالى وحسن توفيقه

﴿ ذكر ما اعتمده شرف الدولة من الافعال <sup>(٢٠٠)</sup> الجميلة ﴾

( عند استقراره بمدينة السلام )

رُدَّ على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع ما كان له في سائر  
البقاع من الاملاك والضباع وجدد عنده آثار النعمة والاصطاع فاستضاف  
ضياعا الى ضياعه وتضاعف . وورد ارتفاعه فكان خراج أملاكه في كل سنة  
التي الف وخمسة الف درهم يصححها في ديوان السلطان وناهيك بذلك  
زروة حال وكثرة استغلال

ورُدَّ على الشريف أبي أحمد الموسوي أملاكه وأقر ابن معروف على قضاء  
القضاة وراعي اكل من الكتاب والمتصرفين معه <sup>(٢٠١)</sup> وادّر عليه معيشة  
ورزقة ورفع أمر المصادر وقطع أسبابها وضم <sup>(٢٠٢)</sup> ضرق السعاليات وسد أبوابها  
﴿ ذكر اتفاق عجيب دل على حسن نية وعاد بصرف أذية ﴾

ذكر أبو الفضل مهيار بن حاتم المجوسي استاذ الدار انه سلم الى شرف  
الدواة <sup>(٢٠٣)</sup> . مدرجا فيه سماية فوقف عليه وطواه وتركه على كرسي مخاضه  
ونفض من مجلسه وانسيه فلما كان بعد أيام ذكره فقال لي : يا أبا الفضل امض  
الى ذلك المجلس واطلب مدرجا تركته هناك . فمضيت الى المكان فلم أجده  
وسألت عنه فلم أعرف خبره فعدت اليه فأخبرته فتق عنه وشدد علي في  
الكشف عنه فخرجت من بين يديه وأنا قلق لما رأيت من شغل قلبه

وأحضرت كل حاضر في الدار وغائب عنها من الحواشي والفراسين وبالنت في الوعيد والتهديد وكادت أوقع ببعضهم . فبينما أنا في ذلك إذ حضر فرّاش ومعه قطعة من قرطاس وقال : وجدت الغزلان عند المخاد وقد أكل أكثره وبقيت منه بقية هي هذه . فدخلت الى شرف الدولة وشرحت له ما قال الفرّاش وأرسته القطة الموجودة فلما تأملها سرى عنه وقال : هذه قطعة من المدرج وقد كنت عازما على بغية آره لئلا يقف أحد على خبره فاذا كان الغزال قد كفانا أمره فقد أراد الله تعالى بذلك صرف الاذى عن الناس ولن الله الشر وأهله . فانظر الى آثار الخير ما أحسن موضوعها واصبح الى أخبار العدل ما أطيب مسموعها وقسا بضدها من الشر والظلم <sup>(٢٠٢)</sup> نجد لهما منظر افظيما ومسما شنيعا . فطوبى لمن حكّم في التمييز سمعه وبصره ثم وُمن في الاختيار للاحسن وتبع أثره

ونظر أبو نصر سابور بن اردشير في الاعمال والمعاملات وغمسه يده فيما انحل عن الدلم من الاقطاعات و ظر في الامور وتمذها الى حين ورود أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان علي ما يأتي ذكره  
(ودخلت سنة سبع وسبعين وثمانئة)

فيها ورد الامير أبو منصور و تلقاه الناس كافة من مدينة السلام الى المدائن ثم تلقاه شرف الدواة الى الشفيبي فدخل البلد على غاية الاكرام . وانتظمت الامور على يديه كل الانتظام وطالب العمال بمعمل المصالح وأخذهم باقامة الممارات ووجد الاسعار متزايدة والاقوات متعذرة فرتب نقل الغلات من بلاد فارس في البحر وجدّ في حماها من كل بلد . واستتر سابور ابن اردشير مدة ثم توسط أبو بكر الفرّاش حاله على أخذ الامازله من أبي منصور فأمنه .

﴿ ذكر بعض أخلاقه وطرائقه <sup>(٢٠٣)</sup> ﴾

كان الغالب عليه فعل الخير وإيثار العدل وحسن الطريقة في الدين فإذا سمع الاذان بالصلاة ترك جميع شغله ونهض من مجلسه لاداء فرضه ثم عاد بمسند ذلك الى أمره . قال صاحب التاريخ : ما رأينا وزيرا دبّر من الممالك ما دبّره فان مملكة شرف الدولة أحاطت بما بين الحد من كرمان طولاً الى ديار ريعة وبكر وعرضا الى الاحساء والرقّة والرجبة وحلوان . وكانت له تجارات وحولات بنيسابور تقبل تويعانه عليها في المعاملات وأنه عرضت عليه رحال باستحقاق بعض الجند واخوashi فوقّع بمالها على الموصل وعمان نصفين <sup>(١)</sup> ونحن نول كلف به لو أدرك زماننا ورأى هذه الدولة القاهرة التي تجول عساكرها وجند ملكها في الاقطار [ نافذ ] بأمره فتزد مشاريع الخليج كما زد مشاريع جيحون وسراياها الآن بالخمار قاربة لورد النيل وكفي بما بين هذه الموارد الثلاث ممالك واسعة الطول والعرض . وأوامر وزيره نافذة فيها بالابراء والنقض . والدهماء ساكنة في جميعها برأيه وتدييره والهيئة ضابطة لجميعها بسياسته وتقريره . وأين من يوسع على الموصل وعمان ممن يوقع على أعمال الشاء وأقاصي خراسان ان انمرق بينهما بعيد

ثري السها <sup>(٢٠٤)</sup> وأريه القمر

وأى فخر في أن يقبل في بلاد المخالفين خط يكتب على معاملة تاجرية <sup>(٢)</sup> فان يكن ذلك من جهة المناقب فامرُ التجار اذا أئخذ في المشارق والمغارب لانهم يكتبون بالاموال الجمّة على ماملاتهم فيكون أسرع في الرواج من

(١) روى هذا بينه سبط ابن الحوزي في تاريخه مرآة الرمان عن ابن الصابي

(٢) لعله : تجارية

مال الجباية والخراج . وانما الفخر في نفاذ الاحكام على البلاد التي مهدتها  
السيوف للاقلام والملك ما قطر الدم من الصنمايح في افتتاح أعماله ثم جرى  
المداد في الصحائف باطلاق أمواله . واپس هذا موضع بسط المقال في ذكر  
هذه الفضائل ولكننا نتهمز الفرصة أولا فاولا في اقامة الشواهد والدلائل  
على تفصيل والدليل على تفضيل زماننا حسب <sup>(١)</sup> ما قدمنا ذكره في صدر  
كتابنا هذا لتكون افوالنا محققة بالبان دعائنا مصدقة بالبرهان . فأحسن  
القول ما صاحبه الصدق فزانه وأسوأه ما مزجه الكذب فشاءه والله تعالى  
ولى حسن التوفيق به

ونعود الى سياقة التاريخ . وفي هذه السنة ندب قراتكين الجمشيارى  
لقتال بدر بن حسنويه وخلع عليه الخلع الجليله وفيها السيف والمنطقة الذهب  
وخرج شرف الدولة الى معسكره لوداعه <sup>(٢٠٥)</sup>

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر قراتكين في هذا الوجه ﴾

كان شرف الدولة مقيظا على بدر بن حسنويه لاجرافه عنه وتميزه الى  
فخر الدولة فلما استقرت قدمه وقرب من طاعته كل جامع شرع في تدبير  
أمر بدر . وكان قراتكين قد جز الحد في البسط فرأى ان يخرج به في هذا  
الوجه فاما ان يظهر بدر ويشفى منه صدره واما ان يستريح من قراتكين  
فيلنى أمره فجرد معه من العساكر وأصحابه من الخزائن ما استظهر فيه  
وعرف تداريجه فاستمد واحشد واتقيا على الوادى بقره بسين

﴿ ذكر خدعة تمت ابدر على قراتكين وعسكره تفرطهم وقلة حزمهم ﴾  
لما توافقوا انهزم بدر حتى تواری عنه ووطن قراتكين وعسكره انه

قد مضى على وجهه فزلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيمهم فلم يلبثوا ساعة  
حتى كر بدر راجما وأكب عليهم اكباً أعجابهم من الاستعداد  
والجمع وقتل منهم منتلة عظيمة واحتوى على جميع ما في مسكرهم . وأفلت  
قراتكين بحشاشة نفسه في شر ذمة من غلماه وعاد في يومين الى جسر  
النهروان وتلاحق القل به واحد بعد واحد وحمل اليه من بغداد ما لم به  
شمته ودخل الى داره . واستولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل وما والاها  
وقويت شوكته

« ذكر ما جرى عليه حال قراتكين بعد »

( عوده في سوء تدبيره وما انتهى أمره )

( اليه حتى كالى قتله )

قد تقدم القول فيما كان حصل في نفس شرف الدولة منه لاسرافه في  
استعمال الدالة واستيلاء كتابه وأصحابه والتجاء كل متمرز الى بابه . وعاد  
من الهزيمة المذكورة وقد راد تجييه وتعضبه وتضاعفت تبسطه وتسجبه  
وأغرى الغلمان بالتوئب في دار الملكة على اوزير أبي منصور حتى لقوه  
بالصمب وقلواله : أنت كنت السبب (٢٠) في هربنا بتأخيرك المال  
والسلاح والنجدة ع . فاضتوا وذهموا عنه ثم وقع الشرع في اصلاح  
الحال بين الوزير وبين قراتكين فتم . وأسرت شرف الدولة من ذلك غيظا  
فكسه في قلبه وأمسك مروياً في شهر خطبه فم تمض أيام حتى قبض عليه  
وقيد ثم قتل من يوهه وأنشد الى داره من قبض على أصحابه وكتابه واحتاط  
على معاملتهم وأسبابهم . وخاص الغلمان في السفب لاجله فلما أيقنوا بقتله  
وأرضى أكابرهم تبعهم أصغرهم فامسكوا

وقدم طغان الحاجب بينهم وأقيم مقامه فيهم فلزموا بعد ذلك الطريقة  
السوية واستشعروا المراقبة والتقية

ومن أعظم الاعلاط دألة الانباع على السلاطين وان سبقت خدمهم  
وساقت حرههم فانها مودعة بزوال اهمهم منذرة بورود مناهل الحمام . ومثل  
المدال على الساطان تمككه منه كمثل راكب الاسد فينما تراه عزيزا رفيما اذ  
صار بين برائه ذليلا صريحا ألا وان ذلك لمن أخطر المراكب وأحقها بسوء  
العواقب . وكفائك بقصة قراتكين تذكرة وتبصرة

ولما تمهدت الامور عقد مجلس حضره الاشراف والقضاة والشهود  
(٢٠٨) وجددت الوثقة فيه بين الطائع لله وبين شرف الدولة واستقر ركوب  
شرف الدولة الى دار الخلافة

\*( ذكر ما جرى عليه الامر في جلوس الطائع ) \*

( بحضور شرف الدولة )

ركب شرف الدولة في الطيار بعد ان ضربت له القباب على شاطيء  
دجله وزيت الدور الى عيها في الجانبين بأحسن زينة وجلوس الطائع لله  
جلوسا عاما وخلع عليه اسم السلطنة وتوجه وسوره وطوقه وعقد له  
بيده لوائين أسود وأبيض وقرى عهده بين يديه . وخرج من حضرته  
فدخل على أخته المصه الطائع لله وأقام عندها الى وقت المصرت ثم انكفا  
الى داره والناس يقيمون على انظاره . ولما حمل اللواء نخرق واتصلت  
منه قطعة فطبر من ذلك فقال له الطائع لله : انما حملت الريح منه قطعة  
وتأويل ذلك ان تملك مهب الريح .

( ٧١ - ذيل نجارب (س) )

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد معروفًا في جملة من حضر مع شرف  
الدولة فلما رآه الطابع سته قتل له  
مرحبا بالأحبة القادة بنا أوحشونا وطال ما آنسونا .<sup>(٢٠١)</sup>  
فقبل الأرض وشكر ودعا

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفد سعد الحاجب بالموصل  
\* ( ذكر ما جرى عليه من سعد بعد انحدار زيار من الموصل الى ان توفي ) \*  
لما أراد زيار الانحدار فر سعدا على الحرب وأبا عبد الله ابن أسد على  
الخراج فلم يلبث ما بينهما وحصل على وحشة . وورد شرف الدولة مدينة  
السلام فكتب سعدا بمراره على الأمر تأنيضا له وكان من عزمه ان يضربه  
بابي على التميمي يوعد سبق من شرف الدولة اليه فبات أبو علي وبطل ذلك .  
وعرف شرف الدولة ما يجري بين سعد وأبي عبد الله ابن أسد من الخلف  
في الامور فامر باستدعاء ابن أسد وترتيب ابن أخيه في مكانه نائبا عنه .  
وكتب سعد يذكر تضاعف ما تأخر الاولياء من أرزاقهم وفرط مطالبهم  
بما اجتمع في استحقاقهم فعول به في الجواب على نقايا للموصل وأعمالهم<sup>(١)</sup>  
بحسب ما ذكره ابن أسد بالضرورة . وأخرج اليه أبو سعد الحسن بن عبد الله  
الفيروز اباذي وأمر بمحصره القديم على انزول عن القنات جميعه أو معظه فيما  
وصل أبو سعد الى<sup>(٢)</sup> الحصباء خيمها فحمل اليه سعد ارا الا فلم يقبلها .  
\* ( ذكر رأى سبي لابي سعد من ردة ما حمله ) \*

( ومكيدة لسعد تمت عليه )

كان من غلط الرأي ما اعتمده أبو سعد من رد ما حمله اليه سعد من



الانزال فان ذلك عاد بسوء ظنه فيه وأوجس في نفسه انه لم يفعل ذلك الا  
عن قاعدة أحكمت في طلب مكروهه . وكان الديلم يميلون الى سعد  
ويطيعونه فأوحشهم من أبي سعد ووضعهم باطنا على الايقاع به فشنبوا  
وراسلوا سعدا : بانك لم ترل آمدنا وتعطلنا بورود من يرد من حضرة السلطان  
لانظر في أمورنا وقد ورد هذا الرجل وما رأينا وجهنا كنا نتوقمه وبلغنا  
انه معول على المسير الينا لاستئذاننا عن أموالنا وارضائنا من البقايا وهذا  
مما لا نتمتع به . فاجابهم جوابا ظاهرا أسكتهم به وراسل أبا سعد بان :  
الصواب ان ترفق بهم اذا راسلوك رفقا لا تلين لهم فيه وتستوفى عليهم  
استيفاء لا تنفرهم به . فلما حضرة رُسلهم<sup>(٢١١)</sup> غلظ في جوابهم فوثبوا به  
وهموا بقتله فهرب والتي نفسه الى دجلة فاستنفذ منها الى بعض السفن  
وهو مجروح وعبر الى الجانب الشرقي الى ان سكنت البائرة ثم رده سعد  
الحاجب وأنزله داره وأمر بمداواته مما به . ومضت أيام فاعتل سعد  
الحاجب وفضى نجه ( وقيل ان أبا سعد التيمور وزاباذي واطأ بعض خواصه  
على سمه ) فلما توفي ظهر أبو سعد وجلس في داره واحتاط على ماله وتولى  
الامور الى ان وصل اليه من الحضرة من اجتمع معه على تحصيل التركة وحملها .  
وأخرج أبو نصر خواشاده الى الموصل لحفظ أكتافها وزم أطرافها .  
وتجدد لباد بن دوشنك مع وفاة سعد الحاجب طمع في التغلب على

البلاد فصار الى طور عيدين وهو جبل مظل على نصيين

( ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر خواشاده مع باد )

( عند اصعاده من الموصل )

لما عرف أبو نصر الخبر دعت الضرورة لتصد نصيين لدفع باد<sup>(٢١٢)</sup>

فكتب الى الحضرة يستمد ويستنجد فأمد وأنجد بما هو غير كاف وخاف  
ان يجري حاله مع باد على ما جرت عليه حال أبي سعد بهرام وأبي القاسم  
سعد فاستدعى بنى عقيل واستدناهم وعول في حرب باد عليهم لانهم أخف  
خيولا وأسرع خروجاً وقفولاً والا كرادخيولهم بقاء وعددهم للحرب تقال  
(ذكر رأى رآه أبو نصر في اقطاع البلاد حين)

(تعدت عليه وجوه الاطلاق)

كان الوزير أبو منصور يقصده اشغب بينهما فأخبر أمره وعلمه بالمواعيد  
ثم كان قدر ما جملة له بعد تلك المواعيد المكرورة ثمانمائة الف درهم وأين  
يقع ذلك القدر من مثل هذا الخطب ! وكان أبو نصر يعلم من معه بوصول  
الحمل فلما عرف مبلغه رأى أن يكتم أمره خوفاً ان يظهر فتقطع الا مال  
وتفرق الآجال<sup>(١)</sup> ويهجم عليه بادفينهم بأسوأ حال . فعدل الى تفرقة البلاد  
على العرب وتسليمها اليهم وقال : هذه بلاد بازاء عدو وقد استفعل أمره  
وإذا حصلت لهؤلاء العرب دفعوا عنها في عاجل الحال انفسهم دفع القوم  
عن حريمهم فان قوى أمر السلطان<sup>(٢١٣)</sup> كان انتزاعها من أيديهم أسهل من  
انتزاعها من يد باد . فكان الواحد منهم يكسب امة ويسأل فيها اقطاعه  
الخربة الفلازية (وتكون ضيعة جليلة) فيوقع له بها من غير اخراج حال  
ولا تعرف ارتفاع وارتفق كاتبه على ذلك أموالاً جمة

(ذكر حيلة سحر بها باد عين من بازائه واسترهبهم) \*

كان يقم البقر على رؤس الجبال ويجمل بينها رجالة يرقون بالسيوف  
والحراب فاذا شوهدوا من بعد ظنوا رجالات فلا يقدم العسكر على الصعود

اليهم . فاتفق انه نزل أخ لباد وقاتل قوما من العرب فقتل وبلغ قتله من باد كل مبلغ وضعف أمره فيينا هو في ذلك اذ ورد الخبر على أبي نصر بوفاة شرف الدولة فكتمه وعاد الى الموصل فاظهر فيها الغزاء به . وانسح باد وأصحابه وتمكن من طور عبيدين واستضافها الي ديار بكر ولم يقدم علي الاصحار خوفا من العرب فصار الجبل له والسهل لبني عقيل ونمير . وكان أبو نصر على اصلاح أمره ومعاودة حرب باد اذ أصعد ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة <sup>(٢١٤)</sup> الى الموصل . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمرهم من بعد بأذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ﴾

فيها قبض على شكر الخادم من الموضع الذي كان مستترا فيه وحمل الى حضرة شرف الدولة وعلى أبي منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي لاجله

﴿ ( نرح الخال في ذلك ) ﴾

كان شكر قد أسلف الى شرف الدولة ما أوحشه وتولى ابياده عن بغداد الي كرمان في حياة عضد لدواة وقام بامر ص صام الدولة فقتله عليه شرف الدولة فلما انحل أمر صمصام الدولة ووقع اليأس منه خاف شكر . وكان أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي صديقا خصيضا له فقال له . شرف الدولة قد أقبل وأرى الاستظهار لنفسي بالاستتار ثم اعمل الخيلة في الخروج عن البلد فاعيد لي موضعا عندك لا يصير اليك . فقال له أبو منصور : اما حصولك في داري فلا ينتهي لكثرة من يطرقها ولكن اختار لك مكانا منه . فلما كان في <sup>(٢١٥)</sup> الليلة التي انحدر فيها صمصام الدولة

الى شرف الدولة استدعى من قبل أبي منصور من يصير به ليلا الى الموضع الذي أعده . فأتته اليه زوجته بنت أبي الحسين ابن قملة ونزل شكر في سارية وأصعد الى الجسر كانه ماض الى عكبرا ثم انتقل الى سارية أخرى مع المرأة ولبس خفا وازارا كان قد استصحبهما وصارت به الى دار أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي النقيه فاقام عنده مديدة . فظن به فأتته الى دار رجل بزّاز في رجة خاقان يعرف بابن هرون وكان أبو منصور الشيرازي يتق به

« ذكر رأي سديد رآه البزّاز وقبله شكر )»

( ثم خالفه فيه من بعده )

قال له : أيها الاستاذ . املك أمرك وأمرى في سترك ان أتولى خدمتك ولا يدخل الى بيتي وبينك وبين هذه المرأة ( إشارة الى زوجته ) رابع . فقال : افعل . فقام الرجل بخدمته فلما مضت مدة راسل شكر أبا منصور وقال له : لي جارية حبشة وأنا أتق بها وأريد ان تتولى خدمتي . فاجابه : بانى لا آمن عليك . فراجعته حتى استقر الامر على<sup>(٢١٦)</sup> احضارها فأحضرت وأقامت معه . وكان قد عاق قلبها بهوى فكانت تأخذ من الدار المأكول وغيره وتخرج الى حيث يدعوها هواها وربما احتبست في أكثر الاوقات فلحق شكرأ ضجر من فعلها ومنعها من الخروج فلم تتمتع

« ذكر فساد رأى شكر فيما دبر به أمره )»

لم يقنع بما غلط فيه من الخروج بسر الى غير أهله وقد قيل في المثل « لا تمس سرك الى أمة » حتى غلط ثانيا بانه جر في غير وقته فانه لما كثر ضجره منها رماها في بعض الايام بمجدي أصاب به وجهها فخرجت

من الدار غضبي ومضت الى باب شرف الدولة وصاحت « النصيحة  
النصيحة » فسئلت عنها فقالت : لا أقولها إلا له . فأدخلت الدار وأخرج  
اليها بعض خواص الخاشية فاخبرته بحال شكر فرتب . مع صاحب المعونة  
من الخواص من يمضي للتبئس عليه فقالت : قد جرى بيني وبينه نقرة وربما  
استوحش وانتقل فابتدءوا بدار أبي منصور الشيرازي . فعملوا ذلك فما شعر  
أبو منصور وهو قاعد في داره عند حرمه<sup>(٢١١)</sup> إلا بهجوم القوم عليه بنقطة  
فقبض عليه وقتشت الدور والحجر فلم يوجد شكر . فمضوا الى دار البراز  
وكيسوها وأخذوا شكر أمنها وحملوا جميعا الى حضرة شرف الدولة فاما شكر  
فان نحريرا استوهبه قبل وصوله فوهبه له وعدل به الى داره وأحسن اليه .  
ومضت مديدة وحضر وقت الحج فسأله الاستئذان له في الحج فأذن له  
وخرج ثم عدل عن مكة الى مصر وحصل عند صاحبها . وأما أبو منصور  
فانه اعتقل فنظف الوزير أبو منصور ابن صالحان في أمره

﴿ ذكر تدير اميف عمه الوزير أبو منصور ﴾

( في خلاص أبي منصور الشيرازي )

قال لسرف الدولة : هذا رجل اليه ديوان الضياع وعليه علق  
وحسابات وأما آخذه الى الديوان وأتولى محاسبته ومطالبته بما عليه .  
فسلم اليه ونقله الي حجرة تجاور داره وأولاه الجميل ثم توصل الى اطلاقه  
بعد شهر

ولم يوجد في بقية احداث هذه السنة ما فيه ذكر تدير وسياسة<sup>(٢١٢)</sup>

﴿ ودخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها أفتد الطائم أبا الحسن علي بن عبد العزيز [ بن ] حاجب النعمان كاتبه

الى دار القادر بالله رضوان الله عليه وهو أمير لقبض عليه فخباه الله تعالى منه

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى عليه الامر فيه ﴾

لما توفي اسحق بن المقتدر بالله والد القادر بالله رحمة الله عليهم جرى بينه وبين أخته آمنة بنت معجبة منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما وعرضت للطائع لله علة<sup>(١)</sup> أشفى منها ثم ابلت . فسعت آمنة باخيه القادر بالله الى الطائع لله وقالت له : انه شرع في تقلد الخلافة عند طنتك . فظن ذلك حقا وتغير رأيه فيه وأنفذ أبا الحسن ابن حاجب النعمان وأبا القاسم ابن أبي تمام الزينبي<sup>(٢)</sup> العباسي الحاجب للقبض عليه وصعدوا في الماء الى داره بالحريم الطاهري . فحكى القاضي أبو القاسم النوخى عن صفية بنت عبد الصمد ابن القاهر<sup>(٣)</sup> بالله قالت : كنت في دار الامير أبي العباس (تتلى القادر بالله) يوم كبست بمن أنفذه الطائع لله وقد جمع حرمه في غداة هذا اليوم وكنت ممن فقال لنا : رأيت البارحة في منامى كان رجلا يقرأ على «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» وقد خفت ان يطبني ضاب . وهو في حديثه اذ شاهد زيزب ابن حاجب النعمان قد قدم الى درجة داره فقال : انا لله هذا حضور مريب يعقب هذا المنام . وصعد احوام من الزيزب اليه وتبادرنا الى وراء الابواب فقالوا له : أمير المؤمنين يسديك . فقل : السمع والطاعة .

(١) وفي الاصل : على (٢) أبو تمام الزينبي هو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد الشريف قاضي النضاه قدم بغداد مع مع الدولة واشترى دارا باربعة وعشرين الف دينار وولى قباة بغداد وتمقه على أبي المس الكرخي توفي سنة ٣٧٢ . كذا في تاريخ الاسلام

وقام فقال له أبو الحسن : الى أين ؟ فقال : ألبس ثيابا تصلح للقاء الخليفة .  
فلحق بكمه ومنعه فبرزنا به ، أخذناه من يده وزل الى سرداب في الدار  
ووقفنا في صدره حتى تخلص وعد القوم الى الصائم لله وعرفوه الحال (١)  
وانحدر القادر بالله بعد ذلك مستخفيا الى البطحة فقام عند مذهب  
الدولة الى ان عقدت له الخلافة . وجعل علامته حين تقلد الامر « حسبنا  
الله ونعم الوكيل » تبركا بالرؤية التي رآها

ومن بعد هذه الحكاية قول ان الله تعالى اذا اصطفى عبدا أظهر  
عليه آثار الكرامات وبل على اصحفائه بالآيات والعلامات واذا اختاره  
لامر هيا له أسبابه وفتح عليه أبوابه ونجاه من كل سوء يخشاه وجعل الى  
الخير ما آله وعقباه . قل سبحانه في محكم التنزيل « وينجي الله الذين اتقوا  
بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون »

وفي هذا الوقت أخرج محمد الشيرازي الفراهي اسكحل صمصام الدولة

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

كان محور الخادم يحض شرف الدولة على قتل صمصام الدولة ويقول  
له : انه ملك قد قعد على السرير ولا يؤمن الدهر وحوادثه ودونك مع بقائه  
على خطر . فيعرض شرف الدولة عن هذا القول فلما اعتنق وشنى العج عليه  
في ذلك وقال له : ان لم تر التسل فكحل اذا . فخرج محمد الفراهي  
لسحل صمصام الدولة وسلم اليه يا أمر بان يكمله به ثلاثة أيام كحلا ويشد  
عليه عينه فمضى الفراهي فقل ان يصرفه في شرف الدولة . فحصل الفراهي  
بسيراف والذلة التي فيها صمصام ندوة كانت من أعمالها وعاملها رجل

( ١ ) وردت هذه الحكاية في الدول المنقطعة رواية عن ثابت بن سنان

يهودي يسمى روزبه فذكر الفراش للعامل ما ورد فيه فقال : هذا أمر قد بطل حكمه مع وفاة شرف الدولة ولا يجوز تمكينك منه الا بعد اعلام أبي القاسم العلاء بن الحسن الناظر . فكتب اليه يستأذنه فعاد جوابه بتمكينه مما ورد فيه فقصد القلعة وكحل صمصام الدولة بما صحبه فذهب ناظره

\* ( ذكر قلة حزم في استرسال عاد على صاحبه بوبال ) \*

كان في جملة الموكنين بصمصام الدواة فرأش يسمى بنداراً وقد أنس به لتناول المدة فقال له قول المترني : كيف الملك ؟ فقال له بالاسترسال : قد بقيت من نظري بقية أبصر بها من تلك الكوفة . فاعاد بندار قوله على محمد فاجتمعا على ان يحصا عييه بمبضع . فلما عاد صمصام الدولة الى الملك بفارس رام بندار أن يخدمه على رسمه فامر صمصام الدولة بان يكون مع السترين<sup>(١)</sup> بالبعد منه فقال بندار : هكذا أستحق من الملك بعد خدمتي له وصحبتى معه ؟ فأعيد قوله عليه فقال : أما يرضى بالابقاء<sup>(٢)</sup> عليه حتى يدل بهذه الدالة . واتصل الحديث بالامير أبي طاهر واطلع على قصته فامر بأخذه وصلبه فصلب . وكان صمصام الدواة يقول : ما سلني الا العلاء بن الحسن فإنه أفضى في أمر ملك قدمات ، ولما قبض عليه واقفه على ذلك ثم عفا عنه . وحصل محمد الفراش ببغداد فلما ورد عميد الجيوش أبو علي الحسن بن أستاذ هرمز من العراق قال : أريد ان أشفي صدرى بقتله جزاء له على سوء فعله . فهرب منه الى مصر وأقام بها الى ان مات عميد الجيوش

وفي هذه السنة توفي شرف الدواة وقام الامير أبو نصر مقامه في الملك

(١) قال ابن بطوطا ان الستائرين هم الذين يسكون دواب الخدم على باب المشور



« ذكر ما جرى عليه الامر في علة شرف الدولة )»

( واستقرار الامر للامير أبي نصر بعده )

اعتل شرف الدولة العلة التي توفي فيها وكانت من استسقاء فلما اشتدت به نذب أبا علي ولده الى الخروج الى فارس للسياة عنه بها وأخرج معه والدته وجماعة من حُرْمه وأصحبةً جلَّ عدده <sup>(٢٢٣)</sup> من مال وسلاح وضم اليه عددا كثيرا من وجوه الأتراك . وعلى آر الحدار ولده غلب عليه المرض حتى غلب اليأس منه على الرجاء فيه فاجتمع وجوه الاولياء وراسلوه باستخلاف الامير أبي نصر فيهم الى ان يدل من مرضه فاجابهم الى سؤالهم وروسل الامير أبو نصر بالحضور فامتنع وأظهر القلق والجزع . واستقرت الحال على اظهار استخلافه في غد ذلك اليوم وغدا الناس الى دار المملكة لذلك . فجرى من بعض القواد والخواص مطالبة باستحقاقهم خرجوا فيها الى التشديد فتقوض الجمع من غير تقرير أمر . وعاجلت شرف الدولة منية فتضى نحبه وكتم أمره ليلة واحدة وأصبح الناس وعند أكثرهم خبره واجتمع العسكر فطالبوا الامير أبا نصر برسم البيعة وتردد الخوض معهم في أمر العطاء ومبلغ ما أطلق لكل واحد منهم . فتولى خطابهم بنفسه وأعلمهم خلو الخزائن من المال الذي بهمهم ووعدهم بكسر ما فيها من الاواني والصابغات وضربها عينا وورقا وصرفها اليهم وأطل المساء وراحوا الى منازلهم من غير استقرار وباكروا الغدوا الى الدار فوجدوا الامير أبا نصر قد أظهر المصيبة وجلس للتعزية <sup>(٢٢٤)</sup> فامسكوا عن الخطاب .

وخرج تابوت شرف الدولة وتقدم للصلاة عليه أبو الحسن محمد بن عمر الملوى وحمل الي المشهد بالكوفة . فكان مقام شرف الدولة يتعداد

سنتين وثمانية أشهر وأياما وعاش ثمان وعشرين سنة وخمسة أشهر ثم بلغ الكتاب أوجه ودعاه الداعي فاستعجه وبزته المذبة وبني ملكه وشبابه واختصته من بين حشمه وأصحابه فمضى غضا طريا أما سميدا ولما شقيا في سبيل لا بد للخلائق من سلوكها ولا فرق فيها بين سوقها وملوكها ولربما كانت السوق أخف ظهورا وأسرع في تلك العمرات عبورا . فأف لدار هذه صورة سكانها ولشجرة هذه ثمرة أغصانها لقد ضل من اتخذ هذه الدار قرارا واستطاب من هذه الشجرة ثمارا فطوبى لمن قصر في الدنيا أمله وأصلح للأخرة عمله . قال الله تعالى : إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار

وترددت بين الامير أبي نصر وبين الطائع لله مراسلات انتهت الى ان حلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء وركب الطائع لله من غد للعزاء (٢٢٥)

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر في ركوب الطائع لله للتمزية ﴾

قدم الطيار على باب الدرجة وفرش سطحه بديقى وعليه مقرمة ديباج حمراء منقوشة ووسطه بديباج أصفر وعليه مقرمة ديقية ووقف الظمان الأراك الاصغر بالسيوف والمناطق في دار المجلس الاوسط ووافى حجاب شرف الدولة الأراك والمولدون في الزبازب بالثياب السود والسيوف والمناطق وكل منهم قثم في زبزه واجتمع من السفن التي فيها العامة عدة كثيرة . وخرج الطائع لله من داره ونحوه فرس صناعي بمركب خفيف وسرج مغرى أحمر وعليه قباء ملحم أسود وسمامة خز سوداء على رصافية وهو متلد بسيف وبين يديه خمسة رؤوس فوق سرورها جلال

الديباج ونزل الى الطيار فجلس في المجلس الاوسط على القروية في الدست على خلاف عادة الخلما. فانهم كانوا يجلسون على سجاج حرافة وبين يديه مجلس طيار وقيل انه فعل ذلك لانه كان في عقيب علة وأراد ان يخفى ما بوجهه من آثارها.

فوقف بين يديه أبو الحسن علي بن عبد العزيز كاتبه وُدجي خادمه <sup>(٢٢٦)</sup> والعباس حاجبه وسار الطيار الى دار الملكة بالمخيم فنزل الامير أبو نصر متسحا بكساء طبري والديلم والاراك بين يديه وحواليه الى المشرعة التي قدّم اليها الطيار وقبل الارض وصعد أبو الحسن ابن عبد العزيز الى الامير أبي نصر فأدى اليه رسالة عنه بالتعزية فقبل الارض ثانيا ودعا وشكر. وعاد أبو الحسن الى حضرة الطائع لله وأعلمه شكره ودعاءه وعاود الصعود الى الامير أبي نصر لوداعه عن الطائع لله فأعلمه شكره ودعاءه فقبل الارض ثالثا وانحدر الطيار على مثل ما أصعد وعاد الامير أبو نصر الى داره

ثم ركب الامير أبو نصر بعد خمسة أيام الى حضرة الطائع لله فنخلع عليه الخلع السلطانية ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة وقرى عهدته بين يديه بالتقليد وقدم اليه فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه آخر بمثل مركبه وسار المسكر حواليه الى باب الشماسية في القباب المنصوبة ونزل الى الطيار وانحدر الى دار الملكة

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة عند قيامه بالملك <sup>(٢٢٧)</sup> ﴾

أقر الوزير أبا منصور ابن صالحان على الوزارة و أصحاب الدواوين وغيرهم على ما كان اليهم ثم صرف أباسعد ابن الخياط عن ديوان الانشاء مع مديده وعمول فيه على أبي الحسن علي بن محمد الكوكبي الملم وخلع عليه

الطالع لله وكناه ولقبه بالكافي وكانت الخلعة دُرّاعة ديقية وعمامة قصب  
وجمله على فرس بمركب . وقبض على نحرير الخادم وأبي نصر ابن كعب  
فاعتقلا ثم قتلا

فاما نحرير فكان هلا كه على يد الحسين الفرائش فاما أبو نصر ابن كعب  
فعلى يد أبي الحسن السكوكي

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

كان بهاء الدولة شديد الميل الى نحرير كثير الثناء عليه فلما توفي شرف  
الدولة أراد منه ان يجري في خدمته على ما كان عليه في خدمة شرف الدولة  
فامتع نحرير وتظاهر بلبس الصوف واجتهد معه كل الاجتهاد مراسلة  
باشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور محمد بن صالحان  
ومشافهة بنفسه فما أجدى معه تقعا <sup>(٢٢٨)</sup>

﴿ ذكر ما ارتكبه نحرير من اللجاج حتى آل به شر مآل ﴾

لم تزل الحكماء وأولو العقول الراجحة يحذرون ركوب مطبة اللجاج  
فانها كثيرة السبوة والنفور تلقي صاحبها الى الورطة والتبور . قال أبو نصر  
الحسن بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت قائما بين يدي بهاء  
الدواة وهو يخاطب نحريرا ويقول له : لا تزهد في مع رغبتي فيك فاننا أولى  
بك على ما كنت عليه من قبل . ونحرير يقبل الارض ويستغنى الى ان انتهى  
بهاء الدولة الى ان قال له باللغة الفارسية وقد دمت عيناه : افعل لله . فاقام  
نحرير على أمر واحد في اللجاج الذي لا يقابل الملوك بمثله وانصرف من  
بين يديه ودخل الحسن الفرائش بمد ساعة وقال : قد طالب نحرير  
عشرين الف درهم من الخزاة . فقال : احموها اليه .

هو ذكر حيلة عمها الحسين الفراهي تفر بها قلب بهاء الدولة ﴿  
( من تحرير حتى أمر بالقبض عليه <sup>(٢٣١)</sup> )

لما حلت الدراهم الى تحرير عاد الحسين الفراهي وقال : عرفت انه معول على الحرب في هذه الليلة وانه أخذ الدراهم وجعلها في أكياس نفقة الطريق . فانزعج بهاء الدولة لذلك وسهر ليلته يراعيه وينفذ قراشا بعد فراش الى داره ليعرف ما هو فيه الى ان أسفر الصبح ولم يكن لما ذكره الحسين الفراهي أصل وانما أراد الاغراء به . وعطمت الجماعة بعد ذلك على بهاء الدولة باللوم له ولا سيما أبو الحسن ابن عمرو فانه كانه كان عدواً لتحرير وقال : أيها الملك قد أسرفت في مداراة هذا الخادم اسرافاً يشبع ذكره وأصر على مخالفتك اصراراً يصغر عنه قدره . وما زالوا بهذا القول وأمثاله حتى غيروا رأيه في تحرير وزادوا غيظه منه . فحضر تحرير بعد أيام ومعه أبو نصر ابن كعب وكان خصيصاً به وأبو الحسن محمد بن عمر وأبو منصور الوزير وأبو سعد ابن الخياط في الحجرة مجتمعون فأذن بهاء الدولة في القبض عليه . ورأى أبو نصر أمارات التغير والتناكر فإشار الى بيده وقال : ما الخبر . فاومأت اليه بالقيام فقام وتبعه أبو سعد ابن الخياط وأخذ أبو نصر ابن كعب الى الخزانة فاعتقل فيها . وبقي أبو الحسن محمد بن عمر وتحرير فقال له محمد بن عمر : <sup>(٢٣٠)</sup> يا هذا قد أسرفت في الدولة ومن أنت وما قدرك حتى تمتنع من خدمة هذا الملك العظيم ؟ فاغلظ له في القول وتحرير مطرق فلما زاد الامر عليه رفع رأسه وقال له : أيها الشريف أين كان هذا القول منك في أيام مولاي وأنت ترى أفضل أمالك اذا تبست في وجهك ؟ فأما الان وأما على هذه الحال فاستعمال ما أنت مستعمله لؤم قدرة وسوء

ملكه وكيف ألام على ترك الدنيا بعد ملك ابتاعني بالف درهم ثم رفني الى ان كنت تخدمني ولا أخدك وتحتاج اليّ ولا أحتاج اليك؟ فافظاظ أبو الحسن ابن عمر والنصرف . وأخذت بيد نحرير فاقعدته على الفراش من الارض فقال لي : أريد أن تحمل اليّ مصحفاً وان تقول لمولانا الملك « ما كان امتناعي عليك إلا ما جرت به الاقدار من ادباري وقد خدمتك وخدمت أخاك وأوجبت عليك حقاً بذلك وأسألك أن لاتسلمني الي عدو يشتقي مني وان تكون أنت الأمر بما تفعل بي » وأعدت قوله على بهاء الدولة فقال : ارجع اليه واجعل اليه مصحفاً كما طلب وقل له « هذه نمرة جاجك فالي من تريد أن أسلمك » وحملت اليه المصحف وأعدت عليه القول فقال : الي أبي جعفر الخجاج . وعدت الي بهاء الدولة فأعلمته فاعترض<sup>(٢٣١)</sup> الحاضرون على ذلك فلم يصغ بهاء الدولة الى أفوالهم وتقدم بحمله الي أبي جعفر فحمل

هو ذكر مكيدة أخرى عملها الحسين القراش ﴿

(تمكن بها من قتل نحرير)

جاء الحسين القراش بعد أيام فقال لبهاء الدولة : أيها الملك قد بلغني عن نمة صادق ان با جعفر الخجاج موعون على الركوب في غد ووسئلك في أمر نحرير فن أجبته اني ذلك أفرجت عن عدو ولا تأمنه فيما علمته به وقد علمت طاعة الاتراك له وان منعه أضمت الي استبحاش نحرير استبحاش أبي جعفر . قال : فما الرأي . قال : ان تسقه الي أخذه من داره . قال : فلي أين يحمل . قال : الي داري التي آمن فيها على مثله . فامر عند ذلك بأفاد من يأخذه فنقل واعتقل في غرفة . ووضت أيام وانفق ان بهاء الدولة خرج يوماً في

آخر النهار من الحجرة والحسين الفراش يساراً أخاه وظهره إلى الموضع الذي  
خرج منه بهاء الدولة فلم يشعر به حتى رآه أخوه فأنذره فاقبل إليه فقال له  
بهاء الدولة وقد رأيت في وجهه وجوماً وتغييراً : في أي شيء أنت ؟ قال :  
يا مولانا ذكر أخي أن جماعة من العلماء الشرفية<sup>(٣٣٢)</sup> اجتازوا على داري  
ورآهم فحرير من الغرفة فصاح اليهم وقال لهم « أنا نحرير فاهجموا على الدار  
واستخلصوني » فخاف الموكلون به أن يؤخذ من أيديهم فقتلوه . فقال :  
ويلك ما تقول . قال : ما يسمعه مولانا . فورد على بهاء الدولة من ذلك  
ما أزعجه وعرف بعد ذلك أن ما حكاه الحسين الفراش باطل وأنه هو الذي  
أمر الموكلين بقتله فأسرها في نفسه ولم يديها له

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر ابن كعب في قتله ﴾

كان أبو الحسن الكوكبي نقله إلى داره وأخذ منه مالا فلما قُتل فحرير  
خاف أن يظهر ما وصل إليه منه . قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل :  
كنت في بعض الأيام جالسا مع الكوكبي فوفاه بعض غلمان الخزانة وأسر  
إليه شيئا لم أسمعه وعاد فقال لي الكوكبي : أندري ما نحن فيه . قلت : لا .  
قال : قد أسقى ابن كعب السم دفعتين وما عمل فيه وسقي ناكثا وكان غاية فعله  
أن أظهر نفخا في وجهه . فوجئت من قوله فلما كان في غد قال لي : أعندك  
خبير ابن كعب ؟ قلت : لا . قال : لم ينفع ذلك السم حتى<sup>(٣٣٣)</sup> أعناه بالسيف  
وهو يضحك

﴿ ذكر مقابلة محببة فيها عبرة وتذكرة ﴾

ما تجرأ الفراش والكوكبي على ما تجرأ عليه عجل الله الانتقام منهما  
جميعا . فاما الفراش فإنه اعتقل في دار نحرير وقتل بعد قليل وأما الكوكبي

فانه سُقي السم عند قتله مرارا فلم يعمل فيه حتى يخنق بحبل الستارة وحضر بعض الأتراك فوجاه بسكين كانت معه .

فانظر الى هذه المقابلة الوجيمة الشريفة كيل الصاع بالصاع  
وكن كيف شئت \* فكما تدين تدان

وإذا كانت هذه حل الدنيا التي عود الله فيها للمقابلة امهالا فما ظنك في الآخرة التي جعل الله فيها لكل ذرة منقالا ، فتعسا للظالم ما أشقاه وتبأ له ما أجهله وأعداه أنظن أنه ظلم غيره ؛ كلا انه ما ظلم الا نفسه أما تعلم ان الحاكم عدلٌ وان القضاء فصل فبالأعد نوقف سؤاله جوابا في اليوم الذي قال الله تعالى : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر « يا ليتني كنت ترابا » وفي هذا الوقت جرت منافرة بين الديلم والأتراك أثارت من الصدور اضغانا ولتحت بينهم حربا عوانا . وتحصن الديلم بالدروب وعظمت القصة واستمر القتال أياما حتى برز بهاء الدواة الى مسكر الأتراك وخيم عندهم لانهم كانوا أخشن في القوة جانباً وألين في الطاعة عريكة . فتلافى الأمر وراسل الديلم ورفق بالأتراك حتى ألفت الحرب أوزارها ووقع الصلح وعاد الأتراك الى البند وتواهبوا وتصافحوا وحلفت كل طائفة للآخرى . وقويت شوكة الأتراك وعلت كلمتهم وضعف أمر الديلم بعد هذه الواقعة وتفرق جمهم ونسلاوا في كل طريق وعضى فريق بعد فريق ثم ذكر ما جرى عليه أمر أبي علي بعد انحداره ﴿

انحدر الامير أبو علي ومن في صحبته على ما تقدم ذكره فلما حصلوا بواسطة استجمت عليه أخبار شرف الدولة وانقطعت النوبة المترددة بالكتب فساءت الظنون ثم ورد عليهم ما دل على اليأس منه فسار الامير أبو علي



والايراک علی الظہر وانحدرت الخزان والحرم والاثقال الی البصرة ووقع الاجتماع بمطارا . ووردت الکتب بوفاة شرف الدولة وانحدر<sup>(٢٣٥)</sup> أبو شجاع بکران بن أبي القوارس والحاجب أبو علی ابن أبي الريان ليرد الجماعة فأشير علی الامير أبي علی بالتمجیل الی ارجان فقبل وصحبه خواص الحرم في عماریات واستمع ما خف محله ووعول علی طاهر بن زيد صاحب عبادان في توجيه بقية الخدم والاثقال التي معهم في البحر الی ارجان فقدم بتنفيذ شيء منها . ووصل بکران وابن أبي الريان فاستوتفا كل من كان تأخر مع بقية الاثقال وقال لهم : انما وردنا لتغليب قلوبكم . [ ثم ] ورد الامير أبو علی الی حضرة بهاء الدولة عمه ليقضي فيه حق شرف الدولة عليه وأعاد الجماعة من عبادان الی البصرة .

ثم شغب الديلم بالبصرة وطلبوا رسم البيعة ولم يكن للمال وجه فالخذ بکران علی سبيل القرض من تلك الثياب والصياغات شياً كثيراً وصرفه اليهم ثم وقع اليأس من عود الامير أبي علی فقتلهم البقية . وحصل الامير أبو علی بالرجال وكان أبو القاسم الرضيع بها علی ما رتبته شرف الدولة من النيابة عنه وحصل معها عدد الايراک وفيهم مثل خمارتکين المحصي<sup>(٢٣٦)</sup> وأبو الغارات والبكي ومن يجري مجراهم وكانوا جمهور المسكر فعملوا علی المسير الی فارس

﴿ ذكر رأي رآه أبو القاسم<sup>(٢٣٦)</sup> العلاء بن الحسن ﴾

﴿ بالبادرة وندم عليه بعد الروية ﴾

لما انتهى اليه تميز القوم خاف ان يستقيم الدولة للامير أبي علی ولا

يكون له فيها قدم فاستعجل بمكاتبة الامير أبي علي وأبي القاسم الرضيع وعرفهما ما اعتمده من جمع كلمة الديلم على الطاعة . وكان المرتب في القلعة التي فيها صمصام الدولة والامير أبو طاهر قد أطلقهما وكذلك المرتبة التي فيها فولاذ بن ماناذر أيضا وحصل الثلاثة .....<sup>(١)</sup> كلمة الديلم على تملك صمصام الدولة وأبي طاهر ونادوا بشعارهما وقام فولاذ بتقرير ذلك. وندم أبو القاسم العلاء بن الحسن على مكاتبة الامير أبي علي وعلم ان أبا القاسم الرضيع باستيلائه سيستعلى عليه ويستبد بالامر دونه فكاتب صمصام الدولة وأبا طاهر [و] فولاذ واستدعاهم ووعدهم ومنأهم . وسار الامير أبو علي حتى نزل على ثلاثة منازل من شيراز

﴿ ذكر ما دبره أبو القاسم العلاء بن الحسن في أمر ﴾

(الرضيع حتى قبض عليه)<sup>(٣٣٧)</sup>

اختار ستين رجلا من وجوه الديلم وواضعهم على ان يلتقوا الامير أبا علي ويخدموه ويمرّ قوه عن الاولياء طاعتهم له وبطالبيوه بالقبض على أبي القاسم الرضيع قبل الدخول الى البلد وترتيب من يقوم مقامه بعد الاستقرار فيه . وضمن العلاء بن الحسن لهؤلاء الوجوه اقطاعات الرضيع بفارس وكانت كثيرة فطمعوا فيها وبالغوا في خطابهم حتى أجبوا الى القبض على الرضيع وحمل الى العلاء بن الحسن فاتقده الى القلعة . وتمم الامير أبو علي والاراك الى شيراز فخيّموا بظاهرها

(١) ياض في الاصل له سقط « واجتمعت »

( ذكر حيلة رتبها الغلاء بن الحسن أفسد بها الحال )

( بين الديلم والأتراك حتى بلغ غرضه )

أحضر غلاما من الأتراك يعرف بانوشكين وخدمه وقال له : هل  
فيك لاستخدامك في أمر يكون فيه رفع لقدرك وتقديم لمنزلك ؟ قال :  
نعم . قال : تعرض للديلم فقتل منهم رجلين أو ثلاثة على سبيل الغيلة وتهرب  
لا ظهرك من بعد وأوفى لك بما وعدتك به . فأنخدع الغلام لجهله وخرج  
وصعد الى حائط بستان ورعى رجلين من الديلم جازاتحته بفردات<sup>(٢٣٨)</sup>  
أصابته مقاتلتهما وتلوت الفتنة بين الديلم والأتراك ثم وقع الشرع في اصلاح  
ما بين الفريقين وتم على ذحل . وعدل الغلاء بن الحسن الى مرانة الامير  
أبي علي ووالدته ويحذرهما من الديلم وبواجرهم لما ظهر من ميلهم الى صمصام  
الدولة وأبي طاهر نخرج الامير أبو علي من دار الامارة مستخفيا بالليل الى  
خيم الأتراك وتبعته والدته . وأصبح الديلم قد اجتمعوا رأيهم على الابتداء  
بالامير أبي علي والاحتياط عليه فوجدوهم قد برزوا الى المعسكر فكشفوا  
القناع ونابدوا الأتراك وجرت بينهم مناوشات في عدة أيام . ثم ارتحل  
الأتراك بالامير أبي علي وساروا الى فسا فوجدوا بها أبا الفضل ابن أبي مكتوم  
عاملا وتحت يده مال معد يرد حمله الى شيراز وعنده نحو أربعمائة من  
الديلم فرأسلوه واستمالوه فقال اليهم واستوزره الامير أبو علي وفرق المسال  
المجتمع عليهم وحاصروا الديلم المقيمين بها في دار لجؤا اليها فلما فتحوها قتلوهم  
باسرهم وقوى أمر الأتراك بما حصل في أيديهم من أسلابهم . وعاد الامير  
أبو علي مع علافهم الى أرتجان ومضى البكي ومعه جرة المعسكر الى باب  
شيراز وقد حصل فيها صمصام الدولة<sup>(٢٣٩)</sup> فاقاموا بظاھرھا مدة يقاتلون

الديلم وينهبون السواد . تم ضجروا من المقام فانصرفوا الى ارجان .

{ ذكر سوء ندير ابن أبي مكتوم في عداوة }

(البكي حتى هلك)

كان قد جرى بين [ ابن ] أبي مكتوم وبين البكي تنافر أصراً البكي على عداوته فيه فلما قرب من البلد لقاء الامير أبو علي [ و ] ابن أبي مكتوم معه يسير على جانبه فحين وقف للقاء الواردين سبقوا اليه وخدموه والبكي بمزل عنهم . ثم تقدم أحد الأتراك الى ابن أبي مكتوم فحذبه بكم دراعته وساعده الباقون على سحبه الى البكي فضرب عنقه . وسار البكي لوقته الى الامير أبي علي وقد ماج الناس وتواري أكثر الحواشي فحين بصر به قبل الارض بين يديه واعذر اليه وقال : ان عبيدك ما أقدموا على قتل هذا الرجل الا لما عرفوه من سوء نيته فبك وفهم واطلعوا عليه من مكتابة صمصام الدولة وسايك وسلبهم ونحن خدمك ومماليك ورؤوسنا ونفوسنا دونك . فاجابه بما أظهر به ارضاء عنه .

ومضت مدينة وواي أبو علي <sup>(٢٤٠)</sup> الحسن بن محمد بن نصر رسولاً من حضرة بهاء الدولة بالمواعيد الجملة فكأن الأتراك وكأروه واستألمهم في السر حتى اتفقت كلمتهم على الانكفاء الى حضرة بهاء الدولة بواسطة . فلما قرب منها تلقى وأكرم ووصل الى حضرة بهاء الدولة وهو في مجلس أنس فقرب به وأدناه وباداه رستاء ثم قبض عليه بعد أيام وحدر الى البصرة واعتقل بها . وسار بهاء الدولة الى فارس فلما عاد الى العراق استدعاه وتولّى أبو الحسن السكوكبي المعلم قنله خنقا يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة في خلاصه ﴾

( وعوده الى الملك بفارس بعد شرف الدولة )

قد تقدم ذكر خلاصه وخلاص أبي طاهر وحصولها بسيراف فلما ارتحل الأمير أبو علي والأتراك من باب شيراز كتب أبو القاسم العلاء بن الحسن اليهما بما فعله من تمجيد الامور وأشار عليهما بتقديم السير فساروا ونزلوا بدولتباذ ثم دخلا البلد . فاستولى الأمير أبو طاهر على الامر بقوة نفسه وشدة بأسه وتقلد فولاذ بن ماناندر أمير الديلم<sup>(٢٤١)</sup> ومايله العلاء بن الحسن فتماضدا وصارت كاتهما واحدة . ثم مات الأمير أبو طاهر وقيل انه سُمِّ قُلب فولاذ على الامور واستبد بالتدبير وعرض من فساد الحال بينه وبين العلاء ما صار سببا لا انفصاله عن فارس وحصوله بالري وسيرد ذلك في موضعه ان شاء الله .

وفي هذا الوقت ورد الخبر بمسير نخر الدولة من همدان طالبا أعمال خوزستان ومحدّثا نفسه بقصد العراق

﴿ ذكر السبب في حركة نخر الدولة اطلب العراق ﴾

كان صاحب ابن عباد على قديم الايام وحديها يحب بغداد والرياسة فيها ويراصد أوقات الفرصة لها فالأ توفى سرف الدواة سببت نفسه لهذا المراد وظن ان الغرض قد أمكن . فوضع على فخر الدولة من يعظّم في عينه ممالك العراق ويسهل عليه فتحها وأحجم صاحب عن تجريد رأي ومشورة بذلك نظرا للعاقبة وتبرّئا من العهدة الى ان قال له نخر الدواة : ما الذي عندك أيها صاحب فيما نحن فيه . فقال : الامر لساهانساء وما يذكر<sup>(٢٤٢)</sup> من جلالة تلك الممالك مشهور لا خفاء به وسعادته غالبة فاذا همّ بامر خدمته فيه

وبلغته أقصى مرامييه . فعزم حينئذ على قصد العراق وسار الى همدان ووافاه بدر بن حسنويه وأقام بها مدة يجبل الرأي ويقلبه ويدبر الامر ويرتبه حتى استقر العزم على ان يسير الصاحب وبدر بن حسنويه على طريق الجادة ويسير فخر الدولة وبقية العسكر على طريق الاهواز ورحل الصاحب مرحلة ﴿ ذكر رأى أشير به على فخر الدولة اقتضى ﴾

( رد الصاحب من الطريق )

قيل لفخر الدولة : من الغلط . فإفارقة الصاحب لك لأنك لا تأمن ان يستميله أولاد عضد الدولة فيميل اليهم . فاستعاده وسارت الجماعة الى الاهواز وكان أبو منصور ابن عليكا والياً للعرب بالاهواز وأبو عبد الله ابن أسد ناظر في الخراج على مارتبها شرف الدولة فلما توفي شرف الدولة عمل أبو الحسن الكوكبي العلم في تغيير أمر أبي منصور ابن عليكا والقبض عليه . وندب لذلك أخا للحسين الفراهي وانتهى <sup>(٢٤٣)</sup> الخبر الى أبي منصور من أصحابه بالحضرة فترك داره ورحاله وأكثر كراعه . ومضى مع بعض العرب قاصداً حضرة فخر الدولة ونهب الديلم بعد انصرافه رحله وكان شياً كثيراً ﴿ ذكر رأى سديد لابي عبد الله ابن أسد استرجع به ﴾

( الأخوذ وحفظ فيه السياسة )

جمع قواد الديلم وقال لهم : ان هذا الرجل والكراع الأخوذ هو اليوم لبهاء الدولة واذا أخذ وثب كان ذلك خروجاً عن الطاعة فاما ان تردوا الأخوذ واما ان تخلوا عني لا فارق موضعي وأنتم بشأنكم أبصر . فقالوا : انما فعل ذلك أصغرنا الذين لا قدرة لنا على انتزاع ما في أيديهم . فراجعهم وراجعوه حتى التزموا رد النهوب وتخلوا على استخلاصه فقتلوا ذلك

فأعادوه . ثم عدلوا الى المطالبة بمال البيعة فجمع أبو عبد الله صدرا من مال  
الارتفاع وقوم بقية الرحل والكراع على القوم وأرضاهم به .  
وشاع خبر مسير فخر الدولة فوقع بين الديلم والأتراك <sup>(٢٤٤)</sup> تنافر  
أدى الى حرب بينهما أياما ثم سار الأتراك ومن مال الى بهاء الدولة من  
الاهواز على سنت العراق

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر فخر الدولة عند حصوله ﴾

﴿ بالاهواز وما اعتمده من سوء التدبير ﴾

( والسياسة حتى عاد بالخفية )

كان الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد سبق الى الاهواز وملكها  
ولحقه فخر الدولة بعد عشرين يوما وخيم يستان البريدي . وتشوف الجند  
الى ما يكون من عطائه واحسانه فلم يكن منه في ذلك ما اقتضته الحال ولا  
بعض ما كانت عليه الآمال . وحضر المهرجان فقاد القواد الخوزستانية  
خيلا رسم خدمته على ما جرت به العادة في مثل هذا الفصل فردها عليهم  
وسامهم ان يمكنوا الخيبرين من اختيار ما يرتضونه لمرأته وأخذ من خيلهم  
جياتها فنقرت قلوبهم لذلك . ثم حظر على انقطاعاتهم ومنعهم التصرف في  
ارتفاعها وان لم يظاهروهم بحلها وارتجاعها ومد العمال في أثناء الخطر أيديهم في  
تناول موجودها فضاقتوا صدورا وازدادوا نفورا

فاما وجوه الديلم والدين وصلوا مع فخر الدولة فان نياتهم ساءت أيضا  
لان <sup>(٢٤٥)</sup> انقطاع كل واحد منهم بالري وأعمال الجبل كان من عشرين الف  
درهم الى ثلاثين الف درهم ورأى كل واحد من قواد الديلم الخوزستانية

واقطاعه ما بين مائتي الف درهم الى ثلاثمائة الف درهم فكثرت محاسنهم  
 وظهرت محاسنهم . وكان من عجيب الاتفاق (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) ان  
 دجلة الاهواز زادت في تلك الايام زيادة لم تجربها العادة ودخل الماء الى الخيم  
 فاخذ بعضها فرحل فخر الدولة وعسكره وعظم في أعينهم مارأوه لانهم أتوا  
 المدود<sup>(١)</sup> وقال بعضهم لبعض : انما حملنا الصاحب الى هذه البلاد طلبا  
 لملاكتنا . فاشمازت قلوبهم وساءت ظنونهم وتقلقل الامر ولاح من كل  
 وجه وهي أسبابه . واتصلت الاخبار الي بغداد بحصول نخر الدولة بالاهواز  
 ﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في تجهيز السكر ﴾

( للقاء نخر الدولة )

لما عرف وصول نخر الدولة الى الاهواز انزعج ازعاجا شديدا وندب  
 الحسين بن علي الفراهيدي للخروج في هذا الوجه والقيام بتدبير الحرب وقدمه  
 وعظمه ولقبه « الصاحب » منايظة لابن عباد وخلع عليه<sup>(٢٦)</sup> خلعا توفي على  
 قدر من هو أوفى منه وأصحبه من المال والسلاح والآلات كل خطير كثير  
 وجرده معه أبا جعفر الخباج بن هرم بن الفتكين الخادم ومعه عسكر  
 جرار . وسار بعد ان خرج بهاء الدولة لتوديعه فرتب نفسه في طريقه ترتيب  
 الملوك في مجالسه ومواقبه والنخوق في العطاء وأسرف في التدبير . وكان  
 السبب في بلوغه هذه المرتبة مع عناية بهاء الدولة بتجريد أبي الحسن السكوكي  
 المعلم لتشييد أمره لا عن صفاء له وانما قصد بمساعدته على ذلك ابعاده عن  
 الحضرة والاستراحة منه فانه كان شديدا الاستيلاء على بهاء الدولة . فلما حصل  
 بواسطة وبمدح حكيته عنه حكايات وأقوال ووجد في تغير رأي بهاء الدولة

(١) العوَاب : ما كانوا ألفوا كما سيأتي من ١٦٩



## متسع ومجال

﴿ ذكر السبب في تغير رأى بهاء الدولة في الحسين ﴾

﴿ القراش وما جرى عليه الامر في القبض ﴾

﴿ عليه ورده من الطريق الي بغداد ﴾

( وقتله في دار نحرير <sup>(٢٤١)</sup> )

قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : لما أراد الحسين القراش التوجه قال لي بهاء الدولة : أريد أن أشاهده اذا ركب في موكبه وبرز الى مضاربه . قلت : الامر لك . فخرج ووقف من باب الخطابين ينظر الى الطريق فاجتاز للحسين عدة غلمان أتراب بالسيف والمناطق وتحتم الخيل بالمراكب الجميلة فقال لي : يا با نصر هذه المراكب من الخزائن ؟ قلت : نعم لما بيعت ابتاعها وطراها . واجتازت بعد ذلك جنائبه بمراكب ذهب وغير ذهب وفيها بقله عليها مراكب كان يحبه بهاء الدولة فاخرج فيما بيع وحصل له فقال : يا با نصر هذا مركبي القلاني ، قلت : نعم . ولم يزل يسأل عن شيء شيء ويقول : متى جمع هذا وحصله ! فلما مضى الحسين عاد بهاء الدولة الي مجلسه . ورأيت وجهه قد تغير ونشاطه قد فتر ودخل الحجرة فنام الي العصر ولم يضم طعاما الي آخر النهار ثم راسله الحسين القراش على نسائي يسأله الاذن في ضرب طبول القصاع فامتنع عليه من ذلك وقال : هذا لا يجوز . وعُدت اليه بهذا الجواب فاشتط وقال : بمثل هذه المعاملة يراد مني ان أدفع نحر الدولة وقد استولى على المملكة مما ذهب فيه مذهب الجهل ، واتفق ان أحمد القراش كان حاضراً معي <sup>(٢٤٨)</sup> وسامعاً لما يجري وقتنا وسبقني أحمد القراش فحدث بهاء الدولة بما جرى ثم حدثت به بعد فسالني عما كان من الجواب

قلت : قد كان أحمد الفراهي حاضراً وقدّمني الى حضرتك ولعله قد شرحه .  
 فقال : أعده . فحسنت ما أوردته فقال : ما كان هكذا . قلت : اذا كان  
 مولانا قد عرف الامر على صحته فما الفائدة في تكرير اعادته ؟  
 ثم تابعت الاخبار بما فعله الحسين في طريقه من الافعال التي تجاوز  
 الحد فوجد أبو الحسن الكوكبي سيلا الى تميم آتاه وحكى عنه  
 الحكايات التي أدت الى بواره . فقال له بهاء الدولة في بعض الايام وقد  
 جراه ذكره : اتخذ من قبض عليه . فاتهم أبو الحسن الكوكبي الفرصة  
 وبادر بانقاذ أبي الفتح أخي أبي عبد الله محمد بن عليان وأبي الحسن علي بن  
 أبي علي لذلك

{ ذكر اتفاق عجيب انكم به الامر عن الحسين }

( الفراهي حتى قبض عليه )

ذكر الثلاثة المنحدرون انهم لما وصلوا الى مظارا والحسين بها ساء  
 ظنه بورودهم فانفذ الى زبازبهم من قتشها وأخذ ما وجده من الكتب فيها  
 فلحسن الاتفاق لهم وسوء الاتفاق عليه كانوا قد استظفروا بترك  
 الملطقات المكتوبة بالقبض عليه في سمارية كانت في صحبتهم الا انها مفردة من  
 جملة ما يخصهم فلم يجدوا الا الكتب الظاهرة التي كانت اليه فانس وسكن .  
 ثم اجتمعوا مع أبي جعفر والفكيين فاوصلوا اليهما الملطقات ووقفوا على  
 ما رسم فيها وصاروا الى الحسين واجتمعوا في خركاه له وحادثوه ساعة  
 ونهضوا من عنده وأطبقوا عليه بابها ووكلوا به وبخزائمه ثم حملوه مقيدا الى  
 البصرة وسلموه الى بكران بن أبي القوارس وأبي علي [أبي] الريان فحمل  
 منها الى بغداد . وقد أوغر طه صدر بهاء الدولة فحس في دار تحريم وأمر

باخراج لسانه من قناه قنات وزمي من بعد الى دجلة . فكان بين استخدامه  
في الكس والفرش وبين الخلع عليه مدة يسيرة وبين الخلع عليه وبين قتله  
مدة ايسر من الاولى

وان من صعد من الحضيض الاوهد الى محل الفرقد ولم يكن ليديه  
باسباب الخير تعلق ولا لقدميه في ابواب البر تطرق يوشك ان يهوى سريعا  
ويختر صريعا فتنبت حاله <sup>(١)</sup> وتنقطع اوصاله فتحول حاله الى الفساد وتحور  
ناره الى الرماد فالنار في العطفاء اعجل وقودا <sup>(٢)</sup> وصعودا ولكنها اسرع  
خودا وهمودا وهي في جزل الغضا ابطأ عملا اسكنها ابقى جبرا وافسح  
مهلا . والممول في كل حال على العاقبة فعندها تبين الناجية من العاطية

وعول بهاء الدولة بعد اخذ الحسين الفرائض على ابي العلاء عبيد الله بن  
الفضل في هذا الوجه وانجح فيه ما ياتي شرحه باذن الله تعالى

﴿ ذكر مارتبه فخر الدولة في تجهيز الجيش الى الاهواز ﴾

لما عرف فخر الدولة ذو عسكر بهاء الدولة من أعمال خوزستان  
جرّد العساكر للقائهم فسار ابن الحسن خاله وشهينروز بن الحسن وغيرهما  
في ثلاثة آلاف من الديلم وبدر بن حسويه في أربعة آلاف من الاكراد  
وديس بن عفيف الاسدي وكان قد انحاز اليه في عدة كثيرة من العرب  
فلما تلاقى العسكر ان اجلت الحرب عن هزيمة اصحاب فخر الدولة

﴿ ذكر اتفاقات كانت سببا لهزيمة عسكر فخر الدولة <sup>(٣)</sup> ﴾

لم يكن في التقدير وظن "نفس ورأى العين ان يثبت لهم عسكر بهاء  
الدولة لو لا النصر فانه من عند الله . فانفق ان المعركة كانت بقرب انهار

وجاءت زيادة مد أخذ الصحارى وخن عسكر فخر الدولة انها مكيدة عملت  
بفتح بثق علم يفرقون فيه ولم يكن لهم علم بحال المدود ولا هي عندهم من  
المألوف واليهود فولوا أديارهم ونكصوا على أعناقهم الى الاهواز  
واستأسر أناس من أكابرهم واستأن كثير من أصغرهم . وقيل ان بدر  
ابن حسنويه وقف بنجوة من الارض واعتزل العرب وان ديس بن عفيف  
انصرف قبل اللقاء . وربما كان سبب هذا الفعل من الصاحب ما اعتمده  
فخر الدولة معه من الارتياح به وردّه حين سار من همدان على جادة العراق  
خوفاً من منه الى أولاد عمه الدولة ومثل ذلك ما أثر في القلوب وأقام  
البري مقام التريب ثم ما اسمر من مخالفة اياه في آرائه

فما د نزل من لاهواز قلق فخر الدولة وتقلقل رأيه وتامل .

﴿ ذكر روى سيد ربه اصحاب لم يساعده ﴾

﴿ عليه فخر الدولة <sup>(٣٧٢)</sup> ﴾

فأله : ثمان هذه الامور تحتاج الى توسع في العطاء وضايقت الناس  
مضايقة وضمنت في آرائهم وقطعت من اجلهم فان استدركت الامر  
بالعاقبة واسترة رجح صنت لك رد أضعاف ما تطلقه بعد سنة من  
ارتفاع هذه الامور . فله يكن منه اهتزاز لهذا القول وكان قصارى ما فعل  
نذافي تراء لاهواز بازنة احضر عن قطاعاتهم فلم يقع هذا الفعل موقعا  
منه مع ذهب ارتفاعها في تلك السنة . وما تسمح نفس فخر الدولة بعطاء  
للشع <sup>(١)</sup> نغيب عنه وأخذ الناس في اسد لاحقين باصحاب بهاء الدولة  
حتى كان : يعوون في صبيحه كل يوم على الخيم فيجدون كثيرا منها

قد خلا من أصحابها . واتسع الحرق على الراقع وأعضل الداء على الطيب  
كما ان الاديم اذا فرسى \* بلى وتمفنا غلب الصباحا<sup>(١)</sup>

فضاق نخر الدولة ذرعا بالمقام مع انتشار الجبل في يديه وتمرق الناس  
عنه وانصرف عائدا الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازية  
وقتلهم . ووافي أبو العلاء عبيد الله بن الفضل فدخل الاهواز وملك الاعمال .  
وأما أبو عبد الله بن أسد فان الديلم قبضوا عليه قبل وصول<sup>(٢٠٣)</sup>  
الصاحب الى الاهواز وتوفي في الاعتقال من علة عرضت له ومرض  
الصاحب بالاهواز مرضا أشقى منه ثم أقبل فتصدق بجميع ما كان في داره  
من المال والثياب والاثاث ثم استأنف عوض كل شيء من بعد  
( ذكر ما حفظ على الصاحب في مقامه بالاهواز )

قيل ان قوما نظلموا اليه من حيف لحقهم فوقع على ظمير قضاةهم: يظلمون  
شبرا ويتصفون دهرًا . وهذا توقيع طريف فهل يجوز الففول عن الظلم  
ساعة فكيف شبرا وما يدريه لعل الله يحدث قبل الشهر أمرا .

وقيل انه رسم لكتاب البلد شمل حساب بارتفاع كل كوزة فعملوه  
وحملوه اليه . فامر بجمع العمال والمتصرفين وان يخرج ارتفاع كل ناحية  
ويعرض عليهم ويزايد بينهم فكان ينادى على الزواحي بين العمال كما ينادى  
على الامتعة بين التجار . وهذا الحديث مستطرف في حكم النظر

وقيل انه غير مستنكر عند كتاب الري وتلك البلاد لان معاملةاتهم  
جارية على عقود وقوانين . فاما العراي وما والاها فلم يسمع بمثل ذلك فيها  
الا ما كان من قديم الناس من المزايدة بين التجار في غلات السلطان.<sup>(٢٠٤)</sup>

( ١ ) لعله الدباغا : والمثل المشهور كدابة وقد حلم الاديم

## ﴿ ذكر خبر مستحسن في ذلك ﴾

قيل ان أحد الوزراء وأظنه علي بن عيسى والله أعلم جمع التجار الى مجلس نظره في بعض السنين لبيع الغلات عليهم فتقاعدوا بالاسعار على اتفاق بينهم فبرز أحدهم فراد زيادة توقع عنها الباقيون ظنا منهم انه لن يتنع بذمة رجل واحد دون الجماعة لانه مال عظيم فاضى الوزير البيع له . فلما خافوا فوت الامر زادوه عشرة آلاف دينار فقال الوزير : قد تخذ السهم وسبق القول والغلات للرجل والتمن لنا وله الاختيار في قبول الزيادة منكم أو ردّها عليكم فهي له خاصة دوننا . فسألوا الرجل قبول الزيادة أو المشاركة فقبل الزيادة وولاه البيع وبرئت ذمته من الثمن وعاد الى منزلته بعشرة آلاف دينار

فما أحسن هذا الفعل الكريم والمذهب المستقيم وكم في اثناء الوفاء بالمعقود والثبات على الشروط والصدق في الوعود من مصلحة خالصة وسياسة شاملة ! وان لاح في أولها بعض التزم ففي عواقبها كل النعم واذا لم يوثق بالقول الصدور فعلام<sup>(٢٥٥)</sup> تُبنى قواعد الامور والسياسة ببيان والصدق قاعدة والبيان يسد بمضه بعض فاذا اضطربت القاعدة آل البنيان الى النقض . ونعود الى سياقة التاريخ

وفي هذه السنة أفرح عن أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعاد الى بغداد ناجيا من الهلاك بعد ان كان أشرف عليه

## ﴿ ذكر أنباء اعتمدها العلاء بن الحسن في بابه ﴾

( أدت الى خلاصه )

كان قد حصل في الفلعة متفلا على ما تقدم ذكره والعلاء بن الحسن براعيه مراعاة مسورة . فورد عليه في آخر أيام شرف الدولة [ من ] بأمره

بقته فانزعج لهذه الحال لما كان بينهما من حرمة الاتصال وثبت في إيماء ما ورد . وتجدد من وفاة شرف الدولة ما تجدد فانتقد في تلك الفترة من أخرجه من الحبس وأشار عليه بقصد العراق فسار الي البصرة واستأذن في الاصعاد فاذن له

وفيها قبض على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وعلى كاتبه أبي الحسن علي بن الحسن ﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

كانت حال أبي الحسن محمد بن عمر قد تضاغت في أيام شرف الدولة وقد تضاغت ارتفاع أملا كه حتى ان أبا الحسن علي بن طاهر لما خرج الى نواحي سقى الفرات لناهل أحوالها في أيام شرف الدولة عمل في عرض ما راعاه عملا بارنفاع ضباعه اشتمل على عشرين الف الف درهم . وعرف الشريف أبو الحسن ذلك فضاغ صدره وساء ظنه

﴿ ذكر رأى سديد رآه ابن عمر في تلك الحال ﴾

( استمال به قلب شرف الدولة )

استدعى علي بن الحسين القراش الملقب بالخطير فلما أحضر عنده قال له : اعمل عني رسالة الى الملك وقل له : يا مولانا ما لاحد عليّ نعمة كنتمتكم ولا منة كنتكم أطلقتني من حبسي ومننت عليّ بنفسى ورددت أموالى وضياعى اليّ وزدت في الاحسان اليّ . وبلغني ان ابن طاهر عمل بضياعى عملا بعشرين الف [ الف ] درهم وهذه الضباع هي لك ومنك وقد أحييت أن أعمل نصفها للاير أبي علي هدى ونحلة طبية عن طيب نفس وانشرح صدر . فاعاد <sup>(١)</sup> علي بن الحسين القراش الرسالة على شرف الدولة

(١) لهله : فعرض

﴿ ذكر جواب لشرف الدولة عن <sup>(٢٠٧)</sup> رسالة أبي عمر ﴾

( تدل على شرف نفس وعلو همة )

قال شرف الدولة في الجواب : قل له : قد سمعت رسالتك وكل جميل  
اعتدت به فاعتقادي يوجب لك أوفى منه والله لو ان ارتفاعك أضعاف  
ما ذكرته لكان قلبا لك عسى . وقد وفر الله عليك مالك وأملاكك  
وأغنى أبا علي عن مداخلتك في ضباغك فكن في السكون والطمأنينة  
على جلتك

فانظر الى هذه المهمة ما أشرفها وأعلاها وأبصت الى هذه الاحدوث  
ما أطيبها وأحلاها وتلك مواهب من الله منح بها من يشاء من عباده والزهر  
يصيب بحسن التوفيق لا بحوله واجتهاده

فلما توفي شرف الدولة وانتقل الملك الى بهاء الدولة استولى أبو الحسن  
المعلم على الامور وامتدت عنه الى حاله وأشار على بهاء الدولة بأخذ نعمته  
وقبض أملاكه فقبض عنه وعلى وكلائه وكتابه وبقي في الاعتقال الذي يرد  
ذكره فيما بعد

وفي هذه السنة خرج أمر بهاء الدولة بأسقاط ما يؤخذ من المراعي  
من سائر السواد

وفيه عاد أبو نصر خواجه من الموصل بعد اصعاد ابني حمدان اليها

﴿ ذكر خروج ابني حمدان من <sup>(٢٠٨)</sup> نداد و ذكر ماجرى ﴾

( عليه أمرها في حرب أبي نصر خواجه )

ما توفي شرف الدولة شرع أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين  
ابن حمدان في الخروج الى الموصل واستأذنا في ذلك فوجدوا رخصة انهمزا



بها الفرصة فاصمدا باهلها أجمعين وعلم من بالحضرة وقوع النلط في إصداها  
فكوتب أبو نصر خواشاذه بدفعها وردّها . فلما وصلا الى المدينة راسلها  
أبو نصر بالرجوع من حيث جاءا فمما ان خالفاه ودخلا البلد قبض عليهما  
فاجاباه جوا جيللا يبذل الطاعة وقبول ما يؤمران به وعاد الرسول وسار [١]  
على آره حتى نزلا بالدير الاعلى . ونار أهل الموصل على الديلم والأتراك  
فهبوا أرحالهم وأخذوا أموالهم وخرجوا الى ابني حمدان وأظهروا المباينة  
والعصيان . فانفذ أبو نصر من كان معه من العسكر لقتالهم فقاتل الحرب  
بينهم الى العصر ثم انهزم أصحاب السلطان وهلك منهم عدد كثير قتلا وغرقا  
ولحق الباقيون بابي نصر فاعتصموا بدار الامارة التي هو نازل فيها وتبعهم ابنا  
حمدان والعامه فنزلت الابواب دونهم واستوعب القتال بقية النهار ثم حجز  
الليل بينهم وعاد ابنا حمدان الى مخيمهما

﴿ ذكر رأي سديد رآه ابنا حمدان <sup>(٢٥٩)</sup> فاحسنا ﴾

( فيه الظن علما للعافية )

لما جرى ما جرى [و] علما ان العامه لا تقنع الا بقتل الديلم وان  
السلطان لا يرضى على مثل هذه الجناية خافا عواقب الامر وراسلا أبا نصر  
في ليلتهما وقالاه : نحن نخدم السلطان وقد جرت الاقدار بغير الاختيار  
ولا قدرة لنا الا على منسبط العامه لما في نعوسهم من الديلم وهم في غد  
يحرقون الدار ويسفكون الدماء فاما ان تصير البنا واما ان اعلم انك مملك  
نفسك . فعرف أبو نصر خواشاذه انها قد نصحاها وخرج اليها ليلا فاكرماه  
ثم عدلا الى تدير أم . العامه فاحضرا شيوختهم ووجوههم وقالاهم : ان

كنتم توثرون مقاتنا بين ظهرانيكم فولونا أموركم ولا تشتموا بقتل أصحاب  
السلطان صدوركم فانه شفاء يعقب داء عضالا ولا تجدون من السلطان في  
ذلك اغضاء واجالا . والذي نراه ان تكفوا احداثكم عن القتل وانصراف  
هؤلاء القوم عنكم صرفا جيلا وتلطف السلطان اقدامنا عندهم . فاجابوه  
بالسمع والطاعة وبذل المسكنة والاستطاعة وبكر العوام الى الدار فلم يزل ابنا  
حمدان والشيخة بهم رفقاً ولطفاً حتى استقر الامر بعد هناة على ان يهبوا الدم  
وينهبوا الاموال وان يصعد الجند الى <sup>(٢٦٠)</sup> السطوح ويقف على الدرج من  
الشيوخ من يمنع العامة من الصعود . ودخلوا الدار وخرجوا بنهب الموجود  
ثم غلقت الابواب وصار جند السلطان محبوسين أياما الى ان انحدروا بأسوأ  
حال في الزواريق الى بغداد وأفرج عن أبي نصر وأحسن اليه وعاد الى الحضره .  
وتشاغل ابنا حمدان بالنظر في أمورهما واتثال عليهما من بني عقيل العدد

ولم يكن لهما من الجند الا العامة وثلاثون الف من الحماية

﴿ ثم دخت سنة ثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها كانت الوقعة بين باد وبين أبي طاهر <sup>(٢٦١)</sup> وأبي عبد الله ابني ناصر

الدولة بن حمدان وبين بني عقيل بظاهر الموصل

﴿ ذكر ما جرى عليه الحال في هذه الوقعة ﴾

( من قتل باد وهزيمة أصحابه )

لما حصل أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا ناصر الدولة بظاهر الموصل  
استضعفهما باد وطمع في تصدها وأخذ البلد منها . وعلم ان لاجند لهما سوى  
العامة فكتب أهل الموصل واستمالهم فاجابه بعضهم وسار في ستة آلاف

(١) وفي الاصل : أبي نصر

رجل من أصناف الاكراد ونزل في الجانب الشرقى . نخافه <sup>(١٦١)</sup> ابنا حمدان  
وعلم ان لا طاقة لهما به فلجأ الى بنى عقيل وراسلا أبا الدواد محمد بن المسيب  
وسألاه النصرة وبذلا له النزول على حكمه فالتبس منهما الجزيرة ونصيبين  
وبلد وعدة مواضع فأجاباه الى ملتصقه . فلما استقرت بينهم هذه القاعدة سار  
اليه أبو عبد الله ابن حمدان ووافى به في النى فارس الى بلد وهي في أعلا  
الموصل في الجانب الغربى وعبرا دجلة وحصلوا مع بلد على أرض واحدة وباد  
عنهما فافل وبحرب أبي طاهر وأهل الموصل متشاكل . فجاءته طليعة من  
طلائمه تخبر بمبورهما فخاف ان يمبر اليه من بازائه ويكبسه أبو عبد الله وبنو  
عقيل من ورائه فقدم الى أصحابه بالانتقال واللوذ بأكناف الجبال واضطربوا  
واخلطوا ما بين سابق مستعجل ولاحق مرتحل ونابت في المعركة مستقبل .  
﴿ ذكر اتفاق عجب آل الى هلاك باد بعد انقضاء مدته ﴾

بينما الحال على ما ذكر من اختلاط أصحاب باد اذ قتل عبد الله حاجبه  
المعروف بعروس الخيل فقُجِعَ به وانزعج لفقده وأراد الانتقال من فارس <sup>(٢٦٢)</sup>  
الى فارس فحول رجله من ركاب الى ركاب ووثب فسقط الى الارض بشقل  
بدنه فاندقت رقوته والحرب قائمة بين الفريقين حتى عرف أبو <sup>(١)</sup> على  
الحسن بن مروان ان أخته خبره فصاروا اليه فقالوا له : احمل نفسك كي  
تلتحق الخيل . فقال لهم : لا حراك بي نخدوا نفوسكم . فانصرفوا في خمساته  
فارس طالين الجبل عرضا حتى خلصوا اليه من السهل . وجسدل بنو عقيل  
منهم فرسانا وسلم بنو مروان وأكثر من معهم وساروا في لُف الجبل الى  
ديار بكر . وحصل باد في جملة القتلى وبه رمق ففرقه أحد بنى عقيل فأخذ

رأسه خمله الى ابني حمدان وأخذ عليه منها جائزة سنية ودل على جثته فعمل  
الى الموصل وقطعت بده ورجله وحملت الى بغداد وصُلب شلوه على باب  
دار الامارة بالموصل . نثر العامة وقالوا : هذا رجل غاز فلا نحل المثلة به .  
فخط وكفن وصلي عليه ودفن . وظهر من محبة العامة له بعد هلاكه ما كان  
طريقاً بل لا يستطرف من النوعاء تناقض الاهواء ولا يستنكر للرعاع  
اختلاف الطباع وهم أجراً الخلق اذا طعموا وأخبثهم اذا تمعموا  
ومضي أبو علي ابن مروان من فوره الى قلعة كبفا وهي قلعة علي دجلة  
حصينة جداً وبها زوجة باد الدلمية <sup>(٢٦٣)</sup>

﴿ ذكر حصنة لابن مروان ملئت بها القلعة ﴾

لما وصل الى باب القلعة فلزوجة باد : قد أنفذني خالي اليك في  
مهمات . فظنته حقاً فلها صدق وحصل عندها أهلها بهلا كه تم تزوج بها ورتب  
أصحابه فيها وزن فقصده حصنتا حصنا حتى رتب أمر جميع الحصون وأقام  
مقاتله فيها وصر الى مياقارقين . ونهض أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان  
الى ديار بكر ضمعا في فتح القلاع وحملوا معها رأس باد فوجدوا الامر ممتنا  
وقد أحكم ابن مروان بده وحمل حياه معدلا الى قتاله ووقعت بينهما وقعة  
كان الظفر فيها لابن مروان وحصل أبو عبد الله ابن حمدان أسيرا في يده .

﴿ ذكر جبل لابن مروان الى أبي عبد الله عند أسره ﴾

( لم يشكر عليه فسادت عاقبة أمره )

لما أسر ابن مروان أبا عبد الله أحسن اليه وأكرمه وأفرج عنه فصار  
الى أخيه أبي طاهر وقد نزل على آمد فاشار عليه بمصالحة ابن مروان <sup>(٢٦٤)</sup>  
وموادعته والانكفاء عن ديار بكر فأبى أبو طاهر الا معاودة حربه مع جمع

كثير من بني عقيل ونمير واضطر أبو عبد الله الى مساعدته كما ينصر الاخ  
أخاه ظالمًا ومظلوما . وسارا الى ابن مروان فواقعا وكان النصر له قهرها  
وأسر أبو عبد الله أسرا ثانيا فإساء اليه وضيق عايه واعتقله زمانا طويلا الى  
ان كاتبه صاحب مصر في بابه فاطلقه بشفاعته وخطابه وهضى الى مصر وتلد  
منها ولاية حلب <sup>(١)</sup> وأقام بملك الدبار حتى توفي وله بها عقب

وأما أبو ظاهر فاه انهزم ودخل نصيبين وقصده أبو الدواد محمد بن  
المسيب فأسره وعليا ابنه والرغدير أمير بني نمير فقتلهم صبأ . وملك محمد بن  
المسيب الموصل وأعمالها وكاتب السلطان وسأل انقاذ من يقيم عنده من  
الحضرة فاخرج المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وذلك عند غيبة  
بهاء الدولة عن بغداد ومقام أبي نصر خواشاذه بها في النيابة عنه . فلم تدخل  
يد المظفر الا في أبواب المال وفيما كان له ولاي بن نصر خواشاذه من الاموال  
والاقطاع في النواحي فاستولى بنو عقيل على سوى ذلك

وفي هذه السنة قبض على أبي الفرج محمد بن أحمد بن الزُّطبي صاحب  
المعونة ببغداد <sup>(٢٦٥)</sup>

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في القبض عليه الى ان قتل ﴾

كان هذا الرجل قد تجاوز حد الناظرين في المعونة وأسرف في الاساءة  
الى الناس حتى وترم وبالغ في أيام صمصام الدولة بمد فتنه اسفار في منع  
أسباب أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وتطلب حُرُوه واستيصال أمواله  
ونعمه وأغرق في القعل القبيح معهم ومع غيرهم وكثرت الطوائل لديه

(١) وفي تاريخ ابن الفللمي ص ٥٠ انه في سنة ٣٨٧ ولى صور من قبل

واجتمعت الكلمة عليه وأطعم بهاء الدولة وأبو الحسن الكوكبي المعلم في ماله وكثر عندهما مبلغ حاله فقُبض عليه واعتقل في الخزانة وكرّر الضرب عليه أياما . ووقع الشروع في تقرير أمره فاجتمع أبو القاسم عبد العزيز وأبو محمد ابن بكرم على نصب الجبائل لهلاكه ووضعاً أبا القاسم الشيرازي على ان يضمه بمال كثير

﴿ ذكر مكيدة تمت لعبد العزيز بن يوسف في أمره ﴾  
(الزطى حتى هلك<sup>(٢٦٦)</sup>)

قال أبو نصر الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : ان أبا القاسم عبد العزيز هو الذي سمي واجتهد في أمر ابن الزطى وذكره عند المعلم بكل ما خوّفه منه وقال : نحن بصدد حرب والمسير للقاء عدو والحوادث لا تؤمن ومتى استيقنت هذا الرجل لم تأمنه جميعا على من نخّفه وراءنا من حرماننا وأولادنا وفي الراحة منه قربة الى الله تعالى وأمن في العاقبة . قال المعلم : ان الملك قد أطعم في مال كثير من جهته . فقال عبد العزيز : لعمرى انه ذو مال ولكنه لا يذعن به طوعا ولا يعطيه عفوا وهذا أبو القاسم الشيرازي يبذل فيه الف الف وخمسة ألاف درهم ويقول ان المال لا يصح وهو حي تخافه أصحاب الودائع . وحضر الشيرازي وبذل مثل ذلك بلسانه .

قال الاستاذ الفاضل : فقلت له : هل أنت على ثقة مما بذنته ؟ فقال لي سرا : على الاجتهاد فان بلغت المراد والاحتمت الى زوجة هذا (وأشار الى المعلم) عشرة آلاف درهم وقد خلصتني من يده . وضعك وضحت . ولم يزل عبد العزيز بالمعلم حتى تقرر الامر على قتله واستؤذن بهاء الدولة

وتحتق عنده المال المبدول عنه فأذن في ذلك وعبر بالرجل الى الجانب الغربي  
وحمل رأسه الى المعلم فاتخذته الى محمد بن مكرم فوضعه في غد في دهليزه  
ليشاهده الناس

وهذه حكاية عجيبة <sup>(٢٦٧)</sup> ولبس العجب من قتل ابن الزطى فانه كان  
من الاشرار وما آل اليه الاشرار من البوار وانما العجب من استيلاء المعلم  
على بهاء الدولة واستيلاء المرأة على المسلم حتى يلعبا بالرجال ويتحكما بالدماء  
والاموال وان أمثال هذه لاحوال لتكسو الدول من العار بروداً وتنظم  
لها من المساوى عقوداً. فاذا أحب الله صلاح دولة طهرها من مثل هذه  
الادناس وقيض لتسييرها أخيار الناس فتكون ما بقيت منصوره مؤيدة  
ثم تبقى محاسنها في الصحف محفوظه مؤيدة .

وعول بعد قتل ابن الزطى على أبي محمد الحسن بن مكرم الحاجب وخلع  
عليه قابان فيها أراجميلا وأخذ العيارين والله عار أخذاً شديداً بعد ان كان قد  
استشرى أهل القادسية . فقامت الهيئة واستقامت الامور على السداد وأمن  
البلد وهرب كل ذي رية . ثم استنفي منها وخرج في الصحبة الى واسط  
( ذكر السبب في ذلك )

كان رأى أبي الحسن المعلم فاسداً في الوزير أبي منصور وانما أقره على الوزارة  
تأنيساً لابي القاسم الغلاء بن الحسن وتقريراً لحيطة تم عليه . فلما فعل بفارس  
ما فعله ووقع اليأس من خداعه بعد كشف قناعه قدّم على <sup>(١)</sup> القبض <sup>(٢٦٨)</sup>  
على الوزير أبي منصور ما كان آخر وعول على أبي نصر <sup>(٢)</sup> سابور بن أردشير  
في النظر وخلعت عليه خلعة الوزارة ونُقل الوزير أبو منصور الى الخزانة

(١) لعله : من (٢) في الاصل : منصور

(٢٦٦ - ذيل نجارب (س))

ونزل أبو نصر سابور داره

وعلى ذامضى الناس ! منصور ومخذول ومولي ومزول ومختار  
ومردود ومشتهى ومملول وأعمال السلطان عواري لا بد من استرجاعها  
وملابس لا بد من انزعائها . والسعيد من حسنت من تلك العواري حاله  
وكرمت في خلال تلك الملابس خلاله فإذا ارتجعت منه بقى له من الهد  
حظ موغر واذا انزععت منه صفا عليه من الهد بُرد محبب نختمت بالاصالحات  
أعماله وذكرت بعده بالتغيرات أفعاله .

وفيها سار بهاء الدولة متوجها الى شيراز بعد استتباب أبي نصر  
خو اشاذه في خلافته ببغداد وخلم عليه وطرح له دستا كاملا في دار المملكة  
الاولى وثلاث مخاد في الدار الداخلة وما رؤى أحد من الوزراء والا كابر  
جاس في هذه الدار على مثل ذلك وكتب له عهد ذُكر فيه « بشيخنا »  
وهو أول من خوطب بهذا الاسم من الخواري . وعزل على أبي عبد الله  
ابن طاهر في النيابة عن الوزير أبي نصر سابور ببغداد فلم يستقم ما بينه  
وبين أبي نصر<sup>(٢٦١)</sup> خو اشاذه واستمر التصاد بينهما الى ان عاد بهاء الدولة  
فقبض عليهما على ما يأتي ذكره في موضعه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بهاء الدولة في هذه السفارة ﴾

انحدر ومعه أبو الحسن المعلم والوزير أبو نصر سابور والامر لابي  
الحسن في الكبير والصغير وهو الغالب على الرأي في التدبير . وأقام  
بواسط أياما وسار ونزل بمسكن أبي جعفر ابن الحجاج ودخل البصرة  
فشاهدتها وعاد الى نخيمه . وورد عليه خبر وفاة أبي طاهر أخيه نجاس لزمائه  
ثم توجه الى الاهواز وسير أبا الملاء عبيد الله بن الفضل على مقدمته ومعه



جمهوره عسكريه فصار الى ارجان ودخلها وفتح القلعة بالجند وملكها وكان فيها من اصناف الاموال شيء كثير . فلما وصل الخبر الى بهاء الدولة سار الى ارجان ونزلها وأمر بحط جميع ما كان في القلعة من المال وغيره وتسليمه الى الخزان وكان من العين الف<sup>(٢٧٠)</sup> الف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف درهم ومن الجواهر والثياب والآلات والاسلحة ما يذخر الملوك

﴿ ذكر ماجرى في أمر هذا المال حتى تفرق أكثره ﴾

لما حصل المال في الخزان أحب بهاء الدولة تنصيده باجتماعه في مجلس الشرب فنصّد جميعه على أحسن تنصيد ووكّل الحفظه والخزان به في موضعه أياما فكان منظرًا أنيقًا الا انه شاع من ذلك ما صار الى التفرقة طريقًا . فعند ذلك شغب الأتراك والديلم شغبًا متتابعًا فاطلقت تلك الاموال حتى لم يبق منها بعد مديده غير أربع مائة الف دينار وأربعمائة الف<sup>(٢٧١)</sup> الف درهم حملت الى الاهواز . وتوجه أبو العلاء ابن الفضل من ارجان الى النوبندگان وهزم من كان بها من صاكر صمصام الدولة وأثبت أصحابه في نواحى فارس . وبرز أبو منصور فولاذ بن مانادر من شيراز وسار على مقدمة صمصام الدولة وواقع أبا العلاء بنحو اباذان فهزمه

﴿ ذكر هذه الوتعة والمكيدة التي كانت سببها ﴾

( لهزيمة عسكريه بهاء الدولة )

لما حصل أبو العلاء والأتراك بازاء فولاذ والديلم في وادى خوا اباذان وقترة<sup>(٢٧١)</sup> حجاز بين القريسين تطرق قوم من الغلمان الى جمال الديلم

فساقوها وعادوا بها الى معسكرهم وراهم بقية الغلمان الا تراك فطمعوا في مثل ذلك وركب من الغد منهم سبعون غلاما من الوجوه وعبروا القنطرة . وكان الديلم قد أرسلوا جمالا هائلة لاجتاة معها على سبيل السكر والخديعة فاستاقهم الغلمان وكرتوا راجعين . ووقعت الصيحة فركب في اترم فرسان من الديلم والاكراد كانوا ممتدين ووصل الغلمان الى القنطرة فوجدوا من دونها خمسمائة رجل من الديلم كان فولاذ قد رتبهم وراء جبل بالقرب فلما عبر الغلمان باموالهم رأوهم على القنطرة بالرصد فلم يكن للغلمان سبيل الى العبور ولحقهم الفرسان فلو قمعوا بهم وقتلوه عن بكرة أبيهم وأخذوا رؤوس اكارهم فاقذوها الى شيراز وكان ذلك وهنا عظيما وثلما كبيرا في عسكر بهاء الدولة . وراسل فولاذ ابا العلاء فاطمعه وخذعه ثم سار اليه وكبسه فانهزم من بين يديه وعاد الى ارجان مفلولا . ولما وصل الخبر بذلك الى صمصام الدولة سار من شيراز .

وغلت الاسعار بارجان ونواحيها وضائق المير والعلوفة ثم وقع الشروع في الملح وترددت فيه كتب ورسل فتم على ان يكون لصمصام<sup>(٢٧٢)</sup> الدولة فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلاد صاحبه . وعقدت العقود وأحكمت المهود وحلف كل واحد منهما للاخر على التخالص والتصافي يمين بالغة وشُرطت وحررت على النسختين وعاد بهاء الدولة الى الاهواز

وورد أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبدان ناظبا عن صمصام الدولة بالحضرة وناظرا فيما أفرد له من الاقطاع بالعراق وعول على أبي سعد بندار

ابن الفيروزان في النبابة عن بهاء الدولة بفارس  
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي الفرج يعقوب بن يوسف وزير  
صاحب مصر الملقب بالعزيز<sup>(١)</sup>

﴿ ذكر حاله وما جرى عليه أمر اوزازة بمصر من بعده ﴾  
كان أبو الفرج كبير الهمة عظيم الهية فاحتولى على الامر ونصح صاحبه  
فيه فقرّب من قلبه وتمسك من قربه فقوضت الامور اليه واستقامت على  
يديه . فلما اعتل علة الوفاة ركب اليه صاحب مصر عائدا ووجده على شرف  
الياس فخرن له وقال : يا يعقوب وددت أن تباع فإبداعك بملكى أو تغدى  
فأنتديك فهل من حاجة توصى بها ؟ فبكى<sup>(٢٧٣)</sup> يعقوب وقبل يده ووضعها  
على عينه وقال : اما فيما يخصني فلا فانك أرى لحتى من ان أستريحك وأراف  
بمخلفى من أن أوصيك ولكنى أقول لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم  
ماسالوك واقمع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تُبقي على الفرج بن دغفل  
ابن الجراح متى أمكنت فيه الفرصة . ولم يشغله ما كان فيه من فراق دنياه  
عن نصيح صاحبه ومحبه وهواه وكذلك حال كل ناصح صدوق . ثم توفى  
فامر صاحب مصر بان يدفن في قبره في قبة كان بناها لنفسه وحضر  
جنازته فصلى عليه وألحده بيده في قبره وانصرف من مدفنه حزينا لفقده  
وأغلق الدواوين أياما من بعده

واستخدم أبا عبد الله الموصلى مدة ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس

(١) والوزير هو ابن كلس وردت هذه القصة في تاريخ أبي يعنى ابن الفلانى  
ص ٣٢ وهى مأخوذة من تاريخ هلال الصابى . وفي ارشاد الأريب ٢ : ٤١١ وردت  
قصة ابن كلس هذا مع ولد للوزير أبي الفضل ابن حنابة

وكان نصرانيا فضبط الامور وجمع الاموال ومال الى النصراني وولاهم  
الاعمال وعدل عن الكتاب والمصرفين من المسلمين واستتاب بالشام  
يهوديا يعرف بمنشا بن ابراهيم بن الفرار فملك منشام اليهود سييل عيسى  
مع النصراني واستولى اهل هاتين الملتين على جميع الاعمال

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بكشف هذه الغمة ﴾<sup>(٢٧٤)</sup>

كتب رجل من المسلمين قصة وسلمها الى امرأة وبذل لها بذلا على  
اعتراض صاحب مصر بالظلامه وتسليمها الى يده وكان مضمونها : يا مولانا  
بالتى أعز النصراني عيسى بن نسطورس واليهود بمنشا بن الفرار وأذل  
المسلمين بك الا نظرت في أمرى . وكانت لصاحب مصر نفلة معروفة اذا  
ركبها مرت في سيرها كالريح ولم تلحق فرقت له المرأة في مضيق فلما قاربها  
رمت بالقصة اليه ودخات في الناس . فلما وقف عليها أمر بطلبها فلم توجد  
وعاد الى قصره متمم الفكر في أمره واستدعى قاضيه أبا عبد الله محمد بن  
النعمان وكان من خاصته وأهل أسرته فداوره في ذلك فقال ابن النعمان :  
أنت أعرف بوجه الرأى . فقال : اقد صدقت المرأة في القصة ونهبت من  
النفلة . وتقدم في الحال بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب  
من النصراني ومكتب الى<sup>(١)</sup> الشام بالقبض على منشأ بن الفرار وجماعة  
المصرفين من اليهود وأمر برد الدواوين والاعمال الى الكتاب المسلمين  
والتعويل في الانراف عليهم في البلاد<sup>(٢)</sup>

( ١ ) وفي الاصل : من ( ٢ ) وفي تاريخ ابن القلانسي ص ٣٣ : على

القضاة في البلاد

﴿ ذكر تدير توصل به عيسى بن نسطورس الى ﴾

(الخلاص والعود الى النظر<sup>(٢٧٥)</sup>)

كانت بنت المتقّب بالعزير المعروفة بست الملك كريمة عليه حبيبة اليه لا يرد لها قولاً فاستشفع عيسى بها في الصفع عنه وحمل الى الخزائن ثلثمائة الف دينار . وكتب اليه يذكره بخدمته وحرمة فرضى عنه وأعادته الى ما كان ناظراً فيه وشرط عليه استخدام المسلمين في دواوينه وأعماله وفي هذه السنة كثرت فتن الميادين بعد انحسار بهاء الدولة ورفعت الحشمة وجرى من الحرب بين أهل الدروب والحال نوبة بعد نوبة ما أعيأ فيه الخطب وتكرر الحريق والنهب تارة على أيدي الميادين وتارة على أيدي الولاة وولى العمونة عدة فما أتعنوا شيئاً واستمر الفساد الى حين هود بهاء الدولة

﴿ ودخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة ﴾

فيها قبض على أبي [ نصر ] سابور الوزير بالاهواز ونظر أبو القاسم

عبد العزيز بن يوسف في الامور

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما عاد بهاء الدولة بعد الصلح الى الاهواز شغب الديلم والاثراك وطالبوا<sup>(٢٧٦)</sup> باطلاق المال وذكروا أبا الحسن المعلم وأبا نصر سابور وأبا الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وعلى بن أحمد عارض الاثراك وجاهروا بالشكوى منهم وظاهروا بالكراهية لهم . وترددت بينهم وبين بهاء الدولة مراسلات انتهت الى ان استوهب منهم أبا الحسن المعلم وأبا القاسم على بن أحمد وأرضاهم بالقبض على أبي نصر سابور وأبي الفضل محمد بن أحمد وتهد

أبا القاسم عبد العزيز الوزارة وخلع عليه

ومن حسن سياسة الملوك ان يميلوا خاصتهم كما يميل أب الافعال محمود  
انحصال موصوفا بالخير والعقل معروف بالصالح والعدل فان الملك  
لا تخالطه العامة ولا أكثر الجند وإنما يرون : واسعاً فان كانت طرائقهم  
سديدة وأفعالهم رشيدة عظمت هبة الملك في نفس من يبعد عنه لاستقامة  
طريقة من يقرب منه . فقد ورد عن الاسكندر انه قال : انا اذا فتحنا مدينة  
عرفنا خيارها من شرارها قبل تجربتهم . قبل له : كيف . قال : لانا نرى  
خيارهم يتصافون الى خيارنا وشرارهم الى شرارنا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال : ما شئ أدل على شئ  
ولا الدخان على الدخان<sup>(١)</sup> من الصاحب على الصاحب . قال عدى بن زيد :<sup>(٢٧٧)</sup>

عن المرء لا تستل وابصر قرينه \* فان القرين بالمقارن يقتدى

وإذا كان خواص الملك ممن يُمدح فهم وتذكر مساوئهم قلت الهيبة  
في النفوس فظاهر الجند استقلالاً لامره ثم صار الاضمار نجوى بينهم ثم  
زادت الخيرة فصارت النجوى اعلاناً فمئذ ذلك تقع المجاهرة وترتفع المراقبة  
ويتحكمون عليه تحكّم الأمر لا الأمور والقاهر لا المقهور .

وفي هذه السنة أتمخلف بن أحمد عمرا ابنه الى كرمان ودفع تمرناش عنها

﴿ شرح<sup>(٢)</sup> عليه أمر خلف بن أحمد صاحب سجستان ﴾

﴿ في اتقاد عمرو ابنه الى كرمان ويتصل هذا ﴾

﴿ الحديث بما جرى بعد هذه السنة ﴾

﴿ من أحوال تلك البلاد ﴾

كان أبو أحمد خلف بن أحمد المعروف بابن بنت عمرو<sup>(١)</sup> بن الليث الصفار قد ورد العراق في أيام مزل الدولة وخلع عليه بالخضرة الخلع السلطانية لولاية سجستان . وكان رديء الدخيلة في الباطن جيد التاموس في الظاهر شديد الطمع في الاموال متوصلا الى أخذها بالالطف والاحتيال ويقول<sup>(٢٧٨)</sup> « ليس يجب ان يكون للرجال من الرعية أكثر من عشرة آلاف درهم لانها ذخيرة لذي الحاجة وبضاعة لذي التجارة »

﴿ ذكر الحيلة التي استمر عليها خلف بن أحمد ﴾

( في أخذ أموال رعيته )

كان يتبع أمور أهل البلاد في مكاسبهم ومناجرهم وبضائهم وذخائرهم فاذا عرف استظهار قوم منهم عمل ثبتا باسمائهم . وخرج على وجه التنزه والتصيّد ونصب رجلا من أصحابه في النيابة عنه وواقفه على أخذهم ومطالبتهم بالفضل الذي يقدر انه في أيديهم فاذا علم ان المال معظمه قد صح من جهتهم رجع فشكون اليه ما عوّلوا به فيظهر لهم التوجع ويتقدم بالافراج عن من بقي منهم في الاعتقال ومساخمتهم بما تأخر عليهم من المال ويحضر صاحبه الذي استتابه فيجلله بالانكار وربما ضربه بمشهدهم ليزول ما خامر قلوبهم من الاسعار . وكان يمشي الى المسجد الجامع في كل جمعة بالطيلسان وربما خطب وصلى بالناس وأملى الحديث وله اسناد عال ورواية عن شيوخ العراقيين ومحدثي الحرمين .

وكان عضد الدولة عند حصوله بكرمان<sup>(٢)</sup> قرر معه هدية على ان لا يتعرض<sup>(٣٧٩)</sup> كل واحد منهما ببلاد صاحبه وكتبا بينهما كتابا بذلك

( ١ ) وفي الاصل ٠ عمر . و الصواب في ( ٢ ) وذلك في سنة ٣٥٧ يراجع ٢ : ٢٥٣

شاع ذكره عند أمراء سامان<sup>(١)</sup> وكبراء أهل خراسان وجرى الامر على المسالمة مدة أيام عضد الدولة فلما توفي وملك شرف الدولة وانصرف أبو علي الحسين بن محمد الحاجب عن كرمان وقلدها تمر تاش وسار شرف الدولة إلى المراق فحدثت نفس خلف والتدريثم أحجم عن الامر . فلما توفي شرف الدولة وملك صمصام الدولة فارس ووقع الخلف بينه وبين بهاء الدولة قوى طمعه و جهز جيشا مع عمرو ابنة فلم يشمر تمر تاش بهم حتى زنوا بعص اردشير ليلا وكان هو وعسكره في موضع يعرف بتركيا باد من أبنية أبي عبد الله بن الياس<sup>(٢)</sup> ومعهم أموالهم وعلاهم فكان قصاراهم ان تركوا الدور وما فيها من الاوال ودخلوا بردشير بما أمكنهم حمله وحصلوا في الحصار وملك عمرو بن خان جميع أعمال كرمان سوي بردشير وجي الاموال وصار تمر تاش<sup>(٣)</sup> إلى فارس . وكانت بنه وبين العلاء بن الحسن عداوة من أيام شرف الدولة فوجد العلاء في هذا الوقت الفرصة التي كان يتوقها في أمره

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها العلاء بن الحسن في القبض ﴾

( على تمر تاش وقتله من بعد<sup>(٢٨٠)</sup> )

قال العلاء بن الحسن لصمصام الدولة : ان تمر تاش في جنبه بهاء الدولة ولا يؤمن ان يميل اليه ويتم الخطبة له . وقرر معه تجهيز عسكر كثير من الديلم لمعونه وموافقة وجوهم على القبض عليه عند الحصول ببردشير فاخرج أبا جعفر نقيب نقيب الديلم وتقدم اليه بذلك . وسار أبو جعفر إلى

(١) لعله : سامان (٢) أنظله اليسع ابن محمد بن الياس (٣) وفي الاصل :



كرمان وعرف عمرو بن خلف حصوله بالشيرجان فعاد الى بيم ورماتشير .  
 وتم أبو جعفر الى بردشير فاستقبله تمر تاش مبعدا في استقباله وسارا جميعا  
 الى الخليم التي ضربت لابن جعفر فلما وصلا اليها قال أبو جعفر لتمر تاش :  
 يبنى وينكم ما يجب ان تتوانف عليه في هذا العدو والصواب ان تقدمه .  
 فعاد الى مضاربه وكان أبو جعفر قد رتب فيها قوما من الديلم لما يريد  
 خين نزلا قبض عليه وقيدته فأخذ الى داره من احتياط على خزائنه  
 واصطبلاته وكان ممولا فوجد له ما عظم قدره . وحمل تمر تاش الى شيراز  
 فحبسه الملاء ثم قتله

ولما فرغ أبو جعفر من أمر تمر تاش سار بالمسكر الذي صحبه وبمن كان  
 مقيا ببردشير يطالب . واقعة عمرو بن خلف  
 ﴿ ذكر ما جرى عليه أمر <sup>(٢٨١)</sup> أبي جعفر في هزيمته ﴾

لما التقى الفريقان بدارزين وهي في سهل من الارض يتسع فيها اطراد  
 الفرسان استظهر ابن خلف عليه بكثرة من الفرسان وضاعت المير على أبي  
 جعفر ومن معه فهرب ايلالوعاد على طريق جديرفت . وبلغ الخبر صمصام  
 الدولة ومدبري أمره فانه مجوا منه ثم أجمعوا أمرهم وأخرجوا العباس بن  
 أحمد الحاجب الى هذا الوجه في عدد كثير من طوائف المسكر وسار  
 متوجها للحرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عمرو بن خلف في هذه  
 (الوقعة وهزيمته وما آل حاله اليه من القتل )

لما حصل العباس بن أحمد الحاجب بفرس الشيرجان برز اليه عمرو  
 ابن خلف ووقعت الوقعة على باب البلد فكانت الدائرة على عمرو وأسر

التفكيرين وكان وجيها في عسكره والمعروف بابن أمير الخبل صهر خلف وعدد كثير من السجزية وذلك في محرم سنة اثنين وثمانين. وعاد عمرو الي سجستان مقلولا مع نفر من أصحابه ونا دخل الي أبيه فيده وأزرى به وعجزه (٢٨٢) في هزيمته وحاسه أياما ثم قنله بن يديه وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه في القلعة.

فليت شعري ما كان مراده من مل ولده ! اما كان عنده في قطع يده بيده أترأه ظن انه يشقى غلته أو يجبر وهنه بقت عضده ، كلا بل خاب ظنه وزاد وهنه وطال حزنه لقد فعل في الدنيا نكرا وحمل للآخرة وزرا .  
فويل للقاسية قلوبهم ما أبعدهم من الصواب وأقربهم من العذاب !  
ووصل أبو علي ابن أستاذ هرمز الي فارس وقرب من خدة صمصام الدولة فشرع في اتهاذ أستاذ هرمز أيه (١) الي كرمان وقرر الامر معه واستعيد العباس وتوجه أستاذ هرمز .

فقال أبو بكر ابن عمرو بن يعقوب كاتبه : لما انتهى الخبر الي خلف بن أحمد وجم لذلك الجند ورأى انه قدرمي (٢) بحجره حين لا قدرة له على الذب عن حريمه ثمز في رجاله واضطراب حاله وعلم انه منى قصده في عقر داره وهو على هذه السورة اتهم فيه القرصة فعمد الي اعمال الحيلة

﴿ ذكر حيلة عملها خلف بن أحمد في تعليل ﴾

( أستاذ هرمز عن قصده (٢٨٣) )

كذب كنانا غير ممنون أقام فيه العذر لنفسه وحمل حجته في نقض الهدية المضادة اختلاف صدق أم الدولة وبهاء الدولة إذ كان من شروط

الهدنة انها ماضية بينهما مدة حياتهما ومنتقلة الى اولادهما بعدما ما لم يختلفوا وان نقضه لهما كان لهذا العذر وانه متى استوفى معه الصلح أجاب اليه .  
 وأخذ الكتاب على يد أحد الصوفية قال أبو بكر : فلما وصل الكتاب قرأه على أستاذ هرمز وعرفته ما في الصلح من الصلاح فتقدم الى بكتب جوابه على نحو ما وقع الابتداء فتمت . واستمر خلف على هذه الطريقة في مواصلة المكاتبة وتقرير أمر الهدنة حتى استقرت وكتب بها كتابا أخذ فيه خطوط الشهود وتوثق بالآيات والمعهود . واتصلت المهادة والملاطفة بين الجهتين وخلف في أثناء هذه الاحوال يجمع المال ويثبت الرجال ويتجدد العهد حتى اذا قويت شوكته نقض عهده . وأظهر كتابا من المعتضد بالله رحمة الله عليه ببلاد كرمان اقطاعا لجده عمرو [ ابن ] الليث الصفار وجعل ذلك عنرا عند ملوك الاطراف العارفين بما استقر من تلك المعاهدة

﴿ ذكر مكيدة خلف أراد بها <sup>(٢٨٤)</sup> إساءة ﴾

( سمعة أستاذ هرمز )

كان بسجستان قاض يعرف بابي يوسف البرز از مقبول القول بين الرعية يعظمونه غاية الاعظام ويجرونه عندهم مجرى الامام فاستمعاه خلف وأخرجه رسولا الى أستاذ هرمز وضم اليه رجلا من الصوفية يعرف بالحلي كالمؤانس له وسلم الى المتصوف سما وواقفه على ان يقتله في طعام يحمل اليه من دار أستاذ هرمز وفي عقب حضوره على طبقه لبسب الناس قتله اليه ورتب للصوفي جازات بين سجستان وبهم وقال له . اذا قضيت الارب فاهرب . فتوجه أبو يوسف غافلا عما يُراد به ووصل الى أستاذ هرمز وهو بهم

فأكرمه وسمع منه ما أورده عليه ووعدده بالجواب عنه. ودخل الصوفي بينهما  
 في السفارة وحصلت له بها قدم عند أستاذ هرمز فأنس به فأشار عليه باستدعاء  
 بني يوسف إلى ضامه يشاهد فضل مروءته فيتحدث به في بلده. فقبل منه  
 واستدعى أ. يوسف لذلك فاستمغه وامتنع فصار الصوفي إلى أبي يوسف  
 وقال له: إذ في امتناعك عليه ليحاشأ له. ولم يزل به حتى لبثي دعوته وحضر  
 عنده في بعض ليالي شهر رمضان. واتخذ الصوفي شباً كثيراً من القطائف  
 فنه ما عمله بالتنايد السجزي على عادة تلك البلاد ومنه ما عمله بالسكر<sup>(٢٨٥)</sup>  
 الطبرزد والاوز على رسم أهل بغداد وجعل السم في البغدادي. فلما انصرف  
 أبو يوسف من دار أستاذ هرمز بعد افطاره معه سأله الصوفي عن حاله وما  
 شاهده من مروءته فما زال أبو يوسف يذكر شيئاً شيئاً حتى أفضى الحديث  
 إلى ذكر القطائف فوصف أبو يوسف جودة ما أحضر منه على الطابق فقال  
 الصوفي: ما أظن القاصي أكل مما يصلح عندنا في العراق وقد عملت منه  
 شيئاً كثيراً ويعلم أن البسداد الزيادة على كل بلد. وقام وأحضر ما أودعه  
 السم. فستدعى أبو يوسف جماعة من أصحابه ليأكلوا معه فقال له الصوفي:  
 هدايتي نخب أن. بوفر عليات وقد عملت لأصحابنا ما يصلح لهم. وأحضر  
 ما كان عمله على رسم تلك البلاد ودعا القوم إليه وأكل أبو يوسف من  
 المسموم<sup>(١)</sup> وممن فيه. وخرج الصوفي من الدار وقصد باب البلد وركب  
 جازة معدة ودخل المفازة متوجهاً إلى سجستان ونام أبو يوسف فنامت  
 ساعة حتى عمى السم فيه وطلب الصوفي فلم يلحق ولا عرف له خبر  
 فأحس بالحيلة.

قال أبو بكر الكاتب : فجاءني رسوله في جنح الليل يستدعيني فبينه وهو كما به يتقلب على فراشه ويحتسب الله على خلف فوصاني بحفظ ما يخلفه ومعاونة أصحابه على جملة الى بلده وتسليمه الى وراثته وبقي ساعة وقضى [نجه] <sup>(٢٨٦)</sup> وعرف أستاذ هرمز الخبر فقلق لاجله ثم رأى كتمان الامر وأحسن الى أصحاب أبي يوسف وأعادهم موفورين .

ووصل الصوفي الى خلف وحديثه الحديث فقرر معه ان يقول في المحفل الذي يجتمع الاس فيه : ان أستاذ هرمز غدر باني يوسف وسبه وقتله وأراد ان يفعل بي مثل ذلك فخرجت على وجهي هاربا منه وانه قد نقض العهد وعزم على المسير الى هذه البلاد . ثم عقد مجلسا فيه القضاة والشهود ووجوه الخاصة والعامة وأحضر الصوفي حتى أورد ما توافقا عليه فاستتم الصوفي كلامه حتى أجهش خلف بالبكاء والنحيب وقال : وأستغناه على القاضي الشهيد . ونادى : النفسير لغزو كرمان فكذب محاضر بذلك وأتقدها الى أصحاب الاطراف وشنع على أستاذ هرمز بالعدو والنكث . وندب ولده طاهرا المعروف بشير بابك <sup>(٢٨٧)</sup> مع أربعة آلاف غلام وخمسة آلاف رجل من السجزية الى كرمان .

فسبحان من خلق أطوارا وجعل منهم أخيارا وأشرارا ! ما كان أجرى هذا الرجل على فعل المحظور وقول الزور ! أترأه ما سمع قول الله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما . وقوله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به بريثا فقد احتمل <sup>(٢٨٨)</sup> بهتانا وإثما مبينا . ان الانسان لظلم كفا . ولقد أقدم

(١) وفي تاريخ هلال الصابي هو « شير بابك »

سني ظلم عظيم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر طاهر بن خلف بكرمان ﴾

سار طاهر مع عسكره الى نرماسير وبها شفيروز ابن بنت ملكان  
ونداخرشيد في عدة من وجوه الديلم والجيل (١) وفيهم سراهنك بن  
سياهجيك الجيلي قريب زياد بن شهر آكويه وكان فارسا شجاعا فوصلوا الى  
باب البلد سعرا فمأشعر الناس الالبصرة الأتراك . وبادر الديلم عند ذلك الى  
ميدان في البلد فاجتمعوا فيه وتشاوروا فيما بينهم فيما يدبرون به أمرهم مع  
قصورهم عن مقاومة من نزل بساحتهم . فبينما هم في تراجع القول اذا حرق  
الجزية أحد أبواب البلد وصعدوا السور واستقر رأي الديلم على الخروج  
من باب يفضى الى البساتين والحيطان وسلك طريق بينهما تضيق عن مجال  
الفرسان وتوجهوا على هذه النية . فلما وصلوا الى الباب صادفوا الجزية  
داخلين منه فلاقوا وكان يقدم الديلم سراهنك بن سياهجيك فرمى مملين (٢)  
الدواني أحد قواد خلف بزوين سقط منه صريعا ورعى آخر فقتله وثلاث  
فأهزم السجزيه ناكسين على أعقابهم (٣) الى الصحراء . وخرج الديلم  
بأهلهم وأموالهم ولزوا حيطان البساتين وقصدوا جبلا كان مرييا منهم  
وصعدوا فيه حتى خلصوا ومضوا الى جيرفت . ولم يقدم فرسان ابن خلف  
على اتباعهم في تلك الطريق ودخل طاهر بن خلف نرماسير بعد انصرفهم منه  
وباع أساذه رمز الخبر وهو بهم وكان في القلعة التي هو بها سلاح  
كثير له خطر كبير

(١) وفي الاصل : والجيل (٢) كذا في الاصل

﴿ ذكر ما دبر به أستاذ هرمر أمره عند وصول الخبر إليه ﴾  
جمع إليه من كان معه من الديلم وشاورهم في الأمر فقالوا : لا طاقة لنا  
اليوم بهذا الرجل مع قوة شوكته لا سيما وقد انقطع عنا العسكر الذين كانوا  
بنرماسير والصواب ان نحمل من هذه الاسلحة ما نقدر على حمله ونحرق الباقي  
لئلا يستظهر العدو به علينا ونمضي الى جيرفت ونقرر رأينا هناك . فاستصوب  
رأيهم وعمل به وبادر الى جيرفت وأهام بها يستكثر من الرجال ويستمدد للقتال .  
وسار ابن خلف الى بردسير لأنها قطب كرمان ومن ملكها وقلعتها  
تمكنت قدمه واستقام ماله<sup>(١)</sup>

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن خلف في قصد ﴾

( بردسير وما آل أمره إليه من الهزيمة )

كان الحامي بردسير في ذلك الوقت أبو بكر محمد بن الحسن قريب  
أبي الوماء طاهر بن محمد فجاهد في الذب عن البلد ثلاثة أسهر ثم ضاعت  
الميرة فكتب الى أستاذ هرمر يعلمه اشتداد الحصار به وأنه متى لم يدركه سلم  
البلد . فبلغ ذلك من أستاذ هرمر من كل مبلغ وخاف ان تم الحيلة فيه فسار من  
جيرفت في ستة أربع وعشرين والزمان شات ولاقي عسقا في طرق سلكها  
واخطار ركبها فلما قرب من بردسير أخذ في لحف الجبل حتى صار بينه وبين  
القلعة ثلاثة فراسخ ثم رتب مصافه وسار . وعرف من في القلعة وروده  
فضربوا البوقات والطبول وبرزوا وتلقى السجزية وعسكر أستاذ هرمر  
واقتملوا عامة النهار وأستاذ هرمر زحف بعسكره الى باب البلد حتى اذا  
شارفه قلع السجزية مضاربهم من موضعيها وتأخروا واختلطوا محاصرين<sup>(١)</sup>

(١) يريد . واحاط عسكر المحاصرين بعسكر أستاذ هرمر

( ٧٨ - ذيل تجارب ( س ) )

لسكر أستاذ هرمز . وقوى بعضهم بعض وهابهم السجزية وأحجموا عن  
الاقدام عليهم وأقاموا يوماً واحداً<sup>(٢٩٠)</sup> ثم أوقدوا النيران ليلاً يوهمون بها  
انهم مقيمون ورحلوا . وعرف أستاذ هرمز خبير انصرافهم سحراً فاقنذ أبا  
غالب ابنه في جماعة من الفرسان لاقتصاص آثارهم فسار مجداً في طلبهم  
وقتل جماعة ظفر بهم منهم . ورحل أستاذ هرمز يطوى المنازل الى زماسير  
فوصلها وقد دخل طاهر بن خاف المفزة عائداً الى سجستان . ونعود الى  
سياقة التاريخ .

وفي هذه السنة عاد بهاء الدولة من الاهواز الى مدينة السلام وقبض  
على أبي نصر خواشاذه وأبي عبد الله ابن طاهر

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الحسن المعلم يتوقع في كل ناظر خدعة وهديّة وكان أبو نصر  
فيه شحٌ يمنعه عن ذلك فاذا أشير عليه قال : انما يفعل هذا العمل من يرتزق  
أو يرتفق . فتسد رأى أبي الحسن فيه فساداً عرفه كل أحد وبلغ أبا نصر  
فخافه وهمّ بالهرب عن قرب بهاء الدولة واستدعى من العرب من يخرج  
معه . ثم توقف وأشار عليه أهل أنسه بتلافي أبي الحسن بما يحمله اليه فنازلهم  
الى الف دينار فقالوا له : تكون وزنا لمتى بها بواسطة . فلم يفعل وأخذ يخط  
بعض البيعة به وأنفذه اليه فلم يقع موقعه الا انه قبله تأنيداً له . وورد مدينة  
السلام فقبض عليه وأخذ له عند القبض عليه من عدة مواضع ما بلغ<sup>(٢٩١)</sup>  
قيمته الف دينار وأفرج عنه بعد ذلك بمدة

فانظر الى هذا التبع المطاع كيف التقى صاحبه في المهالك وأخرجه الى  
ضيق المسالك فانه صبيح الكثير من حيث حفظ القليل . والجواد أملك



لماله من الشحيح لان ذلك يذله إما لنفع عاجل واما لتخر آجل وهذا يخزنه  
اما لحادث واما لو ارت فذلك محظوظ وهذا محروم وذلك مشكور وهذا  
مذموم . وقد قيل : اتفق في حالي الاقبال والادبار والاتفاق في زمن  
الاقبال لا ينقص حالا والامساك في زمن الادبار لا يحفظ مالا قال الله تعالى :  
ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون

فاما أبو عبد الله ابن طاهر فإنه كان تائباً عن أبي نصر سابور الا انه أقر  
على أمره عند القبض على سابور بالاهواز لانه <sup>(١)</sup> أعطى أبا الحسن المعلم  
ما أَرْضاه ثم <sup>(٢)</sup> يدفع عنه كراهة من لا يحاش أبي القاسم عبد العزيز فقبض  
عليه وقرر أمره على مال صححه وخلي عنه .

وفيهما سكنت الفتنة وتبع العيارون وأخذوا وقتلوا واطدان الناس  
وقامت الهيبة . وكان في جملة العيارين المأخوذين انسان يعرف بان جوامرد  
من وجوههم وكان قد أبقى في أيام [ صمصام الدولة ] <sup>(٣)</sup> وحرس  
الاسواق فسئل بهاء الدولة في أمره فأمنه ومن أبقى أبقى عليه ومن أساء  
أساء <sup>(٤)</sup> اليه ومن أحسن أحسن اليه

وفيهما هرب أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز

( ذكر السبب في هرب فولاذ )

لما استنحل أمره بفارس وزاد على حد أصحاب الجيوش حصل  
صمصام الدولة تحت حكمه وجعل اسمه مقترناً باسمه في المنشير وكتب فيها :  
هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة أبي كايجار بن عضد الدولة يمين  
أمير المؤمنين ومن عبده وصاحب جيشه نجم الدولة أبي منصور مولى أمير

( ١ ) وفي الاصل : الا انه ( ٢ ) لهه سقط : لم ( ٣ ) لهه : ( أسير )

المؤمنين . وكانت بينه وبين العلاء بن الحسن المودة التي تقدم ذكرها ثم استعانت عداوة ثبتت على الايام اصولها وبسفت فروعها فعمل فولاذ على القبض عليه وخاطب صمصام الدولة على ذلك فاجابه الي مراده منه

﴿ ذكر الحيلة الي رتبها فولاذ على العلاء بن الحسن ﴾

﴿ وانعكاسها حتى صارت الدائرة على فولاذ <sup>(٢٩٣)</sup> ﴾

صار فولاذ الى دار الامارة وفيها أبو القاسم العلاء بن الحسن على عادته فقدم اليه واستقبله وقضى حقه وأخذ بيده وماشاه وحادثه ثم وقف على باب بيت ودفع في صدره حتى حصل بالبيت رأغلق بابه عليه ووكل به توما . فاشتغل فولاذ بلقاء الديلج وسلامهم وخطابهم على أمورهم وكان البيت الذي حصل فيه له باب آخر قد سمر فمالجه حتى فتحه وخرج منه ودخل على صمصام الدولة في حجرة خلوته فقال له : قد قبض هذا الرجل عليّ وعرضه في ذلك ان لا يترك بين يديك من يخدمك وفي نفسه ان يملو على الملك . قال : فما الرأي . قال : ان قبض عليه اذا دخل اليك الساعة وعلى ان لا يجري من المسكر فول في معناه . فعمل وتقدم الي بعض الحواشي بالقبض عليه اذا أقبل الى حضرة صمصام الدولة والسدول به الي بمض البيوت . وسمع على الارزباني <sup>(١)</sup> النديم الحديث وكان يتجسس على صمصام الدولة لفولاذ فلما وافى فولاذ أومى على ابيه بيده أن « ارجع فانك مأخوذ » فرجع فولاذ نافرا وانصرف الى داره . وخرج العلاء بن الحسن الى وسط العسكر على أثره وأظهر لهم عصيانه ونادى لاركوب اليه والقبض عليه فمرف فولاذ ما عول عليه العلاء فأخذ ما خف من ماله على الجمازات وسار . وتبعه العلاء

منذ آ في طلبه <sup>(١)</sup> قانما بما تم عليه <sup>(٢)</sup> من هربه ومضى فولاذ الى الأكراد  
الخسروية فنزل عليهم وعاد العلاء وأقطع الديلم اقطاعات فولاذ واستقام  
الامر له . وكاتب الأكراد وطلبهم بفولاذ وسبق اليهم بالوعيد ان لا يسلموه  
وكانوا قد طعموا في مال فولاذ وانضاف الى الطمع فيه الخوف من العلاء  
فهبوه وأتلت بنفسه منهم وحصل بالرى وأقام عند فخر الدولة الى ان توفى .  
فاما علي الارزباني فان صبصام الدولة أمر بتلته فقتل  
وفيها قبض على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعلى أصحابه وأسبابه  
وكانت مدة نظره ببغداد شهرين ونصفا . وقلد أبو القاسم علي بن أحمد  
البرقوهي الوزارة وخلع عليه

وفي هذا الوقت قبض على الطائع لله وقد جلس لهاء الدولة .

﴿ ذكر السبب في القبض على الطائع لله رضوان الله عليه ﴾

كان أبو الحسن المعلم ( وبأس القرين هو ) قد كثر عند بهاء الدواة مال  
الطائع لله وذخائره وأطمعه فيها وهون عليه أمرا عظيما وجرأه على خطة  
شنعاء فقبل منه وقبض عليه . ثم لم يحظ من ذلك الا بسوء الذكر الى آخر  
الدهر ولو لا ان حسنات أيام القادر بالله رضوان الله عليه أسبلت <sup>(٣)</sup> على  
مساوي هذا الفعل سترت لما وجد عند الله تعالى ولا عند المخلوقين عذرا  
لكن محاسن ذلك الامام التقى الرضى أعادت وجه الدين مشرقا وعُود  
الاسلام مورقا . فاه اشرح ما جرت عليه الحال يوم القبض فلم تذكره اذ  
لا سياسة فيه فتحكى ولا فضيلة فتروى الا آياتنا للرضى أبي الحسن  
الموسوي رحمه الله فانه كان في جملة من حضر فلما أحس بالفتنة أخذ بالحزم

وبادر الخروج من الدار ونوم من تلوم من الامائل فامتنوا وسلبت ثيابهم  
وسلم هو فقال<sup>(٢١)</sup>

أعجب لمسكة نفسي بعد ما رميت \* من النواذب بالابكار والعدون  
ومن نجاني يوم الدار حين هوى \* غيرى ولم أخل من حزم ينجيني  
مرقت منها مروق النجم منكدرًا \* وقد تلاقت مصاريم الردى دوني  
وكننت أول طلاع ثنيها \* ومن وراهى شر غير مأمون  
من بعد ما كان رب الملك مبتسما \* الى أذنيه في النجوى ويدني  
أمسيت أرحم من أصبحت أعبطه \* لقد تقارب بين العز والهون  
ومنظر كانت بالسراء يضحكني \* يا تقرب ما عاد بالضراء بيكبن  
هيئات أغتر بالسلطان ثانية \* قد دخل ولاج أبواب السلاطين<sup>(٢١٦)</sup>  
وبلدهم نستمع من شر القتن واقلاب الزمن وإياه نسأل سلامة  
شاملة وعانية حميدة بئنه

ولما انصرف بهاء الدولة الى داره ( وقد حمل الطائع لله قبله اليها واعتقل  
فيها ) أظهر أمر الخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بالله  
رضوان الله عليهم ونادى بشعاره في البلد . وكتب على الطائع كتابا بالتخلع  
وتسليم الامر الى القادر بالله رضى الله عنه وشهد الشهود فيه عليه وكانت مدة  
خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام . وانحدر الى حضرة القادر بالله  
من خواص بهاء الدولة من يهتبه بالخلافة ويصعد في خدمته الى مدينة السلام  
وشغب الديلم والانراك مطالبين برسم البيعة ومنعوا من الخطبة باسم  
الخليفة في يوم الجمعة فقيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله »

الخليفة في يوم الجمعة فقيس « اللهم اصلح عبدك وخليقتك القادر بالله » ولم يسم . وترددت الرسل بين بهاء الدولة وبين العسكر فارضى الوجوه والاكار ثم قرر لكل واحد ثمانمائة درهم وأخذت البيعة على الجماعة وافقت الكلمة على الرضاء والطاعة . وأقيمت الخطبة باسم أمير المؤمنين القادر بالله أبي العباس أحمد رضوان الله عليه في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان (١) وقيل ان القادر بالله (٢٩٧) رضوان الله عليه رأى رؤيا قبل ورود

( ١ ) قال صاحب تاريخ الاسلام في خلع الطابع لله : وسببه ان أبا الحسن ابن المعلم كان من خواص بهاء الدولة فحبس فجاه بهاء الدولة وقد جلس الطابع لله في الرواق متقلدا سيفاً فلما قرب بهاء الدولة قبل الارض وجلس على كرسي فتقدم أصحاب بهاء الدولة فيجذبوا الطابع بمحائل سيفه من سريره وتكأثر عليه الديلم فلفوه في كساء وحمل في زيزب وأصد الى دار المماكة وشاش البلد وقدراً أكثر الجدا ان القبض على بهاء الدولة فوقوا في الذهب وشلح من حضر من الاشراف والعدول وقبض على الرئيس على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان في جماعة وصودروا واحتيط على الخزان والحكم ورجع بهاء الدولة الى داره . وأظهر أمر القادر بالله وانه الخدمة ونودي له في الاسواق وكتب على الطابع كتابا يخلع نفسه وانه سلم الامر الى تقادر بالله وشهد عليه الاكار والاشراف وقذ الى القادر المكتوب وحنه على التمدوم . وشعب الديلم والتره يطالون برسم البيعة وبرزوا الى ظاهر بغداد وترددت الرسل منهم الى بهاء الدولة ومنعوا من الخطبة للقادر ثم أرضوهم فسكنوا وأقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية وهي ثالث رمضان . وحول من دار الخلافة جميع ما فيها حتى الحشب الساج والرخام ثم أبيضت للحاصة والعمامة فقلعت أبوابها وشبايكها . وجهاز مذهب الدولة على بن نصر القادر بالله من البطان وحمل اليه من الآلات والفرش ما أمكنه وأعطاه طياراً كان عمله لنفسه وشيعه فلما وصل الى واسط اجتمع الجند وطالبوه بالبيعة وحررت لهم خطوط أتت الى ان وعدهم باجرأهم مجرى البغداديين فرضوا وسار وكان مقامه بالطبيعة منذ يوم حصل فيها الى ان خرج عنها ستين واحداً عشر شهرا وقيل ستين وأربعة أشهر عند أميرها مذهب الدولة

قال هلال بن الحسن : وجدت الكتاب الذي كتبه القادر بالله : من عبد الله أحمد

الخبر اليه بمصير الامر اليه

﴿ ذكر الرؤيا التي رآها القادر بالله رضوان الله عليه ﴾

قال هبة [ الله ] بن عيسى كاتب مهذب الدولة : كنت أغشي مجلس القادر بالله في مقامه بالبطيحة في كل أسبوع يومين فاذا حضرت رفعتي واذا رمت تقبيل يده منعتي . فدخلت اليه يوما فوجدته قد تهب تأهباً لم تجر عادته بمثله ولم أر منه ما عودني به من الاكرام وجلست دون موضعي فما

الامام القادر بالله أمير المؤمنين الى سباه الدولة وصياها الملة أبي نصر ابن عضد الدولة مولى أمير المؤمنين - سلام عليك . فان أمير المؤمنين يحمده الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله أما بعد أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأيدك وأحسن امتاع أمير المؤمنين بك فان كتابك الوارد في صحبة الحسن بن محمد بن نصر رعاه الله عرض على أمير المؤمنين تاليا لما تقدمه وشاعرا ما سبقه ومتضمنا مثل ما حواه قبله من اجماع المسلمين قبلك بمشهد منك على خلع العاصي المنقلب بالطائع عن الامامة ونزعه عن الخلافة لوائقه المستمرة وسوء بنته المدخولة واشهادها على نفسه بمعززه ونكوله وارائه الكافة من بيعة وانسراح صدور الناس لبيعة أمير المؤمنين ووقوف أمير المؤمنين على ذلك كله ووحدك أدام الله تأييدك قد انقضت هذه المسألة واستحقت بها من الله جليل الاثرة ومن أمير المؤمنين سني الممثلة وعلي المرتبة وفيه فقد أصبحت سيف أمير المؤمنين المير لاعدائه الحطى دون غيرك بحميد رأيه المستبذ بحماية حوزته ورعاية رعيته والسعارة بينه وبين ودائع الله عنده في ربه . وقد برزت راية أمير المؤمنين عن الصليق متوجها نحو سريره الذي حرسه ومستقر عزه الذي شيدته ودار مملكته التي أنت عمادها . . . الى أن قال : فواصل حضرة أمير المؤمنين بالاماء والمطالعة ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب لثلاثة بقي من شعبان .

واسم القادر أحمد بن اسحق بن المقدر أبو العباس وأمه تمني مولاة عبد الواحد بن المقدر ولد سنة ٣٣٦ وكان حسن الطريفة كثير المعروف فيه دين وخير فوصل الى جبل في عاشر رمضان وحلس من المد حلوسا عاما وهني . وحمل الى القادر بمض الآلات المأخوذة من الطابع واستكتب له أبو الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وجعل استدارا

أنكر ذلك مني ودرمت تقبيل يده فدمها الي فاختلعت بي الغلوتون لزلة مني فان تكن فاسئل اعلامي بها فاما ان احاب مخرجا منها بالمعذر أو ألوذ فيها بالعفو فاجاني بوقار ان اسمع : رأيت البارحة في منامي كان نهر كم هذا ( وأومي الى نهر الصليق ) قد اتسع حتى صار عرض دجلة دفعات وكأني متعجب من ذلك وسرت على حافة [ مستعظما ] لامره ومستطرفا لعظمه فرأيت دستا هبج قطرة عظيمة <sup>(١)</sup> فقلت « ترى من قد حدث نفسه بعمل قنطرة في هذا الموضع على مثل هذا البحر الكبير؟ » وصعدته فكان <sup>(٢٩٨)</sup> بقنا محكما

عبد الواحد بن الحسن الشيرازي . وفي شوال عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبها الالة كل منهما لصاحبه بالوقاء وقلده التادور ما وراء بابه مما تمام فيه الدعوة . وكان القادر أيضا حسن الجسم كث اللحية طولها تحضب وصفه الخطيب البغدادي بهذا وقال : كان من الديانة والستارة وأدامة التهجيد وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه وقد صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المنزلة القائلين بخلق القرآن . وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني ان القادر كان يلبس زي العوام ويقصد الاماكن المعروفة بالخير والبركة كقبر معروف وغيره وطلب من ابن القزويني الزاهد أن يتخذ له طعامه الذي يأكله فأخذ اليه باذنجان مقلوب مجمل وباقلي وداس وخبز يبي وشده في ميزر فا كل منه وفرق الباقي وبعث الى ابن القزويني مائتي دينار فقبلها ثم بعد أيام طلب منه طعاما فأخذ اليه طبقا جديدا وفيه زبادي فيها فرايبع وفالودج ودجاجة مشوية فتعجب الخليفة وأرسل يكله في ذلك فقال . ما تكلفت لما وسع على وسعت على نفسي . فتعجب من عقله ودينه ولم يزل مواصلة بالعطاء

واين القزويني هو أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحربي الزاهد توفي في شعبان سنة ٤٤٢ قال الخطيب : كتبنا عنه وكان أحد الزهاد المذكورين ومن عباده الله الصالحين يقرئ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته الا للصلاة وكان وانرا العقل صحيح الرأي .

(١) وفي مرآة الزمان : وادا بمواعيد قطرة عظيمة . وكامة دستا هبج . لعل

معناها درازين

ومددت عيني واذا بازائه مشله وزال الشك عني في انهما دستا هييج قنطرة  
 وأقبلت أصمد وأصوب في التعجب . فينا أنا واقف عليه اذ رأيت شخصا  
 قد تأماني من ذلك الجانب وناداني يا أحمد أتريد أن تعبر . قلت : نعم . فمد  
 يده حتى وصلت الي وأخذني وعبر بي فهاني فعله فقلت له وقد تماظمني  
 أمره : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب هذا الامر صائر اليك ويطول  
 عمرك فيه فأحسن الي ولدي وشيعتي . فما انهي الخليفة هذا المتال من قوله  
 حتى سمنا صياح ملاحين وضجيج ناس فسألنا عن ذلك فقيل : ورد أبو علي  
 ابن محمد بن نصر وجماعة معه . فاذا هم اواردون للاصماد به فقد تقررت  
 الخلافة له . فماودت تتبل يده ورجلاه وخاطبته باسرة المؤمنين وايمته .

ثم قام مهذب الدولة بخدمة الخليفة في اسماده وانحداره أحسن قيام  
 وحمل اليه من المال والقباب والآلات ما يحمل مثله الي الخلفاء وأعطاه الطيار  
 الذي كان صنعه لنفسه وشيعه الي بعض الطريق وأتخذ هبة [ الله ] بن عيسى  
 في خدمته . فلما وصل الي واسط اجتمع الخدم بها وطالبوا رسم البيعة  
 وجرت لهم خطوب انتهت الي ان وعدوا باجرائهم مجرى البندادين .  
 فلما تقررت أمورهم عليه ورضوا سار فلما بلغ الجبل انحدر بهاء الدولة  
 ووجوه الاولياء وأماثل الناس لتيمه <sup>(٢٩٩)</sup> وخدمته ودخل دار الخلافة ليلة  
 الاحد ثاني عشر رمضان

﴿ ذكر جلوس القادر بالله أمير المؤمنين رضوان ﴾

﴿ الله عليه على سرير الخلافة ﴾

جلس ثاني يوم حصوله في المار جارساعاً وهني بالاسر وأنشد المديح  
 بالشعر وكان من ذلك قصيدة للرضي أبي الحسن الموسوي أولها



شرف الخلافة يابى العباس \* اليوم جده أبو العباس  
هذا الذى رفعت يدها بناءها السعالي وذلك موطن الاساس  
ذا الطود بقاء الزمان ذخيرة \* من ذلك الجبل الاشم الراسى  
وتمامها مثبت فى ديوان شعره <sup>(١)</sup> ولقد صدق الموسوى فى قوله ان  
القادر بالله جدد ماهد الخلافة وأبار أعلامها وكشف غمم الفتنة وجلى ظلامها  
ويقولون لئن كان لكل من الأئمة رضوان الله عليهم مناقب مروية  
وطرائق مرضية فان لاربعة منهم فضائل أفردوا بمزاياها وحفظوا بمرباعها  
وصفاياها : قام أمير المؤمنين السفاح سفع دماء الأعداء وتاخى كشف  
الغماء <sup>(٢)</sup> وتقرّد وفضل بفضيلة الابتداء : والمنصور بالله أيد بالنصر فى توطيد  
<sup>(٣٠٠)</sup> قواعد الامر فذل كل صعب وأزال كل شعب وثقف كل مناد ومهد  
لمن بعده أحسن مهاد : ثم المعتضد بالله عضد الدولة بحسن تديره وسياسته  
وتلافها بشرف نفسه وعلو همته وأعادها بعد الضعف الى القوة وبعد اللين  
الى الشدة وبعد الأود الى الاستقامة وبعد الفتنة الى السلامة : ثم القادر بالله  
قدّر من صلاحها على ما لم يقدر عليه سواه وسلك من طريق الزهد والورع  
ما تقدمت فيه خطاه . فكان راهب بنى العباس سقا وزاهدهم صدقا ساس  
الدنيا والدين وأغاث الاسلام والمسلمين واستأنف فى سياسة الامر  
طرائق قويمه ومسالك مأمونة سليمة هى الى الآن مستمرة والقاعدة عليها  
مستقرة لم تعرف منه زلة ولا ذمت له خلة : فطالت أيامه وطابت أخباره

(١) فى ديوان الرضى طبع بيروت ١ : ٤١٧ وفى كتاب عمدة الطالب ( طبع بمبي  
١٣١٨ ص ١٨٤ ) انه كان الرضى يرشح الى الخلافة وكان أبو اسحق الصبان يطعمه فيها  
ويزعم ان طامعه يدل على ذلك ( ٢ ) فى الاسل : كشف ما حى الغم

وأقيمت آثاره وبقيت على ذريته الشريفة أنواره رضى الله عنه رضاه عن  
الائمة المتقين وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين  
وجعل الى القادر بالله بعض ما كان أخذ من دار الخلافة من الاثاث  
والاواني والآلات وجعل كتابه وحجابه وحواشيه جميعهم من أصحاب  
بهاء الدولة ثم أعاد القادر بالله بعد ذلك حاشية الدار القديما الى واضعهم .  
وكان مدة مقامه <sup>(٣٠١)</sup> بالبصرة من يوم وصلها الى يوم خرج منها سنتين  
واحد عشر شهرا .

فاما أخت بهاء الدولة التي سكنت في جبال الطائم لله فان دارها  
حرس يوم القبض من النهب ثم نقلت الى دار بمشرفة الصحراء أقامت فيها  
موقرة الى ان توفيت

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الدولة أبي المعالي ابن سيف  
الدولة بعد قتله بكجور غلامه <sup>(١)</sup>

﴿ شرح الحال في عصيان بكجور وما آل اليه أمره من ﴾

﴿ القتل ونبت من أخبار المصريين تتصل بها ﴾

( في هذه السنة وما بعدها )

كان لسعد الدولة غلام يعرف بيكجور فاصطنعه وقلده الرقة والرحبة  
واستكتب له أبا الحسن علي بن الحسين المغربي . فلما طالت مدته في ولايته  
جحد الاحسان وحدث نفسه بالعصيان واستغوى طائفة من رفقائه فصاروا  
اليه وخرج الي أبي الحسن المغربي بسره فإشار اليه بمكاتبة صاحب مصر  
الملك العزيز والتحيز اليه فقبل منه وكانه واستأذنه في قصد بابه فأذن له .

(١) وأما ابتداء أمر بكجور هذا فلراجع تاريخ ابن الفلاني من ٢٧

وسار عن الرقة بعد ان خلف عليها سلامة الرشيقى غلامه . وأخذ رهائن أهلها على الطاعة . فلقيته كُتبت صاحب مصر وخلمه <sup>(٣٠٢)</sup> وعنده على دمشق فنزل بها وتسلمها ممن كان والياً عليها . ووجد احدائها وشبابها مستولين قمتك بهم وقتل منهم وقامت هيئته بذلك <sup>(١)</sup> وترددت يده وبين عيسى بن نسطورس الوزير مكاتبات خاطبه فيها بكجور بخطاب توقع عيسى أوفى منه قسد ما بينهما وأمر عيسى المداونه له وأساء غيبه وتقطع بكجور مكاتبة عيسى وشكاه الى صاحب مصر فامر عيسى باستئناف الجليل منه قبل ظاهرا وخالف باطنا . وخاف بكجور عيسى ومكيدته فاستمال طوائف من العرب وصاهرهم فمالوا اليه رغبة وعاد الى الرقة وكتب اليه صاحب مصر يعاتبه على فعله فاجابه جواب المعتذر الملائف

﴿ ذكر السبب في مسير بكجور الى حلب ﴾

﴿ لقتال مولاه <sup>(٢)</sup> ﴾

كان لبكجور رفقاء بحلب يوادونه فكاتبوه وأطمعوه في الامر وأعلموه تشاغل سمد الدولة باللذة فاغتر باقوالهم وكتب الى صاحب مصر يبذل له فتح حلب ويطلب منه الانجاد والمعونة فاجابه الى كل ملتصق وكتب الى نزال الغورى والى طرابلس بالمسير اليه متى <sup>(٣)</sup> استدعاه من غير معاودة وكان نزال هذا <sup>(٢٠٣)</sup> من قواد المغاربة وصناديدهم ومن صنائع عيسى وخواصه

( ١ ) وهذا في سنة ٣٧٧ : ابن القلانسي ص ٣٠ ( ٢ ) لبراجع ابن

القلانسي ص ٣٤ ( ٣ ) وفي الاصل : من

« ذكر الخيلة التي رتبها عيسى مع نزال في »

﴿ التقاعد بـكجور حتى ورطه ﴾

كتب عيسى الى نزال سرّاً بان يظهر لبكجورز المسارعة ويظن له المدافعة فاذا تورط مع مولاه وصادمه تأخر عنه وأسلمه . فرحل بكجور عن الرقة وكتب الى نزال بان يسير من طراس ليكون وصولهما الى حلب في وقت واحد وسار اليها . ورحل نزال وأبعأ في سيره وواصل مكاتبة بكجور بزوله في منزل بعد منزل وقرب عليه الامر في وصوله . وقد كان سعد الدولة كتب الى بسيل عظيم الروم وأعلمه عصيان بكجور عليه وسأله مكاتبة البرجي صاحبه بانطاكية بالمسير اليه متى استنجده فكاتبه بسيل بذلك فلما وافى بكجور كتب سعد الدولة الى البرجي بالمسير اليه فسار . وبرز سعد الدولة في غلمانه وطوائف عسكره ( وأولوا الجراحي الكبير بحجبه ) ولم يكن معه من العرب الا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة فارس الا انهم أولو بأس ومن سواهم من <sup>(١)</sup> عدته وعُدته فنزل الى الارض وصلى وغفر خديه وسأل الله تعالى النصر . ثم استدعى كاتبه وأمره بان يكتب الى <sup>(٢٠٤)</sup> بكجور عنه ويستطهه ويذكره الله ويبدل له ان يقطعه من الرقة الى باب حمص ويدعوه الى المراجعة ورعاية حق الرق والعبودية . ومضى بالكتاب رسول فأوصله اليه فلما وقف عليه قال : الجواب ما يراه عيانا . فعاد الرسول وأعاد على سعد الدولة قوله وأخبره انه سائر على أثره . فتقدم سعد الدولة وتقارب المسكران ورتب المصاف ووقع الطراد

(١) زاد هاهنا ابن القلانسي ص ٣٤ : ومن سواهم من بطون العرب بني كلاب

مع بكجور . . . . . وأعجبه ( يعني سعد الدولة ) ما رأى من عدته وعدته الخ .

﴿ ذكر جود عاد على سعد الدولة بحفظ دولته ﴾

﴿ وشع آل بكجور الى نهاب مهجته ﴾

كان الفارس من أصحاب سعد الدولة اذا عاد اليه وقد طعن أوجرح  
 خلع عليه وأحسن اليه وكان بكجور شحيحا فاذا عاد اليه رجل من رجاله على  
 هذه الحال أمر بان يكذب اسمه لينظر مستأفيا في أمره . وقد كان سعد  
 الدولة كاتب العرب الذين مع بكجور وأمنهم ووعدهم ورغبهم فلما حصلت  
 كتبه بالامان معهم عطفوا على<sup>(٣٠٥)</sup> سواده ونهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة .  
 ورأى بكجور ما تم عليه من تقاعد نزال به وانصراف العرب عنه وتأخر  
 رفقاته الذين كانوا كاتبوه ووعدوه بالانحياز اليه اذا شاهدوه فاستدعى أبا  
 الحسن المغربي كاتبه وقال له : لقد غررتني فما الرأي الآن ؟ قال له : أيها  
 الامير لم أكذبك في شيء قلته ولا أردت<sup>(٣٠٥)</sup> الا نصحك والصواب مع  
 هذه الاسباب ان ترجع الى الرقة وتكاتب صاحب مصر بما اعتمده نزال  
 معك وتعاود استنجاهه . وكان في المسكر قائد من القواد يجري مجراه في  
 التقدم فسمع ما جرى بينهما فقال لبكجور : هذا كاتبك اذا جلس في دسه  
 قال : الاقلام تنكس الاعلام ، فاذا تحققت الحقائق أشار علينا بالحرب والله  
 لا هربنا . وحلف بالطلاق على ذلك وسمع أبو الحسن المغربي قوله بخاف  
 وكان قد واقف بدويا من بني كلاب على ان يحماه الى الرقة متى كانت هزيمة  
 وبذل له الف دينار على ذلك فلما اسشعر ما اسشعر قدم ما كان أخره  
 وسأل البدوي تسبيره الى الرقة فسيّره

( ١ ) وفي الاصل : عن

﴿ ذكر ما دبره بكجور بفضل شجاعته خالت ﴾

﴿ المتأدير دون ارادته ﴾

لما رأى الامر معضلا عمل على ان يعمد الى الموضع الذي فيه سعد الدولة من المصاف ويحمل عليه بنفسه ومن ينتخبه من صناديد عسكره موقعا به فاخار وجوه غلمانه وقال لهم : قد حصلنا من هذه الحرب على شرف أمرين صعبين من هزيمة وهلاك وقد عولت على كسيت وكيت فان ساعدتوني رجوت لكم الفتح . فقالوا : نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك . فتدر واحد من الغلمان واستأمن الى لؤلؤ<sup>(٣٠٦)</sup> الجراحي وأعلمه بما عول عليه

﴿ ذكر ما فعله لؤلؤ من افتداء مولاة بنفسه ﴾

﴿ فنجاهما الله بحسن النية ﴾

أسرع لؤلؤ الى سعد الدولة وأخبره الحال وقال : قد أيس بكجور من نفسه وهو لاشك فاعل ما قد عزم عليه فانتقل من مكانك الى مكاني لانف أنا في موضعك وأكون وقاية لك ولدولتك . فقبل سعد الدولة رأيه ووقف لؤلؤ تحت الراية وجال بكجور في أربعمائة غلام شاكين في السلاح ثم حمل في عقيب جولته حملة أفرجت له المساكر ولم يزل يخطط من تلقاء بالسيف الى ان وصل الى لؤلؤ وهو يظنه سعد الدولة فضربه على الخوذة ضربة قدماها ووصلت الى رأسه ووقع لؤلؤ الى الارض . وحمل العسكر على بكجور وبادر سعد الدولة عائدا الى مكانه مظهرا نفسه لغلمانه فلما رأوه قويت شوكتهم وثبتت أقدامهم واشتدوا في القتال حتى استفرغ بكجور وسعه ثم انهزم في سبعة نفر

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بكجور بعد الهزيمة الى ان قتل ﴾

كان تحته فرس ثمنه الف دينار فانتفى الى ساقية تحمل الماء الى رحا الطريق سمعها<sup>(٣٠٧)</sup> قدر ذراعين فجهد الفرس على ان يبرها خوفاً أو وثباً فلم يكن فيه ووقف ولحقته عشرة فوارس من العرب فرجلته وأصحابه وجرّ دهم من ثيابهم وآبوا عنهم بأسلابهم ونجا بكجور ومن معه الى الرحا فاستكنوا فيه ثم خرجوا من بعد الى قراح فيه زرع فربهم قوم من العرب وكان فيهم رجل من بني قطن كان بكجور يستخدمه كثيراً في مهماته فناداه « أن ارجع » فرجع وهو لا يعرفه فاخذ ضامه . ثم عرفه نفسه وبذل له على ايصاله الرقة حمل بيده ذهباً فاردفه وحمله الى بيته وكساه . وكان سعد الدولة قد بث الخيل في طلبه وجعل لمن أحضره حكمه فساء ظن البدوي وطمع فيما كان سعد الدولة بذله واستشار ابن عمه في أمره فقال له : هو رجل بخيل ربما غدر في وعده واذا فصدت سعد الدولة به حظيت برفده . فاسرع بدوي الى معسكر سعد الدولة وأشعره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي دان زراعة ومائة الف درهم ومائة راحلة محملة برأ وخسين قطعة ثياباً فبذل سعد الدولة ذلك جميعه . وعرف لؤلؤ الجراحي الخبر وتقرر ان يمضي بدوي ويحضره فنحامل وهو مثخن بالضربة التي أصابته ومشى يتهادى على ذي ظمائه حتى حضر عند سعد الدولة

﴿ ذكر حزم أخذ به لؤلؤ دل منه<sup>(٣٠٨)</sup> على اصالة رأى ﴾

لما حضر سأل عما يقوله البدوي فالخبر به فقبض لؤلؤ على يده وقال : أين أهلك . فقال : في المرج على فرسخ . فاستدعى جماعة من ظمائه سرهم ان يسرعوا الى الحلة ويقبضوا على بكجور ويحملوه فتوجهوا وهو

قابض على يد البدوي والبدوي يسنيث . فقدم لؤلؤ الى سعد الدولة وقال :  
يامولانا لا تنكر عليّ فعلى فانه منى عن استظهار في خدمتك فلو عاد هذا  
البدوي الى بيته لم نأمن ان يسذل له بكجور مالا جما فيقبل منه وتطلب منه  
بمد ذلك أترا بعد عين والذي طلبه البدوي مبدول وما ضر الاحتياط . فقال  
له سعد الدولة : أحسنت يا أبا محمد لله درك . ولم يمض ساعات حتى أحضر  
بكجور فشاور سعد الدولة لؤلؤاً في أمره فأشار عليه بقتله خوفاً من أن تسأل  
أخت سعد الدولة فيه فيخرج عنه فأمر عند ذلك بضرب عنقه

فسار سعد الدولة الي الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيق وأبو الحسن  
المغربى وأولاد بكجور وحرمه وأمواله ونعمه فأرسل الى سلامة يلتمس منه  
تسليم البلد فاجابه : يا بني عبدك وعبد عبدك الا ان لبكجور على عهداً  
ومواثيق لا مخلص لي عند الله منها الا باحد أمرين اما انك تدم لاولاده  
على نفوسهم وحرمتهم<sup>(٣٠٩)</sup> وتقتصر فيما تأخذه منهم على آلات الحرب  
وعددتها وتحلف لهم على الوفاء به واما بان أبلي<sup>(١)</sup> عذرا عند الله تعالى فيما  
أخذ على من عهد وعقد معي من عقد . فاجابه سعد الدولة الى ما اشترطه  
من الذمام وحلف له يمين مسنوفة الاقسام ودخل فيها الامان لابي الحسن  
المغربى بعد ان كان قد هدر دمه الا انه أمنه على ان يقيم في بلاده فهرب الى  
الكوفة وأقام بمشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر سلامة الرشيق وأولاد بكجور ﴾

﴿ في خروجهم من الرقة وغدر سعد الدولة ﴾

لما توثق سلامة لنفسه ولاولاد بكجور سلم حصن الرافقة وخرجوا

(١) في الاصل أبى : والصواب عند ابن القلانسي



منها ومعهم من الاموال والزينة ما كثر في عين سعد الدولة فانه كان يشاهدهم من وراء سرادقه وبين يديه ابن ابي الحسين القاضي وقال له : ما ظننت ان حال بكجور انتهت الى ما اراه من هذه الاثقال والاموال . فقال له ابن ابي الحسين : ان بكجور وأولاده مماليكك وكلها ملكه وملكوه هو لك لا حرج عليك فيما تأخذه منهم ولا حث في الايمان التي حلفت بها ومهما كان فيها من وزر واتم فلي دونك .<sup>(٣١٠)</sup> فلما سمع هذا القول أصغى

اليه وغدر بهم وقبض على جميع ما كان معهم

فما كان أسوأ محضر هذا القاضي الذي حسن لسعد الدولة تسويل الشيطان وأفناه بنقض الايمان ثم لم يتنع بما زين له من غدره ولبس عليه من أمره حتى تكفل له بحمل وزره . وهل أحد حامل وزر غيره أما سمع قول الله تعالى في أهل الضلالة : وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحيل خطاياكم وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لسكاذبون . وكان أولاد بكجور كتبوا الى العزيز بما جرى على والدهم وسألوه

مكاتبة سعد الدولة بالابقاء عليهم

﴿ ذكر ما جرى بين صاحب مصر وسعد الدولة ﴾

﴿ من المراسلات وما اتفق من وفاة ﴾

( سعد الدولة بعقب ذلك )

كتب صاحب مصر اليه كتابا يتوعده فيه ويأمره بالابقاء عليهم وتسيرهم الى مصر موفورين ويقول في آخره : فان خالفت كنت خصمك ووجهت المساكر ثموك . وأخذ الكتاب مع فائق الصقلي<sup>(١)</sup> أحد

(١) وفي الاصل : الصقلي . والصواب عند ابن الفلاني ص ٣٨

خواصه وسبره على نجيب اسرعا به فوصل فائق الى سعد الدولة وقد وصل من الرقة الى ظاهر حلب وأوصل اليه الكتاب فلما وقف عليه جمع وجوه عسكره وقرأ عليهم ثم قال لهم : ما <sup>(٣١١)</sup> الرأي عندكم . قالوا له : نحن عبيد طاعتك ومهما أمرتنا به كنا عند طاعتك منه . فأمر بإحضار فائق فأهانه وقال له <sup>(٣١٢)</sup> عد الى صاحبك وقل له « لست ممن يستنزه وعيدك وما بك حاجة الى تجهيز عسكر الي فائق سائر اليك وخبري يا أتيك من الرملة . وقدم قطعة من عسكره الى حصص امامه وعاد فائق الى صاحبه فقرأه ما سمعه وراه فازعجه وأقلقه . وأقام سعد الدولة بظاهر حلب أياما ليرتب أموره ويتبع المسكر الذي تقدمه فمرض له القولنج أشنى منه وعاد الى البلد متداويا وابل وهني بالسلامة . وعول على العود الى المسكر فحضرت فراشه في الليلة التي عزم على الركوب في صبيحتها إحدى حظاياها وتبعتها النفس الشهوانية المهلكة فواقمها وسقط عنها وقد جف نصفه وعرفت أخته الصورة فدخلت اليه وهو يجود بنفسه واستدعى الطيب فأشار بسجر الند <sup>(٣٢)</sup> والعنبر حوله فافاق قليلا فقال له الطيب : اعطني يدك أيها الامير لا آخذ مجسك . فأعطاه اليسري فقال : يامولانا اليمين . فقال : أيها الطيب ما تركت لي اليمين يمينا . فكانه تذكر ما فرط من خيائه وندم على نقض العهد ونكته ومضت عليه ثلاث ليال وقضى نجه بعد ان قلده عهده لولده أبي الفضائل ووصى الى تولؤ الجراحي به <sup>(٣١٢)</sup> وبقية ولده

( ١ ) وزاد ابن الفلاني أنه أمر باعطائه الكتاب ولطمه حتى يأكله

( ٢ ) وفي الاصل : النار . والصواب ما قاله ابن الفلاني

﴿ ذكر قيام أبي الفضائل ابن سعد الدولة بعد أبيه ﴾

﴿ وما جرى له مع العساكر المصرية ﴾

جدّ لؤلؤ في نصب أبي الفضائل في الامر وأخذ له البيعة على الجند .  
وتراجعت العساكر الى حلب واستأمن منها الى صاحب [ مصر ] وفاء  
الصقلي <sup>(١)</sup> وبشارة الاخشيدي ورياح وقوم آخرون قبلهم وأحسن اليهم  
وولّى كل منهم بلداً .

وقد كان أبو الحسن المغربي بعد حصوله في المشهد بالكوفة كاتب  
صاحب مصر وصار بعد المكاتبه الى بابه فلما توفي سعد الدولة عظم أمر  
حلب عنده وكثر له أموالها وهون عليه حصولها وأشار باصطناع أحد  
الغلمان وانفاذه اليها . فقبل منه اشارته وقدم غلاما يسمى منجوتكين نخوله  
وموآله ورفع قدره ونوّه بذكره وأمر القواد والاكابر بالترجل له وولاه  
الشام واستكتب له أحمد بن محمد القشوري وسبّره الى حلب وضم اليه أبا  
الحسن المغربي ليقوم بالامر والتدبير

﴿ ذكر مسير منجوتكين من مصر الى حلب ﴾

﴿ ونزوله عليها <sup>(٣١٣)</sup> ﴾

لما وصل الى دمشق تلقاه قوادها وأهلها وعساكر الشام كلها فاقام  
بها مبدّة ثم رحل الى حلب وقد استعد واحتشد ونزلها في ثلاثين الف رجل  
وتحصن أبو الفضائل ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد . وقد كان لؤلؤ عند معرفته  
بورود العساكر المصرية كتب الى بسيل عظيم الروم وذكّره ما كان بينه  
وبين سعد الدولة من المعاهدة والمعاقدة وبذل له عن أبي الفضائل ولده الجري

(١) وفي تاريخ ابن الفلاس ص ٣٩ : رقى الصقلي

على تلك العادة وحمل اليه ألقافاً كثيرة واستنجده وأتخذ اليه ملكوتاً<sup>(١)</sup>  
السرياني رسولاً . فوصل اليه ملكوتاً وهو بازاء عساكر ملك البلقر مقاتلاً  
قبل ما ورد فيه وكتب الى البرجي صاحبه بانظا كية بجمع عساكر الروم  
وقصد حلب ودفن المغاربة عنها . فسار البرجي في خمسة آلاف رجل ونزل  
بجسر الحديد بين انظا كية وحلب وعرف منجوتكين وأبو الحسن ذلك  
بجمعاً وجوه العسكر وشاوراهم في تدير الامر

﴿ ذكر مشورة أتتجت رأياً سديداً كان في ﴾

﴿ أناته الظفر بالروم ﴾

أشار ذو الرأي والحصافة منهم بالانصراف عن حلب وقصد الروم  
والابتداء بهم ومناجزتهم لئلا يحصلوا بين عدوين فاجمعوا على ذلك<sup>(٣١٤)</sup>  
وساروا حتى صار بينهم وبين الروم النهر المعروف بالقلوب . فلما تراءى  
الجمعان تراموا بالنشاب وبينهم النهر وليس للتريقين طريق الى العبور . فبرز  
من الديلم الذين في جملة منجوتكين شبخ في يديه ترس وثلاث زويينات  
ورمى بنفسه الى الماء والمسدون ينظرون اليه والروم يرمونه بالنبل والحجارة  
وهو يسبح قدماً والترس في يده والماء الى صدره وشاهد المسلمون ذلك  
وطرحوا نفوسهم في آثره وطرحت العرب خيولهم في النهر وهجم  
العسكر عن المحاض وحصلوا مع الروم على أرض واحدة ومنجوتكين  
ينعمهم فلا يمنعون . وأنزل الله تعالى النصر عليهم وولى الروم أديارهم<sup>(٢)</sup>

( ١ ) في الاصل : ملكوتاً . والصواب عند ابن القلاسي ص ٤١ من ١٤ ( ٢ ) وفي  
ابن القلاسي ص ٤٢ : وولى الروم وأعطا ظهورهم وركبهم المسلمون ونكوا فيهم  
الكتابة الوايفة قتلاً وأسراً وفلاً وقهراً وأقلت البرجى الخ

بين مقتول ومأسور ومفلول . وأفلت البرجي في عدد قليل وغنمت منهم  
الغنيمة الكثيرة وجمع من رؤس قتلهم نحو عشرة آلاف رأس وحملت الى  
مصر . وتمم منجوتكين الى انطاكية ونهب رسايقها وأحرقها وكان وقت  
اثرالك الفللة فانفذ لؤلؤ وأحرق ما يقارب حلب منها اضرازا بالعسكر  
المصرى وقاطعا للميرة عليهم . وكر منجوتكين راجعا الى حلب

﴿ ذكر تدير لطيف دبره لؤلؤ في صرف العساكر ﴾

(المصرية عن حلب<sup>(٣١٥)</sup>)

لما رأى لؤلؤ هزيمة الروم وقوة العساكر المصرية وضعفه عن  
مقاومتهم كاتب أبا الحسن المغربي والقشورى ورجعها في المال وبذل لها منه  
ما استمالها به وسألها المشورة على منجوتكين بالانصراف عن حلب في  
هذا العام والمعاودة في [العام] القابل لعلة تمذر الاقوات والعلوقات .  
فاجاباه الى ذلك وخاطبا منجوتكين به فصادف قولها منه شوقا الى دمشق  
وخفض العيش وضجر من الاسفار والحروب وكتبت الجماعة الى صاحب  
مصر بهذه الصورة واستأذناه في الانكفاء فقبل ان يصل الكتاب ويعود  
الجواب رحلوا فائدين وعرف صاحب مصر ذلك فاستشاط غضبا ووجد  
أعداء أبي الحسن المغربي طريقا الى الطعن عليه فصرفه بصالح بن  
على الروذباري

﴿ ذكر مادبره المتلقب بالعزير في امداد العسكر بالميرة ﴾

(واعادتهم الى حلب)

آلى على نفسه ان يمد العسكر بالميرة من غلات مصر فحمل مائة الف  
تليس ( والتليس قفيزان بالمعدل ) في البحر الى طرابلس ومنها على الظهور

الى حصن اقامبة . ورجع منجوتكين في السنة الثانية الى حلب ونزل عليها  
وصالح بن علي الروذباري المدير فكان يوقع للعلمان بجزايتهم وقضيم دوابهم  
الى اقامبة على <sup>(٣١٦)</sup> خمسة وعشرين فرسخا فيمضون ويقبضونها ويعودون بها  
وأقاموا ثلاثة عشر شهرا وبنوا الحمامات والخانات والاسواق وأبو الفضائل  
ولولو ومن مهابا متحصنون بالبلد وتمذرت الاقوات عندهم فكان لولو  
يتاع القفيز من الخنطة بثلاثة دنانير ويبيعها على الناس بدينار رفقا بهم ويفتح  
الابواب في الايام ويخرج من البلد من تمنعه المضرتان عن المقام <sup>(١)</sup> وأشير  
على منجوتكين بتتبع من يخرج وقتله ليمتص الناس من الخروح ليضيق  
الاقوات عندهم فلم يفعل . وأنفذ لولو في أثناء هذه الاحوال ملكونا الى  
بسيل عظيم الروم معاودا لاستنجاهه وكان بسيل قد توسط بلاد البقر  
فقصده ملكونا الى موضعه وأوصل اليه الكتاب وقال له : متى أخذت  
حلب فبُحِث انطاكية بعدها وأتبعك التلافي واذا سرت بنفسك حفظت  
البلدين جميعا وسائر الاعمال

﴿ ذكر مسير بسيل الى الشام لقتال الصاكر ﴾

﴿ المصرية وما جرى عليه امره في ذلك ﴾

لما سمع بسيل قول ملكونا سار نحو حلب وبينه وبينها ثلثمائة فرسخ  
فقطعها في ستة وعشرين يوما وقاد الجنائب بايدي الفرسان وحمل الرجالة  
على البنغال . وكان الزمان ربيعا وقد أنفذ منجوتكين وهسكوه كراههم  
الى المروج لترعى فيها وتقرب هجوم بسيل عليهم من حيث لا يشعرون

( ١ ) كذا في الاصل وعند ابن القلاسي ص ٤٣ : ويخرج من الناس من أراد  
من الفقراء من الجوع وطول المقام وقد كان أشيرال . والمضرتان هما الجوع والوباء

﴿ ذكر ما دبره واعتمده لولو من رعاية حرمة الاسلام ﴾

﴿ وانذار منجوتكين بخبر هجوم الروم ﴾

أرسل الى منجوتكين يقول له : ان عصمة الاسلام الجامعة لنا تدعوني الى انذاركم والنصح لكم وقد أظلمكم بسيل في جيوش الروم فخذوا الحذر لاتفسكم : وجاءت طلائع منجوتكين بمثل الخبر فاحرق الخزائن والاسواق والابنية التي كان استحدثها ورحل في الحال منهزما . ووافي بسيل فنزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولولو ولقياه ثم عاد ورحل في اليوم الثالث الى الشام . وفتح حصن ونهب وسبي ونزل على طرابلس فنمت جانبها منه فاقام نيفاً وأربعين يوماً فلما أيس منها عاد الي بلاد الروم .

وانتهى الخبر الي صاحب مصر فظم ذلك عليه وأمر فنودي بالنفير

فنفر الناس

﴿ ذكر مسير المتلقب بالعزير من (٣١٨) مصر لغزو ﴾

﴿ الروم وما انفق من موته وجلوس ولده ﴾

( المتلقب بالحاكم في موضعه )

خرج من داره مستصحبا جميع عساكره وعنده وأمواله وسار منها مسافة عشرة فراسخ حتى نزل بلبس<sup>(١)</sup> وأقام بظاهاها . وعارضته علل كثيرة أيس منها من نفسه فاوصى الى ارجوان<sup>(٢)</sup> الخادم الذي كان خصيصا به ومتوليا لامر داره بولده المتلقب بالحاكم من بعده ثم قضى نحبسه . وقام أرجوان بأمر الحاكم ودعا الناس الى البيعة وحالفهم على الطاعة وأطلق لهم العطاء

(١) وفي الاصل : بلبس . والصواب عندنا بن الفلانسي من ٤٤ (٢) أو : برجوان

وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨٦ وانكفأ الحاكم الى قصر أبيه وهو يومئذ  
ابن خمس عشرة سنة

وتقدم أبو محمد الحسن بن عمار وكان شيخ كُتامة وسيدها ويلقب  
بأمين الدولة وهو أول من لقب في دولة المغاربة ونفذ أوامره في الخزان  
والاموال اطلاقاً وعلاء حتى على جوارى القصر هبة وعتقا واستولى أصحابه  
وقلت مبالاهم وأشاروا عليه بقتل الحاكم فلم يعبأ به استصفاً لسنه واستهانة  
بأمرة . وارجوان في أثناء ذلك يجرس الحاكم ويلزمه ويمنعه الركوب  
والظهور من قصره .

واتفق شكر العسدي معه فتماضدا وصارت كلمتهما واحدة <sup>(٣١٩)</sup>  
حتى تمّ لهما ما أراداه

\*( ذكر ما دبره ارجوان في أمر ابن عمار ومكاتبة ) \*

( منجوتكين والاستنصار به عليه )

لما زاد أمر ابن عمار في تمكنه كتب ارجوان الى منجوتكين وشكا  
اليه ما هم فيه ودعاه الي قصد مصر ومقابلة نعمة العزيز عنده وكشف هذه  
النعمة عن ولده . فتقبل منجوتكين كتابه وركب الي المسجد الجامع بثياب  
المصيبة وجمع الناس وذكرهم جميل العزيز اليهم ثم خرج الي ذكر ما له عليه  
خاصة من الاصطناع وما يلزمه من خدعة ولده بعده ثم ذكر تغلب ابن عمار  
على الملك وسوء سيرته وما يلقاه أئمتنا المقيمون بمصر من الدلة والهوان  
وبكى بكاء شديداً رقت له القلوب وخرق ثيابه واقتدى الناس به في البكاء  
وتخريق الثياب وأجابوه الي الطاعة وبذل المهج من غير التماس عطاء ولا  
مؤونة . فشكرهم وعاد الي داره وأجمع أمره للمسير فصار الي الرملة



﴿ ذكروا ما دبره ابن عمار في تجهيز <sup>(٣٢٠)</sup> الجيش ﴾  
﴿ وما آل اليه أمر منجوتكين من الهزيمة ﴾

لما وصل الخبر الى ابن عمار بما فعله منجوتكين عظم عليه وجمع وجوه كتامة <sup>(٣١)</sup> وأخبرهم بما تجدد وأظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم فبدلوا الطاعة والانتهاى الى ما يأمرهم به . وأحضر أرجوان وشكر العضى واستمالهما واستطفا علي المساعدة والمعاضة فلقاه اضطرارا . وندب العساكر لقتال منجوتكين وقدم أبا تميم سالم <sup>(٣٢)</sup> بن جعفر عليها وأمدّه من الاموال والعدد ما أسرف فيه . وكان عيسى بن نسطورس على حاله في الوزارة فبلغه عنه ما أنكره فضرب عنقه .

وسار أبو تميم من مصر ورحل منجوتكين من الرملة بعد ان ملكها والتقى بمسقلان وتواقما فاجلت الوقعة عن هزيمة منجوتكين وأصحابه وتبعوا . وجعل أبو تميم لمن يأتيه بمنجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب فانبثت العرب في طلبه وأدركه على بن الجراح فأسره وجاء به الى أبي تميم فسله اليه وقبض المال منه . فحُبل الى مصر وأبقى ابن عمار عليه واصطنعه وأحسن اليه استماله للمشاركة بذلك . وسار أبو تميم فنزل طبرية وأتقذ أخاه علياً الى دمشق فاعتصم أهلها عليه ومنعوه الدخول وكاتب أخاه بعصيانهم واستأذنه <sup>(٣٣)</sup> في قتالهم فكتب أبو تميم الي متقدمهم من الاشراف والشيوخ وحذرهم عواقب فعل سفهاهم فلما وصل الكتاب اليهم خافوا وخرجوا الى على مندعين بالطاعة ومنكرين لما فعله أهل الجبال فلم يعبأ بقولهم وزحف الى باب البلد فملكه وأحرق وقتل وعاد الى معسكره . ووفى أبو

( ١ ) وفي الاصل : كتابه ( ٢ ) وعند ابن الفلاني ص ٤٦ سلجان . وهو ابن فلاح

تيمم في غد فانكر على أخيه ما فعله وتلقاه وجوه الناس فشكوا اليه ما أظلمهم  
فاحسن لقاءهم وأمن جناتهم فسكنوا وطادوا الى معايشهم  
﴿ ذكر ما اعتمده أبو تيمم السكتامي <sup>(١)</sup> من ﴾  
﴿ حسن سيرة ملك بها قلوب الرعية ﴾

ركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة بزى أهل الوقار واجتاز في البلد  
بسكينة وبين يديه الثراء وقوم يقرّون الدراهم على أهل المسكنة وصلّى  
الجمعة وعاد الى القصر الذي نزل به بظاهر دمشق وقد استمال قلوب العامة  
بما فعله . ثم نظر في الظلامات وأطلق من الجبوس جماعة من أهل الجنائيات  
فازدادوا له حباً واستقرت قدمه واستقام أمره . وعدل من بعد الى النظر  
في أمور السواحل فهدبها وولى أخاه طرابلس وصرف عنها جيش <sup>(٢)</sup> بن  
الصمصامة وكان جيش هذا من شيوخ <sup>(٣٢٢)</sup> كُتامة أيضا الا انه كانت بينه  
وبين أبي تيمم عداوة . فلما عزله عن طرابلس مضى الى مصر وجها واحدا  
واجتمع مع ارجوان سرا ورمي نفسه عليه قبله وبذل له المعاونة . ورأى  
أرجوان الفرصة قد أمكنت يمد كُتامة عن مصر الا العدد القليل منهم فقرّر  
مع الاتراك المشاركة الفتنك بهم وأحكم الامر في الاستيثاق . وأحسن  
ابن عمار بذلك فعمل على الفتنك بارجوان وسبّقه الى ما يحاوله منه

﴿ ذكر ما هم به ابن عمار من الفتنك بارجوان وشكر ﴾

﴿ وما دبراه في التحرز منه حتى سلما ﴾

( منه وتورط هو )

رتب ابن عمار جماعة في دهليزه ووافقهم على الايقاع بارجوان وشكر

( ١ ) وفي الاصل : الكُتامي ( ٢ ) وفي الاصل : جيش

اذا دخلا داره . وكان لارجوان عيون على ابن عمار فصاروا اليه وأخبروه بما قد رتبته فاجتمع ارجوان وشكر وتفاوضا الرأي في التحرز مما بلغهما وقررا بينهما ان يركبا عند ركوبهما جماعة من الغلمان يتبعوهما فان أحسّا على باب ابن عمار بما يريدان رجما القهقري وفي ظهورهما من يمنع عنهما . فرتبا ذلك وتوجها الي دار ابن عمار فلما <sup>(٣٢٣)</sup> قريا من الباب بانت لهما شواهد الشر وما كانا أخبرا به فكر اركضاً ومنع عنهما الغلمان الذين كانوا وراءهما ودخلا قصر الحاكم بآ كيين صارخين ونارت القتة . واجتمع المشاركة وعييد الشرى على باب القصر وركب الحسن بن عمار في كُتامة ومن انضاف اليهم من القبائل الى الصحراء وفتح ارجوان الخزائن قفرق الاموال وحث الرجال . وبرز ثلاثة من وجوه الاتراك في خمسمائة فارس لقتالهم فواقعهم وكسروهم وهرب ابن عمار واستتر عند بعض العامة

﴿ ذكر ما دبر به ارجوان أمر الملك ﴾

لما تم له الظفر فتح باب القصر وأخرج الحاكم وأجلسه وأخذ له يعة مجددة على الجند وأمن وجوه كُتامة وقوادها فحضروا وأعطوا أيديهم بالطاعة ومهد الامور في يومه وليته . وكتب اللطقات الي الاشراف والي وجوه العامة بدمشق بالايقاع بابي تيم ونهيه والي المشاركة بمعاونتهم عليه

﴿ ذكر ماتم على أبي تيم من أهل دمشق <sup>(٣٢٤)</sup> ﴾

( بقلة حزمه وضعف رأيه )

كان أبو تيم مع سياسته مستهترا باللذات ووصلت اللطقات وأبو تيم مشغول بلهوه فلم يشعر الا بهجوم المشاركة والعامة على قصره فخرج هاربا

على ظهر فرسه ونهبوا خزائنه وأوقموا بمن كان فيه من كتامة وحادت  
الفتنة بدمشق واستولي الاحداث . وكان فهد بن ابراهيم النصراني المسكني  
بابي الغلاء يكتب لارجوان من قبل فلما صار الامر اليه استوزره . ولم يزل  
ارجوان <sup>(١)</sup> يُلطف لالحسن بن عمار حتى أخرجه من استناره وأعادته الي داره  
وأجراه على رسمه في اطعاماته واشترط عليه اغلاق بابه واستخطفه على لزوم  
الطريقة المستقيمة .

وكان أهل صور قد عصوا وأمروا عليهم رجلا ملاحا يعرف بالعلاقة  
وكان المفرج <sup>(٢)</sup> بن دغفل بن الجراح قد نزل على الرملة وعاث في البلاد  
وانضاف الي هذين الحادئين نزول الدوقس صاحب الروم في عسكر كثير  
على حصن اقامية . فاصطنع ارجوان جيش بن محمد بن الصمصامة وتقدمه  
وجهمه معه عسكرياً وسيره الي دمشق وبسط يده في الاموال وتخذ أمره  
في الاصل

\* ( ذكر ما جرى عليه أمر جيش <sup>(٣٢٥)</sup> بن الصمصامة ) \*

( في هذا الوجه الي ان توفي )

سار جيش ونزل على الرملة وعليها وحيد الهلالي والياً فلتقاء طائفا  
وصادف أبا تميم بها فقبض عليه قبضا جميلا . وندب أبا عبد الله الحسين بن  
ناصر الدولة بن حمدان في عسكر الي صور بعد ان كان أتخذ اليها سراكب  
في البحر مشحونة بالرجال فاحاطت المساكر بها براً وبحراً . وضغف أهل  
صور عن القتال وأخذ العلاقة فحمل الي مصر فسلخ وصليب بها وأقام ابن  
حمدان بصور والياً عليها

( ١ ) الاصل محرف والصواب عند ابن اقبال ص ٥٥ . ( ٢ ) وفي الاصل : الفرغ

وسار جيش لقصد المقرج بن دغفل بن الجراح فهرب من بين يديه  
واتبعه حتى كاد يدركه فضاعت الارض على ابن الجراح وعاذ بالصفح وأتقد  
اليه عجائز نسائه يطلب الامان فكف جيش عنه وأمنه واستخلفه على ماقرره  
معه وعاد سائرا الى عسكر الروم النازل على حصن اقامية . فلما وصل الى  
دمشق تلقاه أهلها في اشرافها ووجوه احدائها مدعين له بالانقياد راضين اليه  
في استصحابهم للجهاد فجزاهم خيراً

﴿ ذكر مكيدة بدأ جيش بها في هذه النبوة مع احداث ﴾

﴿ دمشق الى ان أمكته <sup>(٣٢٦)</sup> الفرصة منهم في ﴾

(الكرة الثانية)

أقبل على رؤساء الاحداث وبذل لهم الجليل ونادى في البلد برفع المئون  
واباحة دم كل مغربي يتعرض لتفساد فاجتمعت الرعية وشكروه وسألوه  
دخول البلد والنزول بينهم فلم يفعل وأقام ثلاثة أيام وسار بعد ان خلع على  
رؤساء الاحداث ووصلهم ونزل بمحصر واجتمعت عساكر الشام وتوجه  
الى حصن اقامية . فوجد أهلها وقد اشتد بهم الحصار فنزل بازاء عسكر  
الروم وبينه وبينهم النهر المعروف بالملقوب ويعرف بالعاصي . ثم اتى الفريقان  
من بعد وتنازعا الحرب وكان المسلمون يومئذ في عشرة آلاف من الطوائف  
والف فارس من بني كلاب فحلت الروم على المسلمين فزحزحهم عن مصافهم  
وانهزمت اليمنة والميسرة واستولى الروم على كراعهم وعظفت بنو كلاب  
على أكثر ذلك فهبوه وثبت بشارة الاخشيدى في خمسمائة فارس . ورأى  
من في حصن اقامية من المسلمين ما أصاب اخوانهم فأيسوا من نفوسهم  
وابتهلوا الى الله تعالى يسألونه الرحمة فاستجاب لهم

﴿ ذكروا ما أنزل الله تعالى على المسلمين <sup>(٣٢٧)</sup> من النصر فقتل ﴾

﴿ زعيم الروم على يد أحدهم ﴾

كان الدوقس <sup>(١)</sup> قد وقف على رايصة وبين يديه ولد له وعشرة غلمة وهو يشاهد ظفر أصحابه وأخذهم للغنائم فقصده كردي يعرف باحمد بن الضحاك السليل على فرس جواد ويده اليمنى خشت فظه الدوقس مستأمناً إليه أو مستجيراً فلم يحفل به فلما دنأ منه حمل عليه فرفع الدوقس يده متقياً وذهب به الكردي بالخشيت فاصاب خلافاً في الدرع نخرقه وشد في أضلاعه وسقط إلى الأرض ميتاً. وصاح المسلمون « انعدوا الله قد قتل » ونزل النصر فانهزمت الروم وتراجع المسلمون ونزل من كان في الحصن وقتل من الروم مقتلة عظيمة. وبنوا غامبين مستبشرين بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المحسنين

ثم سار جيش بن الصمصامة إلى باب انطاكية فسي وأحرق وانصرف عائداً إلى دمشق وقد عظمت هيئته في النفوس .

﴿ ذكر تمام هيئته في الكيدة التي كان بدأ بها جيش في ﴾

( تسكين احدات دمشق <sup>(٣٢٨)</sup> حتى ظفر بهم )

لما عاد إلى دمشق استقبله أهلها مهينين داعين فتلقاهم بالبشاشة والبشر وزادهم من الكرامة والبر وخلق على وجوه الاحداث وحملهم على الخيل والبغال ووهب لهم الجوارى والغلمان . وعسكر بظاهر البلد وسألوه الدخول والجواز في الاسواق وقد كانوا زينوها اظهاراً للسرور فلم يفعل وقال : هذه عساكر واذا دخلت لم آمن ان تنقل وطأنهم . والتمس منهم

ر (١) هو داميانوس ويعرف بالدلاسينوس : كذا في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي

ان يخلوا قرية على باب دمشق<sup>(١)</sup> ليكون مقامه فيها فاجابوه الى ذلك وتوفر على استعمال المدل وتخفيف الثقل فاستخض رؤساء الاحداث واستعجب جماعة منهم . وكان يعمل لهم سباطاً يحضرونه في كل يوم للاكل عنده ويبالغ في تأنيسهم فلما اطمانوا ومضت مدة على ذلك أحضر قواده وتقدم بان يكونوا على أهبة لما يريد استخدامهم فيه وتوقع ما يأمرهم به في رقع مختومة والعمل بما فيها . ثم كتب رقعا بقسمة البلد وعين لكل من قواده الموضع الذي يدخل منه ويفتك فيها وختمها وأعدّها ثم رتب في حمام داره قوما من المغاربة وتقدم الى أحد خواصه بان يراعى حضور رؤساء الاحداث طعامه فاذا أكلوا<sup>(٢)</sup> وقاموا الى المجلس الذي جرت عادتهم بغسل أيديهم فيه أغلق بابهم وأمر المتكئين في الحمام بالخروج على أصحابهم والايقاع بهم . وحضر القوم على رسمهم وبادرجيش بانقاذ الرقاع الي قواده وجلس معهم للاكل فلما فرغ وفرغوا نهض الي حجرته ونهضوا الي المجلس فغلق القراش عليهم بابهم وخرج من في الحمام فاقوموا بأصحابهم وقتلوهم بأسرهم . وركب القواد ودخلوا البلد فقتلوا قتلا ذريعا وثلموا السور من كل جانب ونزلت المغاربة دُور دمشق وركب جيش فدخل دمشق وطافها واستغاث الناس به ولاذوا بنفوه فكف عنهم واستدعى الاشراف استدعاء حسن ظنهم فيه فلما حضر واخرج رؤساء الاحداث وأمر بضرب رقابهم بين أيديهم ثم صلب كل واحد منهم في محلته حتى اذا فرغ من ذلك قبض على الاشراف وحملهم الى مصر واستأصل أموالهم ونعمهم ووظف على البلد خمسمائة الف<sup>(٣)</sup> دينار

( ١ ) وعند ابن الفلاني ص ٥٢ : تعرف بيت لها ( ٢ ) زدنا كلمة « الف »

من ابن القلاني

تم جاءه أمر الله الذي لا يُغلب وقضاؤه الذي لا يوارب ولا تقته المنية التي تجعل العزيز ذليلاً والكثير قليلاً<sup>(١)</sup> فما أغنت عنه عندها قدرة ولا حيلة ولا تقته معها فدية ولا وسيلة . وكان سبب منيته علة باطنة حدثت به<sup>(٢٣٠)</sup> ومن لم يمت بالسيف مات بغيره \* تنوعت الاسباب والذماء واحد وورد الخبر الى مصر بموته فقلد محمد ولده مكانه .

واستقامت الامور على يد ارجوان وجرت بينه وبين بسيل عظيم الروم مراسلات وملاطفات انتهت الى تقرير الهدنة مدّة عشر سنين ووصلت الحال مع العرب .

وكان يواصل النظر في قصر الحاكم نهاره أجمع الساعة في وقت الظهر ثم يعود الى منتصف الليل ويوفى السياسة حقها وفهد بن ابراهيم بين يديه ينفذ الامور أحسن تنفيذ فلم يزل على هذه الوتيرة الى ان قتل ﴿ ذكر السبب في قتل ارجوان وشرح الحال في ذلك ﴾

كان ارجوان يأخذ الحاكم بهذيب الاخلاق وينصحه ( والنصح مرّ المذاق ) ويمنعه كثرة الركوب انفرط الاشفاق ويصدّه عن التبذير في غير موضع الاستحقاق فصارت له هذه الاحوال ذنوباً ثم لان لكل امرئ أجلاً مكتوباً . وكان مع الحاكم خادم يعرف بريدان<sup>(٢)</sup> الصقلي قد خص به فأنس في شكوى ارجوان اليه فزاده ريدان إغراء به وقال : انه يريد<sup>(٢٣١)</sup>

( ١ ) وأما موت جيش وقصته مع أبي بكر الحرمي الزاهد فليراجع فيه ابن العنابي ص ٥٤ : وأبو بكر هو محمد بن عبد الله بن حسن بن هرون الوضاحي توفي سنة ٤٣٦ كذا في تاريخ الاسلام ( ٢ ) وفي الاصل : زيدان . وهذا غلط ويراجع ابن القلاسي ص ٥٥



ان يجعل نفسه في موضع كافور الاخشيدى ويجريك مجرى ابن الاخشيد  
 في الحجر عليك . ولم يزل بالخاكم حتى حمله على قتل ارجوان واستقر بينهما  
 ان يستدعى ارجوان في وقت الظهر بعد انصرافه الى داره وان يؤثر الناس  
 بالركوب الى الصيد لينفروا فاذا حضر امر بقتله ففعل ذلك وقال الخاكم  
 لريدان اذا حضر ارجوان وتبعني الى البستان فاتبعه فاذا التفت اليك فاغتنله  
 بالسكين : فينما هما في الحديث اذ دخل ارجوان فقال : يا مولاي الحر شديد  
 والبزاة لا تصيد في مثله . فقال : صدقت ولكننا ندخل البستان ونطوف  
 ساعة ونخرج . فقام ومشى ارجوان خلفه وريدان بعده فاهوى ريدان عند  
 التفت الخاكم اليه بالسكين الى ظهر ارجوان فاطلمها من صدره فقال  
 ارجوان : يا مولاي عذرت . وصاح الخاكم بالخدم وتكاثروا واجهزوا عليه  
 وخرج الخدم الكبار فردوا الجنائب وبغال الموكب والجوارح . فسألهم  
 شكر العضدي عن الحال فلم يجيبوه بخاء الناس امر لم يفهموه وعاد شكر  
 والموكب وشهر الجند سيوفهم وظنوا حيلة تمت لابن عمار على الخاكم  
 واحاطوا بالقصر وعظم الامر واجتمع القواد والوجوه . فلما رأى الخاكم  
 زيادة الاحتياط ظهر من منظره على أعلى الباب وسلم على الناس فترجلوا له  
 وخدموه <sup>(٣٣٢)</sup> وأمر بفتح الباب وأنفذ على أيدي أصحاب الرسائل رقاعاً  
 بخط يده الى شكر وأكابر الأتراك والقواد مضمونها : اني أنكرت من  
 ارجوان أموراً أوجبت قتله وقتلته فالزموا الطاعة وحافظوا على ما في  
 أعناقكم من الأيمان . فلما وقفوا عليها أذعنوا وسلخوا واستدعى الحسين بن  
 جوهر وكان من شيوخ القواد فامر به بصرف الاس فصرفهم وعادوا الى  
 دورهم والنفوس خائفة وجملة من فتنه تنور بين المشاركة والمغاربة . ثم جلس

الحاكم بعد عشاء الاخرة واستدعي الحسين بن جوهر وفهد بن ابراهيم  
وتقدم باحضار الكتاب فحضروا وأوصلهم اليه وقال لهم : ان فهدا كان كاتب  
ارجوان وهذا اليوم وزيرى فاسمعوا له وأطيعوا . وقال لفهد : هؤلاء  
الكتاب خدمي فاعرف حقوقهم وأحسن اليهم . وأمر بان يكتب الى سائر  
ولاة البلاد بقتل ارجوان وتسكينهم في أعمالهم وتقيّدت الكتب وسكن  
الناس وأمن ما خيف من الفتنة . وكان ذلك في سنة ٣٨٩

ومضى ارجوان كأنه لم يكن ولو علم ان هلاكه على يد الحاكم لا تقصر  
عن ذلك الاجتهاد في حفظه . ورب حافظ دواء داؤه فيه وحامل سلاح  
حفظه به وضمين بذخر وبالء منه ومع الاحوال كلها فالافراط (٣٣٣) في منع  
الملوك عن شهواتهم جنائية والاقصار عما يلزم من نصحتهم خيانة لكن بشرط  
الاقتصاد وقد قيل : كثرة المراقبة تفاق وكثرة المخالفة شقاق . وكم من  
شفيق على الملوك قد هلك بفرط شفقتة وحيب صار بغيضا بكثرة نصحه .  
ولم يبعد العهد بما شوهد من فعل الملك أبي كاليجار بخادمه المتلقب بالثويد  
وقصته مناسبة لقصة ارجوان

وما أحسن الرواية التي تُروى عن المأمون رضوان الله عليه حين سأل  
جلساءه عن أرفه الناس عيشاً فقال كل واحد منهم قولاً لم يعجبه فقال المأمون  
أرفه الناس عيشاً رجل آناه الله كفاية لا يعرفنا ولا نعرفه . وقال بعض  
العقلاء : مثل السلطان كمثل النار فلا تقرب منها قرباً تباشر فيه لهبها ولا تبعد  
عنها بعداً تفقد معه ضوءها . وجملة القول ان القرب من الملوك عز مع تعب  
والبعد منهم ذلك مع راحة والعيش في الخمول وتختلف الطباع في هذا الاختيار  
وكل امرئ مبسر لما خلق له

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد قتل ارجوان (٣٣٤) ﴾

استوزر فهد بن ابراهيم وقدم الحسين بن جوهر ولقبه بقائد القواد  
ثم استمر الفتك منه بالناس فقتل في المدة اليسيرة المدد الكثير .

واستحضر بعد أربعة أشهر الحسن بن عمار من داره فلقبه بالاحسان  
وأعطاه يده بالامان وانصرف مسرورا الى داره وركب الناس اليه يهتونه  
بالفوق عنه ثم قتله بعد اسبوع . ثم قتل فهد بن ابراهيم بسعاية كاتبين من  
كتاب الدواوين به وولاهما الاعمال ثم قتلها ثم قتل الحسين بن جوهر  
ولم يكن في شرح احوال قتلها ما يستفاد منه تجربة لانه اختباط واختلاط .  
ثم قتل علياً ومحمداً ابني المغربي وأمر باحضار أبي القاسم الحسين بن علي  
صاحب الشعر والرسائل الذي وزر ببغداد وأخويه فظفر بأخويه قتيلاً  
واستر الوزير أبو القاسم وما زال يعمل الحيلة حتى هرب مع بعض البادية  
وحصل عند الحسان بن المبرج بن الجراح واستجار به وأجاره .

وقد كان في نفس الحاكم ما جرى على عساكر مصر يباب حلب  
فقول على يارختكين<sup>(١)</sup> العزيزي للخروج الي الشام وقدمه وكثر أمواله  
ونعمه وأمر وجوه القواد بتبجيله والترجل في موكبه . وكان في جملة من  
أمر بخدمته والترجل له على ومحمود ابنا المبرج [ وجاءا ] الي أبيهما وعرفاه  
ما أمرا به من الترجل ليارختكين والمشي بين<sup>(٢)</sup> يديه وما لقياه من ذلك  
من المشقة وان نفوسهما تأبى الصبر على هذه المذلة ثم حذراه يارختكين  
وتوجهه وقالوا : انك لا تأمن ان ينتهز فيك فرصة ويستنحل أمره فينبوا  
بك وبنا المقام في هذه الديار فدبر أمرك في فسحة من رأيك وعاجله في

(١) وعند ابن الفلانسى هو « خكين » والصواب « ياروخكين » في تاريخ الاسلام

الجفار قبل وصوله الى الرملة واعتضاده بعساكرها . وكان يارختكين سار في عدة قليلة على ان يجمع عساكر الشام ويسير بها الى حاب وصحبه أهله وماله وعدد كثير من التجار فلما توسط الجفار أشار أبو القاسم المغربي على حسان بن المفرج بلقائه وانتهز الفرصة فيه فسار حسان الى أبيه وسهل عليهما الامر فاجتمع رأيهما على ذلك . وجما العرب وحصدا وصول يارختكين الى غزة وعرف يارختكين الخبر فجمع ذوى الرأي من أصحابه وشاورهم ﴿ ذكر رأيين كل منهما سيد لو شاء ، القدر فيه ﴾

قال أحدهم له : انك من الرملة على عشرة فراسخ وبها خمسة آلاف رجل وعندك خيول مضرة ولو أسریت إلا أصبحت الرملة وحصلت في قصرك آمننا وعرفت العرب خبرك فهابوك وراقبوك وسرنا بمدك على طمأنينة . <sup>(٣٣٦)</sup> فاعترض آخر وقال : هذا المرء اليوم في ابتداء أمره فاذا شاع بين الناس انه أشفق وهرب لم تبق له هبة في النفوس ولكن الرأي ان يستدعي قائدا من قواد الرملة في الف فارس ليلقانا بمسقلان . فاستقر الامر على ذلك وكتب يارختكين الى قائد يعرف بابن سرحان يستدعيه وأخذ الكتاب مع رسول قدیر لوصوله وخروج ابن سرحان ثلاثة أيام . فاتفق ان الرسول أخذ في الطريق قبل وصوله الى ابن سرحان

﴿ ذكر عجابه ضاع الحزم بها ﴾

لما مضى يومان من الثلاثة التي قدرها يارختكين سار على طريق الساحل وهو لا يشك في تهجيل ابن سرحان اليه . وكان حسان بن المفرج قد عرف خبره فبت الخليل من كل جانب فوقعت على يارختكين وجرت بين الفريقين حرب شديدة كانت الغلبة فيها للعرب وأسر يارختكين

وأخذ ولده وحرمه وأموال التجار وجعل أ كثر ذلك في يد حسان .  
وعادت العرب الى الرملة وشنوا الغارة على رساتيقها وخرج المسكر الذي  
بها فقاتلوهم قتالا همت العرب معه بالانصراف

﴿ ذكر رأى أشار به ابن <sup>(٣٣٧)</sup> المغربي في تلك الحال ﴾

قال لهم الوزير أبو القاسم ابن المغربي : ان رحلتم على هذه الصورة وقع  
الطمع فيكم وان صبرتم حتى تمتعوا البلد خافكم الحاكم وملكتم الشام  
والرأى أن تبادروا وتنادوا في السواد وتسمعوا الشراة في الجبال بإباحة الذهب  
والنعيمة . فقبلوا منه وحشروا فنادوا فوانى خلق كثير وزحفوا الى البلد  
وملكوه وأهأوا الملكة بالفتك والعتك . وتأدى الخبر الى الحاكم فانزعج  
وكتب الى المفرج بن دغفل كتابا عاتبه فيه وحذره سوء العاقبة وطالبه  
بإتضاع يارختكين من يد حسان وحمله الى مصر ووعدده على ذلك بخمسين  
الف دينار

﴿ ذكر رأى لابن المغربي قصد به تأكيد الوحشة ﴾

( بين حسان وصاحب مصر )

قال لحسان : ان والدك سيركب اليك ولا يبرح من عندك الا  
يارختكين ومتى أفرجتهم عنه وعاد الى الحاكم رده اليكم في المساكر التي  
لا يقبل لكم بها . فلما سمع حسان ذلك ( وكان في رأسه نشوة ) أحضر  
يارختكين بقيوده فضرب عنقه صبورا وأنفذ رأسه الى المفرج . فشق عليه  
ما جرى وعلم فوت الامر فامسك . <sup>(٣٣٨)</sup>

ثم اجتمع الوزير أبو القاسم مع المفرج وأولاده وقال لهم : قد كشفتم  
القناع في مباينة الحاكم ولم يبق من بعد للصلح موضع . وأشار عليهم بمراسته

أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي واستجذابه به اليهم ومبايسته على الامامة  
فانه لا منزه في نسبه وسهل الخطب عليهم في ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الفتوح العلوي ﴾

كان أبو الفتوح بمكة اميرا فمضى اليه ابن المغربي وأطمعه في الامر  
فقطع فيه وجمع بني حسن وشاورهم فصبوا الى المز وأعطوه أيديهم بالبيعة  
ثم عاد<sup>(١)</sup> الناس اليه وتلقب بالراشد بالله وصعد المنبر وخطب لنفسه . واتفق ان  
انسانا موسرا توفي تلك السنة بجدة ووصى لابي الفتوح من تركته بمال  
لكي يسلم الباقي لورثته فديده الى التركة فاستوعبها بمشورة ابن المغربي عليه  
بذلك وسار لاحقا بال الجراح فلما قرب من الرملة تلقوه وقبلوا الارض  
بين يديه وسلموا عليه بأمرة المؤمنين ونزل الرملة . ونادى في الناس بأمان  
الثلاثين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسى نفسه في أخذ تركته  
التاجر بجدة الا ان الناس تراجعوا الى معايشهم<sup>(٢)</sup> وظهروا من استقارهم  
وركب في يوم الجمعة والمفرج وأولاده وسائر أمراء طي مشاة بين يديه  
حتى دخل المسجد ودعا ابن نبأة الخطيب<sup>(٣)</sup> وأمره بصعود المنبر وأسر اليه بما  
لا يبدأ به<sup>(٤)</sup> فصعد وقد طالت الاعناق فحمد الله وأثنى عليه وقرأ : بسم الله  
الرحمن الرحيم : طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبأ موسى  
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيما  
يستضيف طائفة منهم يدبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين  
ويزيد أنت عن علي الذين استضعفوا في الارض ونجملهم أئمة ونجملهم  
الوارثين وتمكن لهم في الارض وزري فرعون وهامان وجنودهما منهم

(١) لعله : دعا (٢) فذكان توفي سنة ٢٧٢ الخطيب المشهور (٣) يريد بما يبدأ به

ما كانوا يحذرون

ولما فرغ أبو الفتوح من الصلاة عاد الى دار الامارة .  
وزي ان أبا الفتوح اتبع في هذا الاستشهاد بهذه الآيات محمد بن  
عبد الله بن حسن فيما جرى بين المنصور بالله وبينه من المكاتبات فإنه  
استشهد بها . ويتضمن كتاب الكامل الذي صنفه أبو المباس البرد ذكرها<sup>(١)</sup>  
وقد نظر<sup>(٢)</sup> المنصور فيها ولولا شرط الاختصار لذكرناها فإنها عجيبة جداً  
وقد قارعا على الأخصاب « والنبع يقرع بعضه بمضا » . وما أحسن أدب القائل  
حين دخل الى المنصور بالله بعد قتل ابراهيم بن عبد الله بن<sup>(٣)</sup> حسن بن  
حسن أخى محمد والناس ينالون من ابراهيم والمنصور يكره كثيراً من ذلك  
فقال : أجزاك الله يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما استحله من قطيعتك  
أو ما هذا معناه فهلل وجه المنصور سرورا بصوابه وقربه اليه من دون  
أصحابه . والله تعالى يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب  
الله ان الله بكل شيء عليم

﴿ ذكر ما دبره صاحب مصر عند وصول الخبر اليه ﴾

لما تأدى الى الخاكم شرح ما جرى عظم عليه وكبر لديه وكتب الى  
حسان مطلقاً وبذل له بذولاً كثيرة والى المخرج بمثل ذلك واستمال آل  
الجراح جيعهم وحمل الى على ومحمود ابني المخرج أموالاً جزيلة حتى فلما  
عن ذلك الجمع وجعلهما في حيزه مع جماعة من العرب . وبدأ أمر الخاكم  
يقوى وأمر أبى الفتوح يضعف وبان له تغير آل الجراح عليه وانضاف الى  
ذلك ورود الخبر بنزول ابن عمه على ملكه طالباً موضعه

(١) طبع مصر ١٣٠٨ : ٢ : ٢٢٠ (٢) لعله : ناظر

(٨٣) - ذيل تجارب (س)

﴿ ذكر تحاسد بين الاهل عاد بويال <sup>(٢٤١)</sup> ﴾

كان لابي الفتوح ضد من بنى عمه يعرف بابن أبي الطيب يخاطب بالامرة وبينهما تحاسد وتنازع فكتب اليه الحاكم في هذا الوقت وقلده الحرمين وأتمذله واشيوخ بني حسن مالا وثيابا . فسار مع من انضوى اليه من بني عمه الى مكة وبها صاحب أبي الفتوح فنزله وأسرت النجب الى أبي الفتوح بالخبر فازداد قلقا وخاف خروج الحرمين من يده .

وكان حسان قد أتقذ والدته في أثناء هذه الخطوب الى مصر بتذكرة تتضمن اغراضه وسأل في جملتها ان تُهدى له جارية من إماء القصر فأجابها الحاكم الى جميع ما سأل من انقطاع وتقرير وامضاء وكتب له أمانا بخط يده وأهدى له جارية جهزها بما بلغ قيمته مالا عظيما . فعادت والدته حسان اليه بالرغائب له ولا ييه فسر بذلك وأظهر طاعة الحاكم ولبس خلمه

وعرف أبو الفتوح الحال فأيس معها من نفسه فركب الى المخرج مستجيبا به وقال . انما فارقت نعمتي وأبديت للحاكم صنعتي سكونا الى ذمامك وأنا الآن خائف من غدر حسان فأبلغني مأمني وسيرني الي وطني فحفظ المخرج ذمامه وضم اليه من أجازته وادى القرى فلقاه بنو حسن وأصحابه وهضوا الي مكة واستقامت أموره بها وكان الحاكم واعتمد اليه فقبل عذره . وأما الوزير أبو <sup>(٢٤٢)</sup> القاسم فإنه استجار بالمخرج حتى سيره الى العراق

وصبر الحاكم مدة يسيرة ثم جرد العساكر مع علي بن جعفر بن فلاح أخى أبي تميم ولقبه قطب الدولة وسار في عشرين ألف وتلقاه علي ومحمود ابنا المخرج طائمين . وكان الحاكم قد خدع كاتبه للمخرج يعرف بابن المدبر



وبذل له بذولا على قتل المخرج بالسلم فتوصل الكاتب الى ان سقاء سما  
فقات وهرب ابن المدبر الى مصر ووفى له الحاكم بما وعده ثم قتله من بعد .  
وكذلك عاقبة من خان مولاة وباع دينه بديناه فهو يخسرهما جميعا  
ويحتقب انما عظيما

واضحل أمر حسان وأخذت معاقله وصار طريقا شريداً مدة حتى  
ضاعت عليه أرضه فاتخذ والدته والجارية الى مصر لا تذا بالامان واستشفع  
الى الحاكم باخته فشفعها فيه وأعطى والدته خاتمه وثياب صوف كانت على  
بذنه وعمامة على رأسه والحمار الذي يركبه فعادت الجارية بجميع ذلك اليه  
وأقامت والدته . فبادر حسان الى الورود ودخل البلد على ذلك الحمار بتلك  
الثياب ففعا عنه وأعطاه أرضه واصطنعه وأقطعه وأعادته الى الشام ولم يتعرض  
حسان بعدها بفساد الى ان قتل الحاكم . ونمود الى سياقة التاريخ  
وفي هذه السنة المقدم ذكرها <sup>(٢٤٣)</sup> وردت كتب أهل الرحبة  
والرقعة الى الحضرة باستدعاء من يسلمون اليه البلاذ فندب خمارتكين  
الحمصي للمسير

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

سار الى الرحبة وملكها وأقام بها أياما ثم سار الى الرقة وبها سعد  
السعدي فاعتصم بالرافنة وجرت بينه وبين خمارتكين وقعات ولم يتم فتحها  
وعاد الى الرحبة . وقد بلغه اضطراب الامور ببغداد فرجع واعترضه قوم  
من العرب في رجوعه فاخذوه أسيرا في أيديهم حتى اقتدى منهم بمال .  
وفيها خرج أبو جعفر الحجاج بن هرمز الى أعمال الموصل مع عدد  
كثير من المسكر وحصل بها . واجتمعت بنو عقيل وزعيمهم يومئذ

أبو الدواد محمد بن المسيب على حربه نجرت بينهما وقائع ظهر من أبي جعفر فيها شجاعة سار ذكره بها حتى انه كان يضع كرسيا في وسط المصاف ويجلس عليه والحرب قائمة بين يديه وتمكنت له في قلوب العرب هيبه بذلك . واستنجد من الحضرة فاتجد بالوزير أبي القاسم على بن أحمد<sup>(١)</sup> واستقر الصالح مع العرب على الماصفة فيما قرُب من أعمال الموصل وبقي أبو جعفر هناك الى ان توفي محمد بن المسيب وعاد بنو<sup>(٤٤٤)</sup> عقيل فلخذوا منه البلد وفيها وصل الاشراف والقضاة والشهود الى حضرة القادر بالله رضوان الله عليه وسمعوا يمينه لبهاء الدولة بالوفاء وخلوص النية وتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة وذلك بعد ان حلف له بهاء الدولة على صدق الطاعة والقيام بشروط البيعة

﴿ ودخلت سنة اثنين وثمانين وثمانمائة ﴾

وفيها خلع على الوزير أبي القاسم على بن أحمد وندب الى الخروج الى الموصل وقاتل بني عقيل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما انتهى اليه الامر فيه ﴾

كانت الحال بين أبي القاسم وبين أبي الحسن المعلم قد بدأت في الفساد ودخلت بينهما بلاغات حلت عري الوداد وكان أبو القاسم يجرى نفسه معه يجرى الكتاب حتى انه نزل يوما معه في زبزه يجلس على الكهوار بين يديه والناس يشاهدونه ويتمجبون منه . ووردت كتب أبي جعفر الحجاج باجتماع بني عقيل عليه فاشار أبو الحسن على بهاء الدولة باخراج أبي القاسم<sup>(٣٤٥)</sup>

( ١ ) هو أبو القاسم البرقوهي

فتقدم اليه بذلك وجرّد معه عددا كثيرا من طوائف المسكر وسار بعد ان ركب اليه بهاء الدولة وودعه . فوصل الى الموصل وخيم بظاهرها واجتمع مع أبي جعفر وانصرف بنوعقيل وبدأ بالحكام قواعد الامور فلم يجعله أبو الحسن المعلم حتى كاتب أبا جعفر بالقبض عليه

﴿ ذكر رأى سيدنا لابي جعفر نظر فيه للعاقبة ﴾

علم أبو جعفر انه ان فعل ذلك اضطرب الامور وطمت العرب ولم يمكنه الثبات فتوقف وراجع أبا الحسن وأعلمه وجه اللفظ فيما رآه . واتصل الخبير بابي القاسم بما يجري من الخوض<sup>(١)</sup> في بابيه من عيون له على بهاء الدولة وأبي الحسن وخواصهما<sup>(٢)</sup> وعول على مهادنة بني عقيل وأخذ رهائنهم وعمل على الانكفاء الى بغداد ولما رأى أبو الحسن ان أبا جعفر قد توقف عما كاتبه فيه فاخرج أبا الفتح محمد بن الحسن الحاجب اليه ليلزمه امضاء العزيمة فيما أمره به .

فحكى أبو نصر محمد بن علي بن سياجيك وكان كاتب أبي القاسم يومئذ قال : لما وصل الخبير الينا بما تقرر من خروج أبي الفتح محمد بن الحسن<sup>(٣٤٦)</sup> على القاعدة المذكورة ثم تلاه كتاب من تكررت بوصولها اليها خاف أبو القاسم وأشار عليه من يثق به بالهرب ففرقت نفسه عنه وعزم على الانكفاء الى بغداد ولم يأمن ان يظهر فيمنعه أبو جعفر

﴿ ذكر ما رتبته أبو القاسم من الخيلة حتى ﴾

﴿ تم له الانحدار ﴾

راسل أبا جعفر<sup>١</sup> وقال له : قد توقف محمد بن المسيب عن تفرقة العرب

(١) في الاصل : الخواص (٢) وفي الاصل : من خواصهما

من حوله وتسليم ما ووقف على تسليمه من التواحي وقال : لست فاعلا  
ذلك الا بعد ان تنحدر أنت ومن معك من المعسكر وآمن انتقاص ما تقرره  
وقد عزمت على ان انتقل بمسكري من موضعه وأظير الانحدار فليكن  
أدعى الى سكونه . فاستصاب أبو جعفر رأيه وأمر أبو القاسم بالرحيل ليلا  
وأصبح على عشرة فراسخ من الموصل . فراسله أبو جعفر وعاتبه على فعله  
فرد عليه جوابا معلا بالاعتذار وقال : ان الاولياء طالبوني بالانحدار ولم  
يمكن مخالفتهم . ووصل الى الحديثة وقد نزلها أبو الفتح الحلابج فخرج  
وتلقى الوزير وخدمه وأعطاه كتابا من بهاء الدولة مضمونه : ان الامور قد  
وقفت ببعذك وخيل لنا ان أبا جعفر منعك من العود ولم يقف عند<sup>(١)</sup>  
ما تدبره به فاتخذنا أبا الفتح ليوافق أبا جعفر على طاعتك والرضاء بما تقرره  
ليتمجل عودك . فوقف أبو القاسم على الكتاب فلما نزل عليه استدعى أبا  
الفتح وراوضه على ان يصدقه عن باطن الامر وبذل له ثلاثة آلاف دينار  
خلف له أبو الفتح على تقابل الظاهر والباطن فيما أوصله اليه فقال أبو نصر :  
فاستدعاني الوزير بمد خروج أبي الفتح من عنده وقال لي : قد ورد هذا  
الكتاب بما قد علمته وقد كتب أصدقاؤنا ونصحاؤنا بما عرفته فما الرأي ؟  
قلت له : ليس الا مراسلة أبي الدواد فانه نازل بازائنا وأخذ الذمام منه  
والعبور اليه والمقام عنده ثم تدير الامر مع الامن . فقال : لعمري ان هذا  
هو الرأي الذي توجه الخبره في حراسة النفس ولكنني أستبجح ذلك  
ونسأدخل به مداد متوكلا على الله تعالى . ثم ورد الخبر في أعقاب ذلك بالقبض

على أبي الحسن المعلم وقتله<sup>(١)</sup> فدخلت الى الوزير فأقرأني الكتاب الوارد  
بذكر ذلك وعنده من يحتمشه فظهرت وجوما . فلما خلا عدت اليه وفي  
وجهي آثار الاستبشار ووجدته مفكرا مطرقا فلما رأني قال : أظنك قد  
سهرت بما ورد . قلت : نعم . قال : وما ذاك مما يسر لان ملكا قرب رجلا  
كقرب بهاء الدولة أبا الحسن وقوض اليه التفويض الذي رأيته ثم<sup>(٣٤٨)</sup>  
أسلمه للقتل بمراى عينه لتحقيق بان تخاف ملايسته

وفيها ورد أبو العلاء عبيد الله بن الفضل قادمًا من الاهواز وكان  
أبو الحسن المعلم قد مد عينه الى حاله وماله واستدعاه للقبض عليه  
( ذكر تدير جيد سلم به أبو العلاء )  
( عبيد الله بن الفضل )

لما أحس أبو العلاء بما هم به أبو الحسن ملا عينه بالتحف والملاحظات  
وعمل الدعوات المترادفات وسلك معه سبيل التذلل والمخادعة حتى اندفت  
عنه النسبة ونجدد من قتل المعلم ما كفى به أمره  
وفيها أفرج عن أبي الحسن محمد بن عمر العلوي  
وفيها قبض على أبي الحسن المعلم وقتل

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فن الحوادث في سنة ٣٨٢ ان أبا الحسن على  
ابن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها فنع أهل  
الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح وكان كذلك يعمل من  
نحو ثلاثين سنة . ووقع أيضا بأسقاط جميع من قبل من الشهود بعد وفاة القاضي أبي  
محمد ابن معروف وان لا يقبل في الشهادة الا من كان ارتضاه ابن معروف وذلك لأنه  
لمساتوفي كثير قبول الشهود بالشفاعات حتى بلغت عدة الشهود ثلاثمائة وثلاثة أنفس ثم انه  
فيها بعد وقع قبولهم في السنة

﴿ شرح حال أبي الحسن المعلم في القبض عليه وقتله ﴾  
كان قد استولي على الامور الاستيلاء الذي تقدم ذكره ووتر القريب  
والبعيد وخنق أبا علي ابن شرف الدولة بيده وأفسد نيات وجوه العسكري  
والرعية<sup>(١)</sup> ونزل الافاعيل المنكرة وأملى له حتى امتلات صحيفته .  
فشنب الجند في هذا الوقت وبرزوا الى ظاهر البلد وراسلوا بهاء الدولة  
بالشكوى منه وطالبوه بتسليمه اليهم فلخذهم باللطف ووعدهم بإزالة  
شكواهم وان يتولى بنفسه أمورهم ويقتصر أبو الحسن المعلم على خدمته  
فيما يخصه . فلم يقنوا فبذل لهم ان يعده عن مملكته الى حيث يأمن على  
مهجته وبلغ الجند مرادهم يعده ولا يتبع هو بتسليمه وقتله فكان جوابهم  
أخس من القول الاول . فقال بكران بهاء الدولة وكان السفير يده وبين  
العسكر : أيها الملك ان الامر على خلاف ما تقدّره وأنت مخير بين بقاء أبي  
الحسن وبين بقاء دوائك فلختر أيهما شئت . فقبض عند ذلك على أبي الحسن  
وعلى جميع أصحابه وأسبابه وخنقهم يرضون ويمودون فلم يفعلوا وأقاموا  
على اطابة بتسليمه اليهم فندم من ذلك وركب بنفسه ليلسأهم العود  
والاقتضار على ماجرى من القبض على المعلم فلم يبق لهم احد منهم اليه ولا خده  
وأبوا ان يرجعوا الا بعد تسليمه . فسلم حينئذ الى أبي حرب شيرزلي<sup>(١)</sup>  
وسُقي السم دفعتين فلم يعمل منه فخنق بحبال الستارة ودهمه أحد العلماء  
بسكين فقضى نحبه وأخرج ودفن . ثم عاد<sup>(٢٥٠)</sup> الجند الى منازلهم  
وسكنت الفتنة

ولو ان بهاء الدولة اقتصد في أمر هذا المعلم لكان ذلك احسن بداية

( ١ ) في الاصل ( سريريل ) والصواب في تاريخ هلال الصافي

وأجل توسطاً وأحمد عاقبة وآمن مغبةً وأحبيب أهدونة ولكنه أخطأ باختيار من لا خير فيه ثم أفرط في تقريبه ثم أسرف في تمكينه لا جرم ان السمعة ساءت والرقبة رفعت والحشمة ذهبت والوصمة بقيت ولم يسلم المعلم مع ذلك كنه . فيا تقرب ما بين ذلك النز وهذا الموان وذلك الاكرام وهذا الاسلام « فبا بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

وفيها سلم الطائع الى الخليفة القادر بالله رضوان الله عليه وأزله في حجرة من حجر خاصته ووكّل به من يحفظه من ثقات خدمه . وأحسن ضيافته ومراعاة أموره حتى انه كان يطالب من الخدمة بمثل ما كان يطالب به أيام خلافته وكان القادر بالله رضوان الله عليه يتفقد ما يقام له ويقدم بين يديه أكثر تفقد مما يخص به نفسه . وأقام على ذلك الى ان توفي رضوان الله عليه (١)

وفيها ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد والمسكر في صحبته (٢٥١)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الوزير أبي القاسم وما استقر ﴾

( في أمر النظر بعد القبض عليه )

ورد وعنده انه قد كفى ما يحاذره بهلاك المعلم وكان بهاء الدولة قد

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فكان المخلوع بطالب من زيادة الخدمة

بمثل ما كان بطالب به أيام خلافته وانه حمل اليه طيب من بعض العطارين فقال : أمن هذا يتطيب أبو العباس ؟ فقالوا : نعم : فقال : قولوا له « في الموضع الملائي من النار كندوج فيه طيب مما كنت أستمنه فائخذ لي بعضه » وقدمت اليه في بعض البالي شمة قد أوقد بعضها فاسكر ذلك فحملوا اليه غيرها وأقام على هذا الى ان توفى .

وقال أيضاً انه مات ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ وصلى عليه القادر بالله وأبر عليه خمسا

وحمل الى الرصافة وشيعه الاكابر والخدم ورتاه الشريف الرضي بقصيدة ( ليراجع

ديوانه طبع بيروت ٢ : ٦٨٢ )

( ٨٤ - ذيل تجارب (س) )

تم عليه لاسباب أكدها المعلم في نفسه أحدها ما كان منه بمقاربة بني عقيل  
 ثم صبح في نفسه ان الشغب الواقع من العسكر كان يكتبه ورسائله اليهم .  
 فقبض عليه وخلع على أبي عبد الله <sup>(١)</sup> الحسين بن أحمد ورد اليه المرض  
 وأقر أبا الحسن على <sup>(٢)</sup> بن سهل الدورقي على رسمه في نيابة الوزارة .  
 وخطب أبو منصور ابن صالحان على تقلد الامر فاستغنى فاستقر الامر  
 على استدعاء أبي نصر سابور وكان قد صار الى البطيحة مستوحشا من المعلم  
 فكتب بالحضور فخر . وأشير على بهاء الدولة بالجمع ينسب وبين أبي  
 منصور ابن صالحان في الوزارة فامر بذلك بعد ان قرره مسما وخلع عليهما  
 جميعا وطرح لهما دستا كاملا وكانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على  
 الآخر في المكاتبات

وفيها قبض صمصام الدولة على أبي القاسم العلاء بن الحسن بشيراز <sup>(٣٥٢)</sup>

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

كان العلاء بن الحسن غالبا على أمر صمصام الدولة ووالده كبير  
 الافضال على أصحابه وحاشيته ولم يكن مع ذلك مفضيا لهم على أمر يحمل عرى  
 السياسة . وكان قد اصطنع أبا القاسم الديلمي واستصحبه من الاهواز لما  
 أعاده شرف الدولة الى شيراز وقدمه وقربه ثم ولأه ديوان الانشاء حين  
 حصل صمصام الدولة بشيراز وخلع عليه ورتبه في ذلك ترتيب الوزراء  
 ومضى الامر على هذا زمانا . وتبدلت لرضيع وسادة وكتاب السيدة والدة  
 صمصام الدولة واستولوا وطالبوا العلاء بما تقصر المادة عنه وتضطرب  
 الامور معه . فضاق مجال قدرته عن اقتراحاتهم ففسدت الحال بينه وبينهم

(١) وفي الاصل « أبي عبد الله بن الحسين » وهو غلط (٢) في الاصل : بن علي



لاجل ذلك وشرعوا في فساد أمره فوجدوا عند أبي القاسم الدبلي مساعدة لهم عليه عند صمصام الدولة طمعا في حاله وحال [من] أدونه قبض عليه وعلى كتابه وحواشيه وعلى ابنته زوجة العلوي الرازي وطولبوا أشد مطالبة وعوقبوا أشد عاقبة حتى تلفت ابنته وجماعة من أصحابه تحت الضرب .  
وبقي الغلاء معتقلا في بعض المطامير<sup>(٣٥٣)</sup> لا يعرف له خبر الى ان فسد أمر أبي القاسم الدبلي فتغير رأى السيدة والدة صمصام الدولة وقبض عليه في سنة ثلاث وثمانين وأفرج عن الغلاء بن الحسن ورُدَّ اليه النظر ﴿ ذكر ما جرى عليه أمر الغلاء بن الحسن ﴾  
( في عوده الى الوزارة )

أخرج من محبسه وقد ضعف بصره وحصل في دار السيدة وعولج حتى برىء وخلع عليه ورُدَّ الى الوزارة وصحب صمصام الدولة الى الاهواز ثم رجع الى ارجان فاقام بها على النظر في أمور فارس . فلما جرى ماجرى بتل طاووس وعاد الديلم منهزمين وأنهزم صمصام الدولة الى شيراز فسار الغلاء الى الاهواز وقاتل عسكر بهاء الدولة ثم مات بمسكر مكرم ولم تخلص نيته لصمصام الدولة بمد ما لحقه وابنته وأهله بل أهلك دولته باقطاع الاقطاعات وانحباب الزيادات وتمزيق الاموال وتسليم الاعمال وتأدَّت أمور صمصام الدولة الى الاضطراب وأحواله الى الاختلال . وهكذا يسى في فساد الامور كل حتى موتور وفيها ورد الخبر بنزول ملك الروم على خلاط وار جيش وأخذها وانزعج الناس لذلك . ثم ذكر من بعد<sup>(٣٥٤)</sup> استقرار الهدنة بين أبي علي الحسن ابن مروان وبينه مدة عشر سنين وانصرف عن الاعمال

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر باستيلاء أولاد بختيار على القلعة التي كانوا معتقلين فيها ومسيرا أبي  
[علي] الحسن بن أستاذ هرمز من شيراز اليهم والقبض عليهم وقتل تفسين منهم  
﴿ ذكر الحال في ذلك وما انتهى اليه أمرهم ﴾

قد تقدم ذكر حال هؤلاء القوم واحسان شرف الدولة اليهم بالافراج  
عنهم ولما تم بقصد العراق أخرجهم الى بعض دور شيراز وجعل معايشهم  
واقطاعاتهم منها . فلما توفي قبض عليهم وجلسوا في قلعة خرابة شنة فكانوا  
فيها الى ان مضى صدر كبير من أيام صمصام الدولة

﴿ ذكر حيلة عملها أولاد بختيار ملكوا بها القلعة <sup>(٣٥٥)</sup> ﴾

استمالوا حافظ القلعة ومن كان معه من الديلم فطاوعوهم فافرجوا عنهم  
ثم ألقوا الى أهل تلك النواحي المطيعة بالقلعة وأكثرهم رجالة أصحاب  
سلاح ونجدة فاجتذبوا منهم عدة كثيرة واجتمعوا تحت القلعة . وعرف  
صمصام الدولة الخبر فأخرج اليهم أبا علي ابن أستاذ هرمز في عسكر وسار  
فلما قرب من القلعة تفرق من كان اجتمع تحتها من الرجال وتحصن بنو بختيار  
والديلم فيها ونزل أبو علي عليها محاصرا ومحاربا .

﴿ ذكر ما دبره أبو علي ابن أستاذ هرمز في فتح القلعة ﴾

راسل أحد وجوه الديلم الذين في القلعة وأطمعه في الاحسان والزيادة  
في المنزلة فاستجاب له وواقفه على ان ينزل اليه جبلا من أعلى القلعة ليرتقي  
به الرجال الى بابها وكان على سن من الجبل . فلما دنا الجبل خاطب أبو علي  
ابن أستاذ هرمز جماعة من الذين معه على الصعود فتوقفوا حتى اتدر <sup>(١)</sup> أحد

أصحابه فصعد . فلما دنا يقرب من الباب اضطربت يده على الحبل فخر<sup>٣٥٦</sup> مترديا وأحجم الباقون فصب بين أيديهم أموالا وبسط<sup>(٣٥٦)</sup> منهم آمالا وإتدروا<sup>(٣٥٦)</sup> قوم من أصحابه فيهم لوثة وجرأة فصعدوا الى القلعة واحد بعد واحد حتى حصل عدد منهم على الباب ففتح لهم ودخلوا القلعة وملكوها فقبض على أولاد بختيار وكانوا ستة . وكتب كتابا بالفتح الى صمصام الدولة فانفذ فراسا تولي قتل تسعين من أولاد بختيار وأتخذ الباقون الى قلعة الجنيذ فاعتقلوا فيها .

وفيها نذب أبو العلاء عبيد الله بن الفضل للخروج الى الأهواز وخلق عليه  
\* ( ذكر السبب في ذلك ) \*

كانت بين الشريف أبي الحسن محمد بن عمر وبين [ أبي ] العلاء عبيد الله عداوة ومباينة وتقدم أبو العلاء عند بهاء الدولة وقرب منه بخدمته له . فاجتمع أبو الحسن محمد بن عمر وأبو نصر سابور الوزير واتفقا على الشروع في إيماده فارسل الوزير أبو نصر سابور الاستاذ الفاضل أبا نصر الحسين بن الحسن الى بهاء الدولة وقال له . قل للملك : أنا أعلم ما في نفسك من أمر فارس وقد انحل<sup>(٣٥٧)</sup> أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أعوانه ولك عشرون الف درهم معدة منها ما آخذه من أبي محمد ابن مكرم والمتصرفين بالأهواز ومنها ما وجوهه لائحة والتدبير في هذا الأمر ان يخرج أبو العلاء الى الأهواز كأنه عائد<sup>(٣٥٧)</sup> اليها للمقام بها ويجرد معه قطعة من العسكر ثم تتبعه بعد مدة بطائفة أخرى فاذا تكاملت المسالك هناك أظهرنا حينئذ ما نظره وسار أبو العلاء من الأهواز فأجبل القوم عن أهبة واستعداد .

فاعاد الاستاذ الفاضل أبو نصر على بهاء الدولة ما ذكره سابور فتشوافت  
نفسه اليه وتعلق طمعه به وأمر في الجواب بما يجب ترتيبه وكتب بالقبض  
على أبي محمد ابن مكرم وأصحابه وتقدم الي أبي العلاء بالمسير بعد ان أعلم  
بباطن التدبير واستكتمه .

( ذكر تقييد من أبي العلاء في اذاعة سر سجل به ) \*

قال الاستاذ الفاضل : فوالله لقد خلع عليّ وسرت في موكبته الى داره  
فما استقر في مجلسه حتى دخل أبو الحسين شهرستان بن الشكري لتنهئته  
فقال : بابا الحسين أي دار تريدنا بشيراز . فغمزته فتنبه واستدرك وقال  
لشهرستان : انما أردت بالاهواز . ولم يخف الخبر وشاع فان القول كالسهم  
اذا هذ على كبد القوس فات .

وأقام أبو العلاء في مسكره أياما كثيرة ولم يخرج معه أحد وبطل  
ما كان سابور بذله في أمر المال<sup>(٣٥٨)</sup> وحصوله . وخرج أبو العلاء بعد  
ذلك في شزيمة قليلين فسار الي الاهواز فسا وصلها الا وقد عرف الخبر  
بفارس ووقع الشروع من هناك في المسير الي العراق

وفيها جلس القادر بالله رضوان الله عليه لاهل خراسان عند عودهم من  
الحج وخطبوا على أمر الخطبة واقامتها وحلوا رسالة وكتبا الي صاحب  
خراسان في المعنى

وفيها شغب الديلم لاجل النقد وفساد السعر وغلائه<sup>(١)</sup> وتأخر العطاء  
ونهبوا دار الوزير أبي نصر سابور وأقلت منهم ناجيا بنفسه . وراسلوا بهاء  
الدولة بتسليمه وتسليم أبي الفرج محمد بن علي الخازن<sup>(٢)</sup> وكان ناظرا في

(١) وفي الاصل : وغلائه (٢) قلدا البصرة في أواخر سنة ٤٠٢ : ارشادا لاريب : ٢ : ١٢٠

خزانة المال ودار الضرب وتردد القول ينهم الى أن وُعدوا بالاطلاق  
وتجويد النقد وسكنت التتة . واستمر سابور على استتاره وروسل وهو  
مستر بتسليم أبي القاسم على بن أحمد وكان سُلِّم اليه ليعتقله عنده فسلمه وحمل  
في هذا الوقت الى الخزانة في دار الملكة

ولما جرى على سابور ماجرى استغنى أبو منصور ابن صالحان من  
التفرُّد بالنظر وأظهر العجز عنه . وكانت الاقامات قد زادت على قدر المادة  
وأحوجت النظار الى التسكع فيها وصارت الهمة جميعها مصروفة الى  
ما يحصل لابن العباس أحمد بن علي وهو الوكيل في هذا الوقت . فبدأ عند  
ذلك أبو القاسم على بن أحمد<sup>(٣٥٩)</sup> في طلب العود الى الوزارة وراسل بهاء  
الدولة وبذل له ان يكتيبه الاهتمام بامر الاقامة متى مكنه وبسط يده  
فاشرأبت نفس بهاء الدولة لذلك فأحاله اليه واستوزره وخلع عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي القاسم على بن أحمد في هذه الوزارة ﴾

قبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين وأخذ منهم مالا يبلغه ستة  
آلاف<sup>(١)</sup> درهم وأحضر أبا العباس الوكيل وقرَّر عليه تقريراً صالحاً عن نفسه  
وأعطاه وأقام له وجوهاً بالاقامة لمدة أربعة أشهر وأخذ خطه باستيفاء ذلك  
وأقننه الى بهاء الدولة فحسن موقعه عنده وملك به رأيه وقلبه لكنه أفسد  
قلوب الحواشي وأبعد بعضهم ومضت على ذلك مدة وحاله تزداد عند بهاء  
الدولة تمكناً واستقراراً وتزداد قلوب الحواشي منه استيحاشاً وتقاراً .

وكان قد قلد أبا محمد الحسن بن مكرم البصرة حرباً وخراجاً في انجاز  
نكته بالاهواز وأمره بالقبض على أبي عبد الله ابن طاهر وكان ناظراً

بالبصرة فقبض عليه وحبسه

﴿ ذكر سبب وجد به الخواشي طريقا <sup>(٣٦٠)</sup> الى فساد حال الوزير أبي القاسم ﴾  
ورد الخبر ان أباعبد الله ابن طاهر قُتِل في محبسه وانه وضع عليه قوما  
دخلوا اليه وفتكوا به فوجد الخواشي سبيلا الى الوقعة في الوزير وعرفوا  
بهاء الدولة من قتل <sup>(٣٦١)</sup> أبي عبد الله على الوجه القبيح ما نغير رأيه فقال :  
قد قتل في تلك الكرة المعلم وفي هذه الكرة ابن طاهر أقتراه بمن يثقت ؟  
وانتهى هذا القول الى أبي القاسم من عيون كانت له في الدار بحضوره  
بهاء الدولة بخفاف وهرب في ليلة يومه

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد هرب الوزير أبي القاسم ﴾

( على بن أحمد وعود أبي نصر سابور <sup>(٣٦٢)</sup> )

قصد أبو نصر سابور دار بكران واستعاذ به حتي أصلح له قلوب الديلم  
وأمن جانبهم ونظر من دأره . وأفرج عن الجماعة الذين اعتقلهم الوزير  
أبو القاسم ورتب في كل من الدواوين كاتباً يتولى أمره ونظر هو في  
الخبر والبريد والحماية ظاهراً وفي تدبير الامور وتقريرها وتنفيذها باطنا  
فكانت الجماعة يصدرن عنه ويوردون اليه وجرت الحال على هذا الترتيب  
<sup>(٣٦٣)</sup> أشهر اثم تظاهر بالعمل .

وفيها وردت كتب أبي العلاء عبيد الله بن الفضل ويذكر فيها مسير

عساكر فارس مقبلة الى الاهواز ويحث على امداده بالمساكر

( ١ ) وفي الاصل : قبل ( ٢ ) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة

ابتاع الوزير أبو نصر سابور داراً بالكرخ وعمرها وسماها دار العلم ووقفها على العلماء  
وقل لها كتباً كثيرة .

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في ذلك ﴾

ندب أبا طاهر درنده شيرى<sup>(١)</sup> للخروج الى الاهواز في جماعة من  
الديلم وجرده أبا حرب شيرزيل الى البصرة ، وورد الخبر بانفصال عسكر  
فارس من ارجان فارس بهاء الدولة باخراج مضاربه ثم ورد الخبر بحصولها  
برامهرمز . فندب طغان الحاجب في عدد كثير من الغلمان وخلع عليه  
وأخرج معه عيسى بن ماسرجس<sup>(٢)</sup> ناظرا في خلافة الوزارة وأخرج ما في  
الخزائن من الاواني الذهب والفضة فكسرت وضربت دنائير ودراهم  
وفرقت عليهم . ثم ورد الخبر بدخول عساكر فارس وعليهم أبو الفرج محمد  
ابن علي بن زيار الى الاهواز وهزيمة أبي العلاء عبيد الله بن الفضل وحصوله  
أسيرا في أيديهم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي العلاء بعد الاسر ﴾

( والاتفاق الذي سكن به (٣٦٢) )

لما أسره أبو الفرج ابن زيار حمله الى شيراز وصمصام الدولة بدولتانا باد<sup>(٣)</sup>  
للتوجه على سمت العراق فأدخل العسكر على جبل وقد أنبس ثيابا مصبغة  
وطيف به وكل أحد لا يشك انه مقتول . فاتفق انه أجيز على خيم السيدة  
والدة صمصام الدولة فاومى يده كالمستغيث المسترحم فبدرته قهرماته من  
الدلييات بالسب فسمعها السيدة فانكرت قولها عليها وتقدمت بحمله عن  
الجبل ونزع الثياب المصوغة عنه والباسه غيرها وحمله الى القلعة واعتقاله بها

(١) وفي الاصل دبر شيرى . (٢) وفي الاصل : ماسرجيس . هو أبو العباس

وله قصة مع أحمد النهرجورى الشاعر ومع ابن حاجب التمدان : ارشاد الارب

٢ : ١٢٠ : ٥ : ٢٦٠ (٣) قال ياقوت في معجم البلدان : دولتانا موضع ظاهر شيراز

تسير اليه العساكر اذا أرادوا الاهواز

(٨٥) — ذيل تجارب (س)

واحسان مراعاته فيها . فكان فعل هذه المرأة سبب حياته والابقاء عليه  
ولما ورد على بهاء الدولة خبر كسر عسكره بالاهواز وأسر أبي الغلاء  
انزعج انزعاجا شديدا وتقدم الى طغان بالمسير . ورأى خلو خزائنه من المال  
وحاجته اليه فامر الوزير أبا نصر بالانحدار الى واسط واجتذاب ما يلوح له  
وجه منه ومراسلة مهذب الدولة والاستدانة منه على رهن يجعل له عنده  
وسلم اليه من الجواهر والآلات كل خطير

وفيها عقد القادر بالله رضوان الله عليه على ابنة بهاء الدولة <sup>(١)</sup> بصداق  
مائة الف دينار بمحضرتة والولي الشريف أبو أحمد ابن موسى الموسوي  
وتوفيت قبل النقلة <sup>(٣٦٣)</sup>

### ﴿ ودخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها وقع العقد لمهذب الدولة أبي الحسن على ابنة بهاء الدولة وللأمير  
أبي منصور ابن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكل عقد منهما كان على  
صداق مائة الف دينار وحمل المهذب بالمبلغ مالا ونخلة وخطب له بواسطة  
وأعمالها واحتسب له من مال ضماناته بأسفل واسط بالف الف وثلاثمائة  
الف درهم غياثية منسوبة الى الاقطاع . وكان عيار الدرهم الغياثي ثمانية  
ونصف حرفا في كل عشرة .

وفيها أشار أبو نصر خواجه على بهاء الدولة بمراسلة نخر الدولة  
باستصلاحه واستكفائه عن مساعدة صمصام الدولة فاستصوب ذلك ورسم

(١) وفي تاريخ الاسلام ان اسمها « سكيه » وفيه أيضا ان هذه السنة بلغ  
كرّ الفصح سنة آلاف وستمائة درهم غياثية والكلرة الدفني مائتين وستين درهما



له السفارة فيه . فاختار أبا الحسن الاقسيسي<sup>(١)</sup> العلوي للخروج في الرسالة نيابة  
عن أبي نصر خواشاذه وخرج الاقسيسي قبيل ان يصل الى مقصده ثبض عليه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان بين أبي نصر خواشاذه وبين أبي نصر سابور صداقة ومخالطة<sup>(٣٦٤)</sup>  
فلما انحدر أبو نصر سابور الى واسط هرب الى البيطحة فوجد أعداء  
أبي نصر خواشاذه طريقا الى السعي فحسوا لبهاء الدولة القبض عليه .

فأمل هذه الآراء الطريفة والاهواء العجيبة في تقارب ما بين القبض  
والاطلاق والعزل والتولية حتى صار الامر حرجا والجد لعبا على ان الحياة  
الدينا لعب وهو ولكن في اللعب مستقيم ومختل . وهذا من المختل  
الذي تخالفت أعجازه وبواديه وتناقضت أواخره ومباده فهل ترى في جميع  
ما شرد من أخبار الدولة البهاية نظاما مستقيا تحمد سلوكه مذاهبه وتديرا  
جيذاً يتنعم بمعرفة تجاربه ؟ كلاً بجميعة واهي الاسباب وما يجري فيه من  
صواب قائما هو بالاتفاق . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها سار طغان والغلمان من واسط الى خوزستان

﴿ شرح ما جرى عليه أمره في هذا الوجه وظفرم بمساكر ﴾

﴿ صمصام الدولة وانزاعه من بين أيديهم ﴾

لما شارفوا السوس انهزم أصحاب صمصام الدولة عنها ودخلوها .  
<sup>(٣٦٥)</sup> وتقدم ارسالن تكين السكر كيري في سرية من الغلمان الى جندي  
سابور ودفعوا من كان بها وانتشرت الاتراث في أعمال خوزستان وعلت  
كلتهم وظهرت على الديلم بسطتهم . ووصل صمصام الدولة الى الاهواز

(١) قال ناقوت في معجم البلدان . الاقساس قرية بالكوفة بسبب اليها جماعة من العلويين

وقد اجتمعت معه جيوش الديلم وبنو تميم وبنو أسد فلما حصل بدستر رجل  
ليلا على ان يسري فيكبس معسكر الاتراك

﴿ ذكر اتفاق سيء عاد بضد التقدير ﴾

ضل الادلاء الطريق وساروا طول ليلتهم على حيرة وأسفر الصبح عنهم  
وبينهم وبين معسكر الاتراك مدى بعيد . وشاهد<sup>(١)</sup> بعض طلائع طغان  
بسواد المسكر فكر<sup>(٢)</sup> اليه راجعا وأخبره وقال : تأهب لامرك فان الديلم  
قد صبحوك موكبا . فركب وتلاحق به الغلمان واستعاد كل من كان قد  
ذهب ممتارا فاجتمعوا حوله فكانوا نحو سبعمائة غلام والديلم ومن معهم في  
ألوف كثيرة . فصعد ارسلان تكين السكر كبرى تل طاؤوس فوقف  
عليه وقسم طغان الغلمان كراديس وأنفذ كردوسا مع يارغ<sup>(٣)</sup> وقال له :  
سر عرضا واخرج على الديلم من ورائهم وابلهم في سوادهم لنشأغلم نحن  
عن امامهم فاذا حملت<sup>(٤)</sup> حملنا عليهم . فسار على ذلك ووقف طغان والغلمان  
بين يديه يطاردون الفرسان وزحف الديلم فلكروا التل ونزل ارسلان تكين  
السكر كبرى عنه ووقف صمصام الدولة عليه ووقع يارغ وكردوسه على  
السواد وحمل على المصاف وحمل طغان والغلمان وكانت الهزيمة . ووقف  
سعادة وعنان صمصام الدولة في يده متحيرا ما يدري ما يصنع فقال له يارغ  
بالفارسية : ما وقوفك يا حجام خذ صاحك وانصرف . فولى عند ذلك  
صمصام الدولة ومضى ولم يتمكن رجالة [ صمصام ] الدولة من الحرب مع  
ارهاق الامر واشتداد الطلب وكثرة السير فاستأمن منهم أكثر من ألفي  
رجل وتقطع الباقون وغنم الاتراك غنما عظيما

(١) له : وشعر (٢) وفي الاصل يارغ

﴿ ذكر ما دبره الملبان في قتل المستأمنة اليهم من الديلم ﴾  
لما اجتمع الديلم المستأمنون الي خيم ضرها طعان لهم تشاور الظمان  
فيهم فقالوا: هؤلاء قوم موتورون وعدتهم أكثر من عدتنا وان استبقيناهم  
مناخفنا ورتهم وان خيلنا عنهم لم نأمن عودتهم . فاستقر رأيهم على القتل  
وطرحوا الخيم عليهم ودقوهم بالاعمدة حتى أتوا عليهم .  
فكانت هذه <sup>(٣٦٧)</sup> الوقعة أخت وقعة الحلبة في كثرة من قُتل من  
الديلم <sup>(١)</sup> ووردت الاخبار بذلك على بهاء الدولة بواسطة وأظهرت البشارة  
على حسب العادة في أمثالها وسار طعان الى الاهواز فدخلها واستولى على  
جميع أعمالها وعادت طائفة من العلمان الى مدينة السلام .

﴿ ذكر ما فعله بهاء الدولة عند حصوله بواسطة ﴾

استقرض من مذهب الدولة مالا بعد القرض الاول واستقر بينهما  
في أمر البصرة ان يحدر بهاء الدولة عسكريا ويضم مذهب الدولة اليهم عددا  
من رجاله فجرد أبا كاليبجار المرزبان لذلك في طائفة من الجنود ورتب مذهب  
الدولة أصحابه معهم وانحدر الجماعة .  
وكان أبو الطيب الفرخان قد وصل من سيرا في البحر وملك  
البصرة فواقموه بنهر الدير وكان الظفر لهم ودخل المرزبان بن شهفروز  
البصرة وخطب لمذهب الدولة بها تاليا لبهاء الدولة .

ولما ورد الخبر على بهاء الدولة بهزيمة صمصام الدولة رحل سائرا  
الى الاهواز وآثر ان يتدعى بالبصرة فقمدها ونزل بها <sup>(٣٦٨)</sup>

(١) وقعة الحلبة انهزم فيها قوم خرجوا من همدان لقتال البساسيري في سنة

٤٥٠ وقُتل منهم جماعة . لراجع الكامل لابن الاثير ٩ : ٤٤١

﴿ ذكر ما جري عليه أمر الوزارة في البصرة في هذه السنة ﴾  
استوزر بهاء الدولة عند حصوله بها أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن  
هدويه ونظر في السابع من شعبان واضل في الثالث والعشرين منه . وبان  
من ركاكة أفعاله في هذه الايام القريبة كل أمر سخيف منها انه كان في  
مجلس نظره يوما وهو حفل بالنس وأبو العباس الوكيل حاضر فقال : ادعوا  
لي أبا العباس الوكيل . فقال له أبو العباس : ها أنا أيها الوزير . فتشغل  
ساعة ثم قال : ألم أطلب أبا العباس فابن هو؟ فقال : ها أنا يا مولانا . فقال :  
نعم . والحاضرون يتغامزون عليه . ومنها انه ركب الى دار الفاضل يعود  
فوقف على مزجلة العامة فاستسقى منها ماء . ثم لما وصل الى باب الفاضل  
حجب وانكأ وعرف الفاضل حضوره فاقعد أصحابه اليه حتى لحقوه في  
بعض الطريق فاعادوه ودخل اليه فشكا في أثناء الحديث حاله اليه وأراه  
قيصا رثا تحت ثيابه يلتمس بذلك مراعاة من بهاء الدولة وممونة  
ثم استمى بعد أيام من النظر وشرع أبو العباس عيسى بن ماسرجس  
في خطبة الوزارة وراسل الفاضل أبا نصر في السفارة فيها بعد ان كان قد  
بذل أبو علي الحسن الأنطاقي لبهاء الدولة عنه بدولا ووعدته بملاحظات  
يحملها<sup>(١)</sup> وعشرة آلاف دينار يخدمه بها

﴿ ذكر رأي سديد أشار به الفاضل علي ﴾

( ماسرجس فلم يعمل به )

أشار عليه في جواب رسالته بان يلاطف أبا علي الحسن بن محمد بن نصر  
صاحب البريد وأبا عبد الله الحسين بن أحمد العارض ومكاتبهما وبسألهما

النيابة عنه ويخاطب أبا عبد الله العارض بسيدنا ليكون عوناً له علي تقرير أمره فلم يقبل . قال الفاضل : فما راعني الاحضور من أخبر بوروده ونزوله في بعض البساتين ثم جاءني رسوله يستقرض مني مائة دينار فحملتها اليه في الحال وعجبت من التماسه هذا القدر الهزء مع ما بذل عنه [ أبو علي ] لبهاء الدولة . ثم حضر عند بهاء الدولة وترك بين يديه ديناراً ودرهما وخدمه وانكماً فانكر بهاء الدولة ذلك من فعله فقال للانطاقي : أين ما وعدتنا به ؟ فنوان خدمته يدل على ما وراهه . فقال الانطاقي : يحمل ما أعده من بعد . قضى ذلك اليوم وغيره ولم يحمل شيئاً وكاتب أبا عبد الله العارض بمولاي ورئيسي فاجتمع هو وأبو علي الحسن بن محمد بن نصر على افساد أمره (٣٧٠)

﴿ ذكر ما رتباه من الحيلة في أمره حتى انحل ﴾

وضما منصور بن سهل وكان هو العامل في الوقت (١) علي ان أشاع في البلد ان ابن ماسر جس قد بذل بذولا كثيرة في مصادرات التجار وفتح المخازن وأخذ أمتة المجيزين والبحرانيين (٢) فاج الناس وكادت الفتنة تشور ورفع أبو علي ذلك الخبر الى بهاء الدولة وعظم الامر في نفسه . واتفق ان الفاضل أبا نصر غاب أياما في بعض الاشغال فغلا أبو عبد الله وأبو علي ببهاء الدولة وقالاه : قد ورد هذا الرجل بيد فارغة وما وفي بشيء مما بذله والبلد علي ساق خوفا منه ولا يؤمن حدوث فتنة يبعد تلافيا وأبو الحسين ابن قاطر ميز يبذل ان يأخذ منه مالا يحتقف به عنك اثقالا . وسهلا عليه الامر في ذلك فاحالهما علي الفاضل أبي نصر في الجواب وقال : اجتمعا به

( ١ ) هو عامل البصرة في حدود سنة ٤٠٠ : ارشاد الاريب ٢ : ١٢٢ ( ٢ ) كاه

إذا عاد وقررا الأمر . فلما عاد الفاضل اجتماعا معه وقالا : ان الملك تمدأمرنا بالقبض علي أبي العباس . فقال : لاية حال . قالا : لما ظهر من ثور الرعية منه ولنكوله عما كان بذل عنه . فقال لهما : هذا مما لا يسوغ فعله وكيف يصرف اليوم رجل مستدعي بالامس بغير سبب يقوم به العذر وهل يجب ذلك الا سوء المقالة من الناس فينا <sup>(٣٧١)</sup> ونسبتهم ايانا الى سخافة الرأي وضمف النجزة وان خدمة هذا الملك لا تستقيم على أيدينا ؟ وأنا أحضر عند الملك وأعرفه ما في ذلك . فقالا له : تعرفه ماذا ؟ وقد أفتدنا أبا الحسن الكرامى كاتبك وأصحابك الى الرجل وولكلنا به . فوجم أبو نصر وأطرق وتقد السهم وسلم الرجل الى الحسن بن قاطرميز فطالبه واستقصي عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد انصرافه من الوقعة ﴾

لما انصرف به سعادة من المعركة سار عائدا الى الاهواز فلما عبر به وادى دستر كاد يفرق فاستنقذه أحد بني تميم ووصل الى الاهواز في عدد قليل من الديلم وترحل عنها طالبا ارجان . فلقاه أبو القاسم العلاء بن الحسن وحمل اليه من الثياب والرحل ما رم به شعته وسيره الى شيراز ومعه الصاحب أبو علي ابن أستاذ هرمز وتلقته والدته بما يجب تلقيه به من المراكب والثياب والتجميل . وكان بينها وبينه نفرة فلما رآه بكاه شديدا وكان صمصام الدولة في عمارية وعليه ثياب سود حزنا وكآبة لا يطعم في الايام الا اليسير من الطعام فسكنت <sup>(٣٧٢)</sup> والدته منه وقامت له : ما زالت الملوك تغلب وتغلب واذا ساءت المهجة رجوت الأوبة . فغيرت ثيابه وأصلحت حاله وحصل بشيرار ثم تلاحق الناس به وسكامل الديلم عنده

من بعد ، ولم نجد في بقية شهور هذه السنة ما يستفاد منه تجربة <sup>(١)</sup>

﴿ ودخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها توفي الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد بالري ونظر في الامور  
بعده أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ويلقب بالسكافي الاوحد

﴿ شرح ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما اعتل ابن عباد كان أمراء الديلم وكبراء الناس يروحون الى بابه  
وينفدون ويخضعون بالدعاء وينصرفون . وعاده فخر الدولة عدة مرات  
فيقال انه قال لفخر الدولة أول مرة وهو على رأس من نفسه : قد خدعتك  
أيها الامير خدمة استفرغت قدر اوسع وسرت في دولتك سيرة جلبت  
لك حسن الذكر بها فان أجريت الامور بعدي على نظامها وقررت القواعد  
على أحكامها نسب <sup>(٢)</sup> ذلك الجميل السابق اليك ونسيت أنا في أثناء ما يتنى  
به عليك ودامت <sup>(٣٧٣)</sup> الاحدثة الطيبة لك . واز غيرت ذلك وعدلت  
عنه كنت أنا المشكور على السيرة السائقة وكنت أنت المذكور بالطريقة  
الآفة وقدح في دولتك ما يشيع في المستقبل عنك . فاطهر فخر الدولة

( ١ ) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها هوى أمر العيارين  
بغداد وشرع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة وظهر المعروف بعزير من أهل باب  
البصرة واستمحل أمره والنزق به كثير من المؤذنين وطرح النار في الحما وطلب أصحاب  
الشرطة ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق البزازين وطالب بضرائب الامنة وحي  
الاموال وكشف السلطان وأصحابه وكان ينزل الى السفن ويطالب بالضرائب فامر  
السلطان بطلب العيارين فمروا به

( ٢ ) وفي أصل . لسبت . واهواد ، في ارداد الارب ٧٠٠١ في ترجمة  
أبي عباس يحيى رواية عن هلال الصائفي

( ٨٦ — ذيل مجارب ( س ) )

قبول رأيه .

وقضى ابن عباد نخبه في يومه . وكان أبو محمد خازن الكتب ملازما داره علي سبيل الخدمة له وهو عين لفخر الدولة عليه فبادر باعلامه الخبر فانفذ فخر الدولة ثقاته وخواصه حتى احتاطوا على الدار والخزائن . ووجدوا كيسا فيه رقاع أقوام بمائة وخمسين الف دينار . وودعه له عندهم فاستدعاهم وطالبهم بالمال فاحضروه وكان فيه ما هو بختم . مؤيد الدولة . فرجيت الظنون في ذلك فمن مقبح لآثاره ينسبه الى الخيانة فيه . فمن لذكره يقول « انما أودعه مؤيد الدولة لا ولاده » ونقل جمع ما كان في لدار والخزائن الى دار فخر الدولة .

وجيز ابن عباد وأخرج تابوته وقد جالس أبو العباس الضبي لاصلاة عليه والعزاء به فلما بدا على أيدي الممالين قامت الجماعه اعظاما له وقبلوا الارض ثم صلوا عليه وعناق بالسلاسل في بيت الى ان نقل الى تربة له بها سفهان وقل القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد<sup>(١)</sup> اني لا أرى الترحم عليه لانه مات<sup>(٢٧٤)</sup> عن غير توبة طهرت عليه فنسب عبد الجبار في هذا القول الى قلة الرعاية . ثم قبض فخر الدولة عليه وعلى المطلقين به ونور أمرهم على ثلاثة آلاف الف درهم فباع في جملة ما باع النبط طيلسان والف ثوب من الصوف المصري

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الارب ١ : ٧٠ وفي ترجمة صاحب ٣ : ٣٣٥ والقاضي هو ابن الخليل الاسدناى المعروف بالهمداني ذكر أبو بكر الخطيب في تاريخه . انه كان يتحد مذهب الشيعي من 'مروء' وهذا المعنى في الاصول وله في ذلك مصنفات ولي القضاء بالري ونوفي سنة ٤١٥ . كذا في الاسباب لشمساني ص ٣٢



فهلّا نظر هذا الفاضى فى شأن نفسه ثم أفتى فى شأن غيره مثل ابن عباد الذى قدم قدمه وأثل نعمته وراش جناحه ومهد أحواله ! صدق المثل « تبصر القذى فى عين غيرك وتدع الخزع المعترض فى حلقك »<sup>(١)</sup> فرحم الله من أبصر عيب نفسه فشغل بستره عن عيب غيره .

وبلغنا ان رجلا من الصالحين لقي أخا له فقال له : انى أحبك فى الله . فقال الآخر : لو نظرت لك عيوبى لابتغيتى فى الله . فقال له : عيبى يشغلى عن تأمل عيب غيرى . نسأل الله توفيقنا بما يمصم جوارحننا وقلوبنا وصنما جميلا يستر مساوينا وعيوبنا .

وقلد فخر الدولة أبا الحسن ابن عبد العزيز قضاء القضاة وطلب أبا العباس الضى تحصيل الثلاثين الف الف درهم من الاعمال ومن المتصرفين فيها وقال له : ان صاحب أضع الاموال وأهمل الحقوق وتمد يبنى ان يستبدل ما فات منها . فامتنع أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه . وكتب أبو على ابن حمولة يخطب الوزارة وضمن عنها ثمانية آلاف الف درهم وأجيب الى<sup>(٣٧٥)</sup> الحضور فلما قرب قال فخر الدولة لابن العباس : قد ورد أبو على وقد عزم على الخروج فى غد لقيه وأمرت الجماعة بالترجل له فلا بد ان تخرج اليه وتعتمد مثل ذلك منه . فنقل ذلك على أبى العباس وقال له خوإصه ونصحاؤه : هذا عمرة امتناعك عليه وتعودك عما دعاك اليه وسيكون لهذه الحال ما بعدها . فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف الف درهم عن افراره على لوزارة واعفائه من ان يلتقى أبى على ويخرج فخر الدولة وتلقاه ولم يخرج أبو العباس . ورأى فخر الدولة ان من الصلاح الاشرى

(١) عمارة المؤلف أقرب الى الموحيد فهو الله ذمها الى الموجود فى الانجيل

بينهما في النظر فسامح أربعى ابن حمزة الف الف درهم من جملة الثمانية التي  
بذلها وسامح أبا العباس بمثلها من الستة وتمرر عليهما جميعا عشرة آلاف الف  
درهم وجمع بينهما في النظر وخلع عليهما خلعتين متساويتين ورتب أمرهما على  
ان يجلسا في دست واحد ويوقعا جميعا فيوما يوقع هذا ويدلم ذلك ويوما  
يوقع ذلك ويدلم هذا ووقع التراضي بذلك ونظرا في الاعمال .

وقبضا على أصحاب ابن عباد وتبعا كل من جرت مسامحة باسمه في  
أيامه وقررا المصادرات في البلاد وأتقدا أبا بكر ابن رافع الى استر اباذ  
ونواحيها بمثل ذلك فقيس انه جمع الوجوه وأرباب الاحوال وأخر الاذن  
لهم<sup>(٣٧٦)</sup> حتى تعالى النهار واشتد الحر ثم أطعمهم طعاما أكثر لهجه ومنهم  
الماء عليه وبعده وطالبهم بكذب خطوطهم بما يصححونه فلم يزل يستام عليهم  
وهم يتلفون عطايا الى ان التزموا عشرة آلاف الف درهم .

واجتمع لفخر الدولة في الخزان والقلاع ما كثره المقلون ثم تفرق  
بعد وفاته في أقرب مدة فلم يبق منه بقية . وكذلك مال كل زوة ذميمة  
المكاسب ومصير كل زهرة خبيثة المايت فلئن عمر خزائنه لقد خرب  
محاسنه ولئن جمع المال الجزيل لقد ضيع الذكر الخليل . ثم لم يحظ من ذلك  
الا بالاوزار التي احتقيا والاثام التي اكتسبها وقبح الاحدوث التي  
علقت باخباره سماتها وبقيت على الايام عظامها اذ لم يبق من عظامه رفاها .  
وما يعني عنه ماله اذا ردّي فياندم النادم اذا ترك ما اكتسبه وراء ظهره  
وانقلب بثقل الوزر وسره الذكر الي قلبه . وأصعب من ذلك ما بعده  
« يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من ار الله بقلب سليم »

وقتها أمر صمصاه الدواة بقتل من يفرس من الاء وتين فرم منهم

بشيراز وأجملت طائفة منهم فماتوا في بلاد فارس ثم دصصهم ارباب دولة  
اليهم من دفعهم عنها ونصر قرا الى كرمان و با أبو جعفر استاذ هرمز  
فدفعهم أيضا فدعهم الضرورة<sup>(٣٧٧)</sup> الى قصد بلاد السند واستأذوا مسكها  
في دخول بلده

﴿ ذكر الخيلة التي عملها صاحب السند على الارك حتى قتلهم ﴾  
أظهر لهم القبول وخرج لاستقبالهم ورتب أصحابه صنفين وهم رجالة  
وواقفهم على الايقاع بهم اذا دخلوا بينهم فعملوا ذلك ولم يفلت منهم الا نفر  
حصلوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

وفيهما ترفى أبو نصر خواشاده با بطيحة وسبب حصوله بها انه لما  
قبض عليه أخرج في الصحبة الى واسط واعتقل بها فوصل الى الهرم .  
قال صاحب الخبر<sup>(١)</sup> : فاذا ذكر وقد انحدرت الى مهذب الدولة واجتمعت  
مع أبي نصر فرأيت كتب فخر الدولة وصمصامها وبهاثها وبدر بن حسنويه  
اليه يستدعيه كل واحد منهم ويبدل له من المعيشة ولا حسان ما يرغب في  
مثله لكن فخر الدولة قال له في كتابه : لملك نسي الظن بمعتقدنا للقيح  
الذي قدمته في خدمة عضد الدولة عندنا وما كنا لنؤاخذك بطاعة من  
قدمك واصطامك ومناصحة من كان<sup>(٢٧٨)</sup> يصنعك ويرفعك وان نعتد لك  
من وسائلك لم نجعله ذنوبك<sup>(٢)</sup> وتعلمت ما عملنا<sup>(٣)</sup> به أبو القاسم اسمعيل  
ابن عباد وانا طوينا جميع ما كان بيننا وبينه واستأثنا معه من الاكرام  
والنفويض ما لم يقدره ويظنه . ولك علينا عهد الله وميثاقه في ايماننا من كل  
ما تخافه ونحذره وانا لك بعث تحبه وغوره فاز ردت الخسنة فدمت الى

(١) وهو هلال الصابي (٢) الخيلة محرفة (٣) عمله : دامانا

أعلى رتبتها وأرفع درجتها وان رأيت الاعتزال والدعة أوجبنا لك مائة الف درهم معيشة من أصفهان ووفرناك على المقام في دارك بها . فقلت له : فالى أي جهة ميلك . فقال : ما كنت أشتر الا من جهة فخر الدولة وقد وثقت به ولم يعلق قلبي الا به وأنا عازم على قصد الري عند ورود من أستدعيه من أصحاب بدر بن حسنويه . فعاجلته المنية المريجة من الحل والترحال القاطمة للحاجات والاشغال

وفيها ورد الخبر بمسير العلاء بن الحسن والديلم من ارجان ووفاة طغان بالاهواز فسار بهاء الدولة على سمت الاهواز

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع العلاء بن الحسن واستيلائه على الاهواز ﴾  
لما توفي طغان الحاجب كوت بهاء الدولة بخبره وبما عول عليه الغلمان<sup>(٢٧٩)</sup> وما حدثوا به أنفسهم من العود الى بغداد فانزعج لذلك وعلم ما في أثنائه من ذهاب الدولة مع استمداد العلاء للمقارعة وقدم تسيير أبي كاليبجار المرزبان بن شفيروز الى الاهواز للنيابة عنده ورمّ العسكر بها وكان بينهما تذيما<sup>(١)</sup> في جميع الامور مستقلا للتوقيع والتدير . وأتقذاً بأحمد الحسن بن مكرم الى القسكين الخادم للمقام بموضعه وكان حصل برامهرمز منصورفا مرتين الى عساكر فارس فلم يستقر بالقسكين قدم وانكفاً الى الاهواز وكوتب أبو محمد ابن مكرم بالنظر في الاعمال والجد في استخراج الاموال وارضاء الجند . وقرب العلاء بن الحسن فخرج على عسكر مكرم وزل بهاء الدولة بطلا وترددت بينه وبين العلاء مراسلات ومكاتبات سلك فيها العلاء سبيل اللية والاطماع والمكر والخداع ثم سار على نهر المسرقان

(١) لعله : وكان بينهما قديما

لازماله الى ان حصل بخان طوق. ووقع الحرب بينه وبين أبي محمد ابن مكرم  
والفتكين ومن في جملة من الغلمان وصدق الفريقان وزحف الديلم بين  
اليساتين والنخيل حتى دخلوا البلد ودفعوا أبا محمد والفتكين منه . وأرسل  
أبو محمد والفتكين الى بهاء الدولة وأشاروا عليه بالعبور والبدار فتوقف عن  
ذلك ووعد وسوف ثم أمدهما بباين غلاما من غلمان داره مع خدم للنخيل  
فعبروا وحملوا على الديلم من ورائهم بغرة الصبوة وقلة التجربة فافرج الديلم  
لهم حتى توسطوهم ثم انطبقوا عليهم<sup>(٣٨٠)</sup> فقتلوهم . وعرف بهاء الدولة  
ما جرى على غلمانه فضعفت نفسه وهم بالهزيمة وخاف ان يظهرها فيقطع فيه  
بنو أسد فقدم بان تسرج الخيل وي طرح عليها السلاح وتحمل الاثقال وأظهر  
انه يقصد الاهواز . فلما رتب ذلك جيمه ركب وأخذ سمت الاهواز قليلا  
ثم عطف فتوجه لتقاء الجزيرة وأمن ما خافه من اختلاط المسكر عند الهزيمة  
وتعسف في طريقه حتى عاد الى عسكره بظاهر البصرة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي محمد ابن مكرم والغلمان ﴾

لما عرف أبو محمد والغلمان خبر بهاء الدولة في انصرافه ساروا الى  
عسكر مكرم وتبعهم العلاء بن الحسن والديلم ورفعوهم عنها فارتفعوا ونزلوا  
براملان بين عسكر مكرم ودستر . وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة لان  
الأتراك كانوا يركبون الى باب البلد ويخرج الديلم اليهم ويقالونهم قتال  
المحاجزة لا المناجزة ومع الأتراك دُستر وسواها يمتارون منها . ثم سار  
الأتراك الى رامهرمز ومنها الى ارجان وان دفع من كان فيها من بين أيديهم  
واستولوا عليها واستخرج أبو محمد لهم الاموال منها وأقاموا بها ستة<sup>(٣٨١)</sup>  
أشهر ثم كروا راجعين الى الاهواز

وبلغ الغلاء خبرهم حين قربوا فانفذ الى قنطرة اربق من قطعها ووصل  
 أبو محمد والغلمان اليها فطرحوا الاجذاع وأعمدة الخيم عليها وعبروها وحصلوا  
 مع الديلم على أرض واحدة ونزلوا بالمصلى وخيم الغلاء نحو شهرين ثم رحل  
 الأتراك من معسكر مكرم وتبعهم الغلاء فوجدتهم قد امتدوا واسطا وكان  
 الغلاء بن الحسن قد رتب مناخزة أبي جعفر بالسوس عند مصير الأتراك  
 الي ارجان وفرق مقطعي كل كورة فيها .

فلما عاد بهاء الدولة الي واسط على ما يأتي ذكره ولم يبق بينه وبين  
 الديلم من يحول دونه جرد قُلُج في عدة من الغلمان وسيره الي السوس .  
 وكتب الي أبي محمد ابن مكرم ومن في جملة من الغلمان بالتوقف عن الأتمام  
 فلقبهم قُلبج والكتب في الطريق فرجعوا وحصل المعسكر جميعه مع أبي محمد  
 وأقاموا ببصني

وفيها عاد أبو القاسم علي بن أحمد من البطيحة الي حضرة بهاء الدولة للوزارة

﴿ ذكر ما جرت عليه حاله في هذه النوبة ﴾

قال الاستاذ الفاضل أبو نصر : لما عاد بهاء الدولة الي معسكره بظاهر  
 البصرة وقفت أموره فتددت بينه وبين أبي القاسم مراسلة في العود<sup>(٣٨٢)</sup>  
 الي خدمته فاستقر ذلك بوساطة مذهب الدولة بعد ان اشترط علي بهاء الدولة  
 انه ان مشى الامر على يديه والا أعاده محروسا الي البطيحة . وكان السفير  
 بينهم الشريف أبو أحمد الموسوي ولم أعرف ذلك الا بعد استقراره  
 وكتب في تاريخه : « فلما استأذنت بهاء الدولة في الاصعاد الي بغداد للمداواة فلم  
 يأذن سماورز الرجل ومضى علي وروده ثلاثة أيام راسلي الملك وقال : كنت

استأذنتنا في الاصعاد الى بغداد للمداواة وقد أذنا لك . فقلت ان هذا القول على أصل وان الغرض إبعادي فقبلت الارض وقلت : السمع والطاعة وانصرف الرسول

﴿ ذكر رأى سيد رآه افانبل في استمالة قلب بهاء الدولة ﴾  
قال الفاضل : أخذت دواة ودرجا وأثبت ما كانت لي بالبصرة من صامت وناطق حتى لم أترك الا ما كان على جسدي وحملت جميعه على التذكرة به الى الخزانة وقلت : هذا ما أملكه وأنا مع اصعادي مستغن عنه والخزانه مع كثرة المخرج محتاجة اليه . واستأذنت في الحضور للوداع فوق ذلك <sup>(٢٨٣)</sup> موقعا جيلا وأذن لي في الحضور . وجاءني في أثناء ذلك الشريف أبو أحمد الموسوي وكان يتهنى بليل الى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر ويستوحش مني لاجله فقال : قد بلنني انك تصعد الليلة الى بغداد وما كنت أوثر البعد عن سلطانك ولو وقفت وتركتي أنوسط ما بينك وبين هذا الوزير الوارد وأتوثق لكل واحد من صاحبه لكان أولى . فقلت : قد كنت على العزم الذي بلغ الشريف واذ قد رأى لي الصواب في انتقام أقت يومين [ أو ] ثلاثة مولا على تفضله فيما يقرره . وأردت بهذا القول كتمان حقيقة أمرى منه اشفاقا من ان يعرف الوزير خبرى فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به <sup>(١)</sup> وربما بلغ غرضه في عاجل الحال .

وانصرف الشريف أبو أحمد ولم تلمني الارض حتى مضيت الى المضرب وودعت بهاء الدولة وقبلت الارض وبكيت فبكي أكائي وقال : لا تشغل قلبك فاني لك على أجل نية وما أتذنتك الا الى مملكتي وأين كنت فانك

( ١ ) لهه : فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به

على بال من مراعاتي وملاحظتي . وخرجت فاتبعني بعض خواصه ونال :  
ان الملك يأمرك أن تتوقف لبسك اليك رهونا تحملها الى مذهب الدولة  
وتستقرض عليها مهما أمكنك . فاشفقت من أن أثربت فتجدد من الوزير  
في أمري . رسالة بهاء الدولة بما أتقته فقامت للرسالة : تقول لمولانا اني  
قد أحسست<sup>(٣٨٤)</sup> بأول دور الحمي وأنا أصعد وأتوقف بنهر الدبر الى ان  
يلحقني ما يرى إنفاذه . فدخل وخرج وقال : امض فإننا نحمل على أرك  
ما يصحبك . فاعتنمت الفرصة وأسرعت ولم أتوقف ووصلت الى واسط .  
فما استقررت بها حتى ورد على الطائر كتاب من عبد العزيز بن يوسف يقول  
فيه ان الرجل ( يعني الوزير أبا القاسم علي بن أحمد ) وقف أمره وعاد الى  
البيطحة . فبادرت في الحال الى الاصماد علما بان الكتب ستترد بالعود الى  
فما بلغت فم الصلح حتى صاح بنا ركبانان وردا من البصرة ومعهما كتاب  
بهاء الدولة الي بالانحدار . فاعتذرت في الجواب بقربي من مدينة السلام  
واني أدخلها وأحصل من المال والثياب ما أعلم ان الحاجة داعية الى  
تحصيله وأعود .

فما سبب فساد أمره فانه عامل أبا العباس الوكيل بما أوحشه به  
واستشعر أبو عبد الله العارض وأبو الفرج الخازن منه واجتمعت كلمة  
الحاشية عليه وتطابقوا على فساد أمره خوفا من برادره . وعول بهاء الدولة  
على القبض عليه فذكره الشريف أبو أحمد المهدي الذي استقر مع مذهب الدولة  
بالقبض وأخرج عن اليد فعند ذلك فسح في عوده مع الشريف أبي أحمد  
الى بغداد .



﴿ ودخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة <sup>(٣٨٤)</sup> ﴾

وفيها ملك لشكرستان بن ذكي البصرة وانصرف أصحاب بهاء الدولة عنها

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

كان لشكرستان ذا نفس أبية وهمة عالية ولم يزل يلوح من شمائله في بدء أمره ما يدل على ارتفاع منزلته وقدره وهو من جملة من انحاز عن بهاء الدولة الى صمصام الدولة وحصل مع العلاء بن الحسن بالاهواز فلما انصرف الاتراك الى ارجان على ما تقدم ذكره حدثته نفسه بالخروج الى البصرة ودفن بهاء الدولة عنها والتمس من العلاء بن الحسن مساعدة على ذلك فاحجم العلاء عن افراد بعض المسكر عن نفسه لحاجته الى الاستظهار بكثرة العدد . فبينما تردد الخطاب بينهما اذ ورد اليهما نحو أربعماية رجل من الديلم مستأمنين من ديلم بهاء الدولة فضاءهم لشكرستان اليه وفرق فيهم خمسة آلاف دينار من ماله وسار بهم الى حصن مبيدي . وجردها الدولة بأما مقاتل خمارتكين البهائي لقتاله بفرقت بينهما مناوشات واعتصم الديلم بالبلد ولم يقدر خمرتكين على موافتهم فيه . فلما كان في بعض الايام عاد منهم وخرج لشكرستان على أمره بحمل تسه على الصب وسار على التعسف <sup>(٣٨٥)</sup> حتى حصل هو ومن معه بلشكرابان . وتسلسل اليه من بقي مع بهاء الدولة من الديلم ولم تكن لاصحاب بهاء الدولة قدرة عليهم لاعتصامهم بالبساتين والمياه التي يضيق مجال الفرسان فيها ثم ضاقت عليهم الميرة وانقطعت عنهم المسادة فقطعوا النخل وأكلوا جمارها وأكلوا الزرع وكان أبو العباس ابن عبد السلام وطائفة من أهل البصرة ماثلين الى

بهاء الدولة ونزلوا بازاء الديلم يصدقونهم القتال . وكان أبو الحسن ابن أبي جعفر العلوي ماثلا الي لشكرستان بن ذكي مضادة لابن عبد السلام لما بين الفريقين من المباينة فعمل العلوي الي الديلم في السواد دقيقا أمارهم به ونفس عنهم كرههم وعرف بهاء الدولة ذلك وظفر ببعض السفن التي حملت فيها الميرة فانفذ من قبض عليه فهرب وكبست داره ونهبت . وطلبت هذه الطائفة فاستوحشوا وصار منهم عدد كثير مع أبي جعفر الي لشكرستان وقويت بهم شوكة وجمعوا له سفنا وحملوا الديلم فيها على ركوب أخطار وشدائد حتى جعلوهم على أرض البصرة ووافقوا بهم الي محالهم وواقعوا أصحاب بهاء الدولة فهزموهم ونهبوا دور بني عبد السلام وطائفته وخربوها وجلال<sup>(١)</sup> ناس كثير من البصرة وبنوا بهاء السولة مكانه<sup>(٢٨٧)</sup> وخرج البلد عن يده وأصعد الي واسط على الظهر فوصل اليها وقد تقطع عسكره وتمزق سواده .

﴿ ذكر ما جرى عليه امر لشكرستان بالبصرة الي ان ﴾

﴿ استقر ما بينه وبين مهذب الدولة من الصلح ﴾

لما حصل لشكرستان بالبصرة بطش باهلها فقتل وسفك وخرج الناس على وجوههم لفرط الهية الواقعة في نفوسهم ومد يده الي أموال التجار فخرّب البلد وتشرّد كل من فيه وكتب بهاء الدولة الي مهذب الدولة يقول له: اذا كان لشكرستان قد غلب على البصرة فانت أحق بها منه . فاستعد مهذب الدولة للقتال وجرّد أبا عبد الله ابن مرزوق اليه في عدة كثيرة من الرجال وكاتب أبا العباس اـ واصل وكان ببادان وغيره من أصحاب الانهار

بالاحتشاد والاستظهار والاجتماع مع ابن مرزوق على حرب اشكرستان  
والمحدر ابن مرزوق ودفعه عن البصرة .

فاختلفت الرواية في دفعه عنها فقيل ان أهل البصرة قويت نفوسهم  
فوثبوا على الديلم وانصرف لشكرستان من غير حرب الى أسافل دجلة وقيل  
بل عقد جسرا<sup>(٣٨٨)</sup> في الموضع المعروف بالجل وقال : الديلم يرمون كل من  
يرد من نهر عمر . وجعل أمامه سلسلة حديد ممتدة من احدى حافتي نهر  
ابن عمر الى الاخرى ليدفع عن الجسر ما يرسل على الماء من شاشات الفص  
المضرة بالنار نفوس بثقلها فتعبر الشاشات عليها فتترقها . فوافى عسكر  
البطيحة من نهر ابن عمر وجموا نصباً كثيراً بعرض النهر وأرسلوه مضراً  
بالنار وجموا سفنهم التي فيها مقاتلتهم من ورائه فوقع على السلسلة وتقطعت  
وعلى السفن الصغار فاحترقت ووصل الي الجسر ودخل عسكر البطيحة  
البصرة يقدمهم ابن مرزوق وعسكره الي الجزيرة . وحصل لشكرستان  
بسوق الطعام وهي فسيحة واستمر القتال بين الفريقين وكان للديلم الاستظهار  
في الحرب ولهؤلاء قطع الميرة . فراسل لشكرستان مهذب الدولة وسأله  
المصالحة والموادعة وبدل له الطاعة والمتابعة على ان يقيم له الخطبة ويسلم ابنه اليه  
رهينة فال مهذب الدولة الي الصالح وسلم لشكرستان ابنه أبا العز واتصل  
الصفاء واستمر الوفاء زماناً طويلاً

وأظهر لشكرستان طاعة صبصام الدولة وبهاثها وأمر نفسه واعتضد بما  
عقده بينه وبين مهذب الدولة من المادة ووصف أهل البصرة مدة ثم عدل  
فهم وأحسن السيرة بهم وخفف<sup>(٣٨٩)</sup> الوطأة عنهم بعد ان قرر نصف

العشر عليهم وكان يؤخذ من سائر ما يتبايع حتى من المساكولات وعاد  
البصريون الى دورهم ومنازلهم . والذي تكثر به العشرة وتطول فيه  
الفكرة ويستفاد منه التبصر وتنفع بمثله التجربة شامل حاتى بهاء الدولة  
ومهديها كيف اختل أمر ذلك وهو عريق في الملك صاحب مملكة لسوء  
سيرته ! وكيف استقام أمر هذا وهو دخيل في الامارة صاحب بطيحة  
لحسن طريقته :

لقد ضل من ظن ان الملك يستقيم بالظلم والى يثمر بالجور أو الارتقاع  
يكثر بالحيف أو الضرع يدور بالصف لا ورافع السماء . ومؤتي الملك من يشاء  
ما يصلح الملك الا باحسان السيرة واحكام السياسة وترتيب الخاصة وتهذيب  
العامة والهيبة في الجند والعدل في الرعية . وهيهات ان يصلح الملك تدير  
مملكته الا بعد تدير مدينته أو تدير مدينته الا بعد تدير داره أو تهذيب  
رعيته الا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده الا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب  
حاشيته الا بعد تهذيب نفسه . واولا اننا لا نباهي أصحاب مصرنا أطال الله  
بقاءهم من الملوك والوزراء الماضين الا كل من كان على الرتبة في العلاء والمجد  
طيب الاحدوثة بالثناء والحمد لا وردنا في هذا الفصل ما تدين به مقادير<sup>(٣٩٠)</sup>  
التفاوت والفضل ويقوي . مع الدليل على ما قدمناه في صدر كتابنا هذا من  
تفضيل زماننا بهم . لكننا لا نقيس الفاضل بالناقص ولا المخدج بالكامل  
ولا العاجز بالمادر ولا النابي البائر لان الشيء يقاس بما يناسبه ويشبهه بما  
يقاربه . ونمود الى سياقة التاريخ

وفيها عاد أبو نصر سابور بن أردشسير الى الوزارة ونظر نحوها من

شهرين ثم هرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر سابور في هذه التوبة ﴾

كان بهاء الدولة أنفذ أبا عبد الله العارض وأبا نصر الفاضل الى مذهب الدولة واستقرضاه قرضا وتطيبا الى سابور وقررا معه العود الى الوزارة . فلما حصل بالبطيخة وقرر الامر مع سابور حضرا عند مذهب الدولة ليعلماه بحال ما استقر فقال مذهب الدولة : أنما في طرف الملك في آخر وأخرج كتابا بخط بهاء الدولة يسأله انفاذ أبي القاسم على بن أحمد فلما شاهداه وجما وقالا : قد يجوز أن يكون هذا قد بدله بعدنا رأى آخر . وانصرفا فقال أبو عبد الله العارض للفاضل : ما فعل الملك ما فعله الا على أصل والصواب القعود هاهنا والاخذ بالحزم . فقال له الفاضل : لا يضمف (٢٩) قلبك واصعد معي ودعني ألقى الملك وأحل ما عقد بعدنا معه فاني أعرف باخلاقه منك ومتى تأخرنا بلغ أعداؤنا منا مرادهم . وما زال به حتى أصعد معه فلما وصلا الى بهاء الدولة قال لهما : ما وراءكما . قالوا : كنا قررنا مع مذهب الدولة أمر القرض ومع سابور أمر النظر فوافي كتابك باستدعاء أبي القاسم على بن أحمد فانتقض جمع ذلك وانصرفنا بعد النجاح «خفية» . فلما سمع ذلك وجهم (ولم يكن لاكثر ما قالاه من أمر القرض حقيقة لكنهما قصدا بذلك تقديمه) فقال لهما : ما كتبت ما كتبه الا بما أزمنيه أبو أحمد الموسوي واذا كتبنا قد قررتماه فالرأي العدول اليه . وأمر يكتب الكتب الى مذهب الدولة بالشكر على ما أورداه عنه وبإخراج سابور الى الحضرة (٣٠) وتطيب نفسه وحثه على البدار . وانصرف الفاضل الى داره ليغير ثياب السفر وواقف

(١) وفي الاصل : الى سابور

أبا عبد الله على المقام بمحضرة بهاء الدولة الى ان تنفذ الكتب لئلا يدخل  
اليه من يتنيه .

وتضدت الكتب وورد أبو نصر سابور وقد استوحش الشريف  
أبو أحمد الموسوي منه لما أسلفه اليه فقال لبهاء الدولة : بيني وبين العلاء بن  
الحسن مودة وأنا أخرج اليه والى صمصام الدولة وأستأنفُ أمر الصلح .  
فقال لبهاء الدولة الى قوله واستروحت<sup>(١٢)</sup> الجماعة الى بعده وأذن له  
في ذلك ونظر سابور الى الامور

وبدا أبو القاسم على بن أحمد يكتب الى بهاء الدولة ويشرع معه في  
تقلد الامر وبلغ أبا<sup>(١٣)</sup> نصر من ذلك ما انزعج منه وأراد الاختبار لما عند  
بهاء الدولة فيه

### ﴿ ذكر الحيلة التي عملها سابور في اختبار بهاء الدولة ﴾

خلا به وقال له : أيها الملك قد علمت انني قصير اللسان في خطاب الجند  
وقد استشعروا في الطمع واستشعرت منهم الخوف ولوا- تدعيت أبا القاسم  
على بن أحمد وعولت عليه في منابذتهم ومعاملتهم ووفرتني على جمع المال  
واقامة وجوهه لكان ذلك ادعى الي الصواب . فقال له بهاء الدولة : هذا  
هو الرأي وقد أردت أن أبدلك به فاذا قد سبقت الى القول فيه فهذا كتاب  
أبي القاسم بخطب الخدمة وقد تقرر الامر معه على هذه القاعدة . فسمع  
أبو نصر ذلك وانصرف من حضرته وأطلق يده للتوقيعات في الجند ولم  
يبق وجها الا أحال عليه أكثر مما فيه فلما علم انه لم يبق بواسط ما تمتد اليه

يد فارق مكانه وهرب الى الصليق وكتب بهاء الدولة الى ابن القاسم  
يستدعيه .<sup>(٢١٢)</sup>

وأخذ اليه أبا الفضل الاسكافي رسولا بما بذله له من بسط اليد والتمكين  
وانحدر أبو الفضل واجتمع معه وأصعدا . فلما حصل في بعض الطريق عدل  
أبو القاسم على بن أحمد عن السميت فقال له أبو الفضل : الي أين أيها الوزير  
قال : الي حيث أريد به عنكم أما علم بهاء الدولة ان أبا نصر فرق أمواله  
وأفسد أمره وأبطل مملكته ؟ وإنما رغبت فيما رغبت فيه أولا لانه كان هناك  
ما يمكن تمشية الامور به فاما الآن فلم يبق الا شجي الخلووق وقذى العيون  
ولقاء المكروه فما أنشط لذلك . وفارقه ومضى الى الجبل وبقي مجلس النظر  
خاليا حتى ورد أبو العباس عيسى بن ماسرجس ونظر في الامور  
وفيها استكتب القادر بالله رضوان الله عليه أبا الحسن علي بن عبد  
العزيز حاجب النعمان<sup>(٢١٣)</sup>

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رجالان من التجار خرجا للحج فتبايما عقارا في الكرخ وهما بمكة  
وأشهدا انسانا من الذين حضروا الموسم ورد<sup>(٢٢)</sup> المشتري الى مدينة السلام  
فحاول ثبوت كتابه عند القضاة الاربعة وهم أبو عبدالله الغني وأبو محمد ابن  
الاكفاني وأبو الحسين ابن معروف وأبو الحسين الجوزي<sup>(٢٣)</sup> بشهادة من  
شهد من التجار . وقد كان القادر بالله رضى الله عنه أمرهم ان لا يقبلوا في

(١) ليراجع قصة صرف القادر بالله ابن حاجب النعمان عن كتابته بابي

الحسن أحمد بن بن القى لذي كان يكتب له عند مقاهه بالطيعة . ارشاد الاووب

١ : ٢٣٨ - ٢٣٧ (٢) لعله : ثم ورد

مثل ذلك الا شهادة الشهود المعدلين . فتنجز المشتري كتابا من بهاء الدولة الى القضاة باستماع قوله والى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور ابن صالحان ( وكان نائبا عن بهاء الدولة ببغداد ) بالزام ذلك نفاطباهم فقالوا السمع والطاعة : لا انا عبد الله نضبي فانه امتنع واحتج بمارسم له من دار الخلافة . وغازى الشريف أبا الحسن فعله فأطلق لساه بالوقعة فيه . وفارق الضبي داره بالكرخ وعبر الى الحرم معتصما به . وسمع أبو محمد الا كفاى شهادة القوم وعزم اتقاضيان اذا خران على مثل ذلك فادعوا الى دار الخلافة وأغلظ القول عليهم واعتيقوا الى آخر النهار ثم اذن لهم في الانصراف والعود من غد

وكان قوم من الشهود زكوا التجار الذين شهدوا في الكتاب منهم ابن النشاط وأبو اسحق بن أحمد الطبري فلعن الضبي دليهم عند الخليفة فخرج التوقيع باسقاطهم وأمر بقراءته على المنبر في المسجد الجامع . وعرف الشهود ذلك ومضى أبو اسحق الطبري الى أبي الحسن محمد بن عمر مستصرخا وكان خصيصا . وبلغ أبا الحسن على بن عبد العزيز ما يجري من الخوض في الامر .

﴿ ذكر تدبير لطيف توصل <sup>(٣٩٥)</sup> به ابن صاحب النعمان ﴾

﴿ الى خدمة دار الخلافة ﴾

استدعي القاضي أبا محمد ابن الاكفاني وأبا اسحق الطبري سرا وقال لهما : قد عانت ما أتم عليه وان طويته وعني ومتى روست الخليفة بتوصلت الى مرادكم فصار ابوا اسحق الى ابن عمر وأشار عليه بانفاذ على بن عبد العزيز لي دار الخلافة فراسل أبا منصور ابن صالحان في ذلك فكان جوابه :



انك عارف بما وردت به كتب بهاء الدولة من منع ابن حاجب النعمان عن دار الخلافة واخرجه الى حضرته فكيف يجوز ان تنفذه فيما هذه سبيله ؟ فعاد مراسلة ثانية وسهل الامر فأذن أبو منصور في ذلك من غير اختيار . وانحدر أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الى دار الخلافة ووصل الى حضرة القادر بالله رضی الله عنه وأعاد ما حملاه من الرسالة وكانا قالاه لخدم الحضرة الشريفة ما بالدعاء وتقول « ان الذي جرى في هذه القصة مما يوحش بهاء الدولة ويشمره التمييز والمدول عنه فيما كان مستخدما فيه » وأتبع ما يورده عنها من نفسه بان قال : يا أمير المؤمنين ما الذي فعل <sup>(٦٦)</sup> هؤلاء القضاة مما خرجوا به عن حكم الشريعة أو حدث من الشهود حتى أسقطوا الإسقاط الذي يقرأ على المنابر ؟ أو ليس ابن النشاط أحد الشهود الذين شهدوا على المخلوع بخلع نفسه وتسليمه الامر الى أمير المؤمنين ؟ ولو أردنا اليوم شهادة حاضرة بذلك لما وجدنا غيره فيها فان الشريف أبا أحمد الموسوي غائب بشيراز وأبا القاسم ابن أبي تمام قدم في سبيله وأبا محمد ابن المأمون من أهلك وأبا الغنائم محمد بن عمر بن لا تقوم به ينة . ونحن الى الآن نركي هذا الشاهد ونعدله أولى من أن نقدح فيه ونجرحه <sup>(٦٧)</sup> وهذا أبو اسحق الطبري واحداً القراء المتقدمين وأهل العلم المشهورين ولم يبق من يحضر الحرمين ويصلي فيها <sup>(٦٨)</sup> بالناس مثله وهو الى هذه الدولة منسوب وفي شعبها محسوب والبايعون منهم أقل من ان يعرفهم أمير المؤمنين ويسمهم فضلا عن ان يذكرهم على المنابر ويقع فيهم . وما الذي يؤمننا من ان ينفذ الى الجامع من ينفذه فيعرض بما يحول بينه وبين ما يحاوله ويأخذنا من ذلك ما لا يخفاه ؟

(١) وفي الاصل : ونخرجه (٢) لعله : فهما

فلما سمع القادر بالله رضي الله عنه ما قاله تبين الصواب فيه فأضرب  
عما عزم عليه وهم وردّه بجواب جميل سكن اليه القضاة والشهود وتوقيع فيه  
علامته باجرائهم على رسوهم

وعاد أبو الحسن الى الشريف والوزير فأعلمهما بما فعل <sup>(٢٩٧)</sup> وبزوال  
ما كان الخوض واقفا فيه وأشار بان يعود برسالة ثانية محدودة تضمن الشكر  
والدعاء والاستئذان في حضور القضاة . فتقدّما اليه بذلك ، وخشى وعاد  
بالاذن في حضور القضاة ورجع ثالثا والقضاة معه فجمع بينهم وبين القاضي  
أبي عبد الله الضبي واستطال أبو عبد الله في القول عليهم فمنهم من أجاب  
ومنهم من أمسك عنه . وانصرف القوم وتأخر أبو الحسن فأقام في الدار  
وقرر أمر نفسه واستعطف الشريف أبا الحسن ابن عمر واستكف كل من  
كان يقصده واستصلح قم له الامر واستتب  
وفيها عاد أبو جعفر الحجاج من الموصل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى الامر عليه ﴾

لما توفي أبو الدواد محمد بن المسيب طمع المقلد أخوه في الامارة فلم  
تساعده المشيرة لانه من عاداتها تقديم الكبير من أهل البيت وكان على <sup>(٢٩٨)</sup>  
أسن منه فاجموا عليه وولوه . وأيس المقلد من الامارة فعدل الى طلب  
الموضع وبدأ باستمالة الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر واستفسادهم عليه وثني  
برسالته بهاء الدولة خاطبا لضمان الموصل بانني الف درهم <sup>(٢٩٩)</sup> في كل سنة  
وبذل تقديم مال عنها واستصلح قلوب الخاشية .

ثم عدل الى على أخيه وأظهر له ان بها الدولة قد لاه الموصل وان  
أبا جعفر يدافعه عنها وسأله النزول معه بالحلل عليها فارأبا جعفر اذا علم  
اجتماع الكلمة خاف واندفع عنها . فلي على دعوة أخيه وأجابه الى سؤاله  
قاضيا حقه فيه فلما نزلت الحلل على باب الموصل استأمن عدد من الديلم الذين  
استنفدوا من قبل وعلم أبو جعفر ان لا طاقة له بالقرم فاعتصم بقصر كان  
استحدثه ملاصقا الى دار الامارة مع سبعين رجلا من خاصته وسألهم ان يفرجوا  
له عن الطريق ليسلم الديلم اليهم فاجابوه الى ذلك

﴿ ذكر مكيدة عملها أبو جعفر - لم بها في انحداره ﴾

واعدهم في خروجه يوما معلوما واستظروهم عليه وكانوا أجمعوا أمرهم  
على ان يأخذوه يوم مسيره . فاستنم أبو جعفر من على بن المسيب وأتقد  
اليه كراعه ليسير من عنده ثم جمع سفنا حط فيهما رحله وصناديقه وسلاحه  
وأصحابه بقاءة وانحدر قبل اليوم الموعود وما عرفوا خبره الا بعد انحداره  
فتبعوه ودافعهم عن نفسه حتى خلع ووصل الى <sup>(٣٩٩)</sup> مدينة السلام

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بالموصل بعد انحدار أبي جعفر ﴾

لما خرج أبو جعفر من البلد تقدم المقلد الى أصحابه بالدخول وعمل على  
ابن المسيب في الرحيل فحسن له أبو الفضل طاهر بن منصور وكان كاتبه  
ووزيره وجماعة من أصحابه ان يلتبس من المقلد مشاركته في البلد فتقدم على  
من ذلك حياء من أخيه فقالوا له : اذا كان البلد لاخيك كان هو الامير  
وكنت أنت الصلوك . وما زالوا به حتى راسلوه واستقرت الحال بينهما  
تذكرة من المقلد على اقامة خطبة لهما جميعا وتقديم علي بحكم الامارة واقامة  
عامل من قبلهما بجباية الاموال وجرى الامر على ذلك مديدة

ثم زاد التشاجر والتجاذب بين أصحابهما وانتهى الى الافراط وانصلت  
الشكاوي من الفريقين وسيأتي ذكر ما جرت عليه الحال من بعد ان شاء الله

### ﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان أبو علي (١) خدوم بهاء الدواة في أيام امارته فلما ولي الملك قدسه  
وكاد (٢) ينوء به فنكبه أبو الحسن السوكي المسلم وبقي على العتلة ثم  
استخدم في الخواص بمدينة السلام . فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على  
الصورة التي ذكرت من اختلال الحال كاتب أبا منصور ابن صالحان  
والشريف أبا الحسن ابن عمر وأبا علي هذا يذكر بما هو عليه من الاضاعة  
واستدعى منهم المنسات من ثياب وغيرها . فاجاب أبو منصور وأبو الحسن  
جميعاً بالوعد والتعليل وحصل أبو علي أكثر المتمس بعد ان طلب من أبي  
علي ابن فضلان اليهودي قرصاً يرده عوضه عليه فلم يسمعه وانحدر الى حضرة  
بهاء الدولة بما صحبه . فوقع فضله موقعا جيازا ازداد به عنده قبولا وقرر معه  
في أخذ اليهود ومساعدتهم تقريرا معلوما وفي أمر أبي الحسن محمد بن عمر  
وأبي منصور ابن صالحان ما كان مستورا اكثر ما وأرشد على هذه القاعدة  
فلما حصل ببغداد قبض على جماعة من اليهود وعينهم في المناوبة والمعاينة .  
وأما الشريف أبو الحسن ابن عمر وأبو منصور ابن صالحان فانه  
بدا لهما خبر ما أبطت في أمرهما ففرج ابن عمر الي القصر وصار منها  
الى البطيحة واستقر أمر ابن صالحان وكاتب بهاء الدواة واستصلحه  
وانحدر اليه

(١) هو الموفق الوزير

(٢٨٣) (٤٠١ و ٤٠٢) فقرة الاصل ( سنة ٣٨٦ هجرية )

وذكر أبو علي الأمور ببغداد واستمال الجند وقرر مع الأتراك<sup>(١٠١)</sup> عن  
أثمان أقاماتهم ورقا يطلق لهم مسابقة ثم نقله إلى المشاهرة ونسبه إلى القسط.  
وسلك أيضا بالديلم هذه الطريقة فصار ذلك سنة مس. تمره من بعد في  
الاقساط وسقطت كراف الاقاصت وكانت قد انتهت إلى الافراط. ومشت  
أموره على السداد إلى أن جرى من المقلد بن المسيب ما صار سببا للقبض عليه  
﴿ ذكر ما جرى من المقلد بن المسيب في هذه السنة ﴾

كان المقلد يتولى حماية القصر وغربي القرات متصرفا على أمر العباس بن  
المرزبان فاستأب المقلد أبا الحسن ابن المعلم أحد أصحاب المتصرفين ببغداد وكان  
فيه تهور واقدام فنبسط وانتهى عنه إلى ابن المرزبان ما ناظره وعول على القبض  
عليه. ولم يأت الحزم من أقداره في أخذه فاستوحش ابن المعلم واستظهر  
وجرت مناوشات أدت إلى كشف الفناع واستنجد ابن المعلم صاحبه فوافي  
من الموصل في عدته وعديده وحصل مع ابن المرزبان على أرض واحدة  
وجرت بينهما حرب أجلت عن هزيمة ابن المرزبان وأخذه أسيرا وجبسه  
وأمر بقتله من بعد

وملك المقلد القصر وأعماله<sup>(١٠٢)</sup> وكتب إلى بهاء الدولة بأعداد مختلفة  
وأقوال منققة وسأل إذا من يعقد عليه البلاد بمبلغ من المال يؤديه عنها.  
وكان بهاء الدولة مشغولا بما هو بصدده والضرورة تدعوه إلى المناظرة  
والمداواة فأتقصد إليه أبا الحسن علي بن طاهر وجرت بينهما مناظرات  
وموافقات كتبت بها تذكرة عاد بها ابن طاهر استأمر في أبوابها. ولما  
انفصل ابن طاهر عنه زاد في بسط يده في الأعمال واستغنى ما فيها من  
الأموال فضج المقطمون بالشكوى إلى أبي علي ابن اسمعيل فاستعد للخروج

اليه واستاعى محمد بن عباد وخطب أبا موسى خواجه بن ساكيل على  
البروز فبرز وخيم بظاهر البلد

### ﴿ ذكر الغيلة التي عملها المقلد ﴾

لما انتهى الخبر اليه يبروز من برز من السنديّة أنفذ أصحابه ليلا فكبسوا  
معسكر ابن ساكيل وضمروا الخيم فبادر ابن سياهجك الى زبزه وعبر الي  
داره واستنفر النديم فالى ان اجتمعوا قطع أصحاب المقلد الجسر لثلاثين  
عليه الجد . وركب أبو علي ابن اسمعيل وابن عباد والاولياء فالى ان أعيد  
سد الجسر مضى أصحاب المقلد عائدين وتبعهم أبو علي فلم يلحقهم .<sup>(١١٣)</sup>  
وعم بالانتماء الى السنديّة لمواقفة المقلد فاشاروا عليه بالعود فعاد وقد تمّم  
لما ثبت له

وكان الشريف أبو الحسن ابن عمر قد حصل بالبطيحة على ما تقدّم  
ذكره فلما ورد أبو جعفر المجاج توسط حاله مع بهاء الدولة وأصلحها وجدا  
جريا في السعي على أبي علي وذلك قبل أن يحدث من أمر المقلد ما حدث .  
وشدّ منهما ابن ماسرجس وكان هو الوزير يومئذ وبذل ابن عمر لبهاء الدولة  
عشرة آلاف دينار عن نسليمه اليه وكان بهاء الدولة سريع القبول شديد الميل  
الى هذه البذول وكل ما يُقدّمه محلول وكل ما يبنى لديه مهدوم  
ومن شرط السياسة ان يني الملك بقوله وعهده وان يصدق في وعده  
ووعده وان مني أخلف استولت على المح من الخيبة وزالت عن المسىء الهية  
ومن قارب بين التولية والعزل لا يعقل . فنعود الي تمام الحديث  
نخاضوا في تدبير أمر أبي علي ولم يكن ببغداد من يكاتب بالقبض عليه  
ويوثق به في الخروج بالسرا اليه لان سياهجك كان من خاصته

والقهر مائة معه وفي كفته وكل من وجوه الجند مائلا الى جنبته ويخافون ان  
يخرجوا انسانا من <sup>(١١٤)</sup> واسط فربماشاع الخبر وظهر

﴿ ذكر المكيدة التي رتب في القبض على أبي علي ﴾

أحضروا أبا الحسن محمد بن الحسن العروضي وكان يواسط وواقفوه  
على ان يكتب أبا علي ويشكو اليه حاله ويسأله استدعاه اليه وضمه الي جلته  
ودبروا الامر انه اذا عاد الجواب اليه بالاصعاد أصدد وقرروا معه القبض عليه .  
وكتب أبو الحسن كتابا بهذا الذي كرفالي ان عاد الجواب اليه حدث من أمر  
المقلد وهجوم أصحابه على مدينة السلام ما حدث وورد الخبر بذلك على  
بهاء الدولة فانزعج واستدعى أبا جعفر الحجاج في الوقت ورسم له المبادرة  
اليها وتلافي الحادث بها ومصالحة المقلد والقبض على أبي علي ابن اسمعيل .  
ووجد أبو جعفر الفرصة فسار ووصل الى مدينة السلام في آخر ذي الحجة  
وسأني ذكر ما جرى الامر عليه بمشيئة الله تعالى

وفيها قبض على القاضل أبي نصر فاستقصى عليه في المطالبة . وهرب  
أبو عبد الله العارض الى البطيحة وأقام الى ان أصلح حاله  
﴿ ذكر السبب في ذلك <sup>(١١٥)</sup> أولا ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال ثانيا ﴾

كان جرى بين أبي عبد الله العارض وبين أبي طاهر سياشي المشطّب <sup>(١)</sup>  
المعروف بالسعيد كلام تنازعا فيه وجنابات اللسان عظيمة وصراعاته أليمة  
فأمر بهاء الدولة بالقبض على أبي طاهر لاجل ذلك واعتقاله . فاجتمع عدد

( ١ ) وفي الاصل « سياسي المتعجب » وسياشي يعني صاحب الجيش كذا في

كثير من العلمان وصاروا الي باب الخيمة الخاص وجبهوا بهاء الدواة بما فيه بعض التلظ وقالوا : ان لم تخرج عنه أخذناه . فدعت الضرورة الي اطلاقه فأطلق ثم لم يرضوا بالافراج عن المشطب حتى اقترحوا ازالة ابي عبد الله عن ولاية العرض وابعاد الفاضل ابي نصر<sup>(١)</sup> وخاف بهاء الدولة مخالفتهم فاعتقل العارض والفاضل اعتقالا جميلا ثم اذن لهما في الاصعاد الي بغداد بعد ان قرر أمر الفاضل على مبلغ من المال . فاما الفاضل فانه صحح المال المقرر بعد اصعاده واقام في داره الي ان وافي ابو جعفر .

ونظر ابو الحسن العروضي في نيابة الوزارة عن ابن ماسرجس نخافه الفاضل وكاتب بهاء الدولة يسأله حسن التعطف والحراسة فعاد جوابه بالجميل ورسم له الانعداد فانحدر ولما وصل الي المعسكر قبض عليه وسلم الي ابن ماسرجس فاستقصي<sup>(٢)</sup> عليه في المطالبة لما اخذ عليه من نوبة البصرة ونسبها اليه وكان بريئا منها .

واما أبو عبد الله العارض فانه خاف بعد اصعاده فاستشار نصيحاءه في امره وقال : لست أحب الحرب فاجعل لنفسي حديثا ولا الاسترسال . فأطرق غلبتها

﴿ ذكر رأى شديد اشير به على العارض فكان سببا لنجاته ﴾

قال له على بن عيسى صاحب البريد : اذا كان هذا اعتقادك فكيف تسمح بذهاب ما في دارك من الآلات ومن العلمان ؟ قال : نعم . قال : فاعبر الي الجانب الشرقى كأنك زائر والدتك ودع دارك وحاشيتك على ما هي وهم عليه وانا احضر في كل يوم والقي الناس فيها عنك واكتب كتب

(١) وفي الاصل : الي أبي نصر



التوبة الى بهاء الدولة واذا حضر من يجوز الاعتذار اليه وانا قاعد اعتذرت اليه بنومك أوصلاتك ومن وجب ان أقوم وأدخل الحجره كاني أستأذنك وأخرج اليه بمثل العذرت واذ رأى الناس ذلك ظنوك حاضراً وأنت في الباطن مستظهر . فاستصوب ذلك وعمل به واندرج الامر على هذا أياما ثم كبست الدار لطلبه والقبض عليه فلم يوجد . ودبر أمره في<sup>(٤٧)</sup> الخروج من البلد مستترا وحصل بالبطيحة وأقام بها مدة وأصلح حاله مع بهاء الدولة وأصعد الى واسط . ونظر في دواوين الانشاء والبريد والحماية وفيها حجج بالناس أبو عبد الله ابن عبيد العلوى .

وحمل بدر بن حسويه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتصرف في خفارة الطريق عوضا عما كان يجيء من الحاج في كل سنة وجعل ذلك رسما زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار . وكان يحمل مع ذلك ما ينصرف في عمارة الطريق ويقسم في أولاد المهاجرين والانصار بالحرمين ويفرق على جماعة من الاشراف والفقراء والقراء وأهل البيوتات في مدينة السلام بما تكمل به المبلغ عشرين الف دينار في كل سنة . فلما توفي انقطع ذلك حتى أثر في احوال اهله ووقف امر الحج

ونحن نذكر ههنا طرفا من افعال بدر وآدابه يستدل به على حزم الرجل ودهائه . فنقول ان من شرط الولاية المستقيمة ان يكون صاحبها عالما بالسياسة قاعما للجند عادلا بين الرعية خيرا بجمع المال من حقوقه بصيرا بصرفه في وجوهه راغبا في فعل الخير . لتبدأ بطيب الذكر ثابت الرأي في الخطوب رابط<sup>(٤٨)</sup> الجأش في الحروب على ان انتفاع ذوى الولاية بالرأي<sup>(٤٨)</sup>

السيد أكثر من انتفاعهم بالباس الشديد فان ذا البأس يقاوم رجالا وعشيرة  
وذو الرأي يقاوم أمة كثيرة

الرأى قبل شجاعة الشجعان \* هو أول وهي المحل الثاني  
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة \* بلقت من اليباء كل مكان<sup>(١)</sup>

وقد كان بدر جامعا لهذه الخلال الحميدة والافعال الرشيدة فانه ساس  
قومه وهم البرزيكان<sup>(٢)</sup> شر طائفة في ظلمهم وعدوانهم وبنيهم وطنفياهم  
سعيًا في الارض بالفساد وقطعا للسبل واستباحة الاموال وسفك الدماء  
ولى عليهم وقد استولوا على تلك الاعمال يسومون أهلها سوء العذاب  
ويذقونهم مرارات البلاء والعقاب على طريقة من قال الله تعالى  
فيه : « واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله  
لا يحب الفساد » . فداوى داهم وكف بلاءهم واستدني من الاكراد من  
كانوا ضدا لقومه فاستعان بهم عليهم فطهر الارض من ظلمهم غير مبق على  
آصرة ولا ملتفت الى رحم متشجرة فبدد شملهم وفرق جمعهم .  
﴿ ذكر مكيدة عملها بدر لقومه<sup>(٣)</sup> ﴾

قيل انه لما طالت أسباب الفساد وكاد الحرث يبطل في تلك البلاد عمل  
سماطا وأمر بان يقدم عليه من جميع الالوان المطبوخة باللحمان ( وكانوا  
أصحاب أغنام ) وان لا يترك على السماط خبز بته ثم أحضروهم فجلسوا  
وأيديهم لا تصل اليه توقعا للخبز فلما طال الامر بهم قال لهم : ما لكم  
لا تأكلون . قالوا : ننتظر الخبز . قال : فاذا كنتم تعلمون انه قوت لا يدمنه  
فما لكم قد أهلكتم الزرع : فبجاول جوهكم وتبسالافعا لكم ، وأقسم لان

(١) ورد البيتان في ديوان المتنبي طبع برلين ١٨٩١ ص ٥٩٤ ( ٢ ) وفي الاصل : البرزيكان

تمرض أحد منكم لصاحب زرع ليقابلته بسفك دمه . وأبر قسمه بقتل  
العدد الكثير منهم وأخذ الباقين بالهية وساسهم بالناظره ولم يفض لهم عن  
الحياة اليسيرة حتى تهذبت الامور

﴿ ذكر سياسة بلينة من أفعاله ﴾

قيل انه اجتاز في بعض مرتحلته برجل متحطب قد حط حمله عن  
ظهره على طريق وان بعض الفرسان أخذ منه رغيفين كانا معه فلما حصل  
بازائه قال : أيها الامير اني رجل متحطب وقد كانت ممي رغيفان أء دتھما  
لا تندی بهما فيقويانني على حمل الحطب الى البلد<sup>(١)</sup> فايعه فاعود بثمنه الى  
العيال وقد اجتاز في أحد الفرسان وغصني اياهما . فقال له : هل تعرف  
الرجل ؟ قال : نعم بوجهه . فجااء به الى مضيق جبل وأقام عنده حتى اجتاز  
عليه المسكر جميعه وجاء صاحبه فمرقه فامر بدر بحطه عن فرسه والزامه  
حمل الحطب على ظهره الى البلد والدخول به الى السوق وبيعه وتسليم ثمنه الى  
صاحبه جزاء على فعله . وكان الرجل موسرا فرام ان يفتدي نفسه بمال  
وزاد حتى بذل بوزن الحطب دراهم فلم يقبل منه وأزمه فقل ما عزم به عليه  
فقامت الهية في النفوس فلم يقدم بعدها أحد من أصحابه على أذية  
وأما بصره بوجوه المال فانه عمّ وعدل فدرت عليه ضروع الاعمال  
وجمع من الذخائر والاموال من بلاد محدودة محصورة ما لا يكاد يجمع مثله  
من ممالك واسعة . ولو لم يكن الا ما أخذ فخر الملك أبو غالب ابن خلف  
من قلته<sup>(٢)</sup> لكان عظيما

(١) يعني دزير في معجم البلدان ٢ : ٥٧٢ : دزير اسم قلعة مدينة سابور خواست

دزير ومنها أخذ فخر الملك أبو غالب أموال بدر بن حسنويه المشهورة

﴿ ذكر رأى سيدى فى تدبير الاعمال ﴾

كان من حسن تدبيره انه يحفظ الارتفاع من كل تلم ثم يفرّد العشر منه ويجعله موقوفا على المصالح والصدقات . وأخذ عماله بتوفية أمواله <sup>(١١)</sup> أشد أخذ ويخدم الحبس على الحياة فان علم ان عجز المال كان عن آفة وان العامل تقى الجيب من خيانة أعطاءه من مال الصدقة ما تبرأ به ذمته من الضمان ويستعين بمعضه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة المرضية فى أداء الامانة وتجنب الحياة . وأما بصيرته بصرف الاموال فى وجوهها فقد تقدم ذكر ما كان يجمله فى كل سنة بطريق مكة وكانت له صدقات كثيرة فى بلده وأنفق أموالا جمة فى اتخاذ المصانع وعمل القناطر واستخراج الطرق فى الجبال لوارد وصادر فتذلت بعد ان كانت مانعة ودنت المسافات بعد ان كانت شاسعة مع حزم كامل فى الاتفاق

﴿ ذكر مادبره فى أمر النفقات على القناطر والطرق ﴾

كان اذا بدأ بعمل من هذه الاعمال أقام من قبله عنده سوقا جامعة لسائر ما يتناع فى البلدان وجلب اليها جميع ما يحتاج اليه من الاصناف بارخص الامنان فاذا قبضت الرجال سلفا من الورق صرفوه فى تلك السوق على اختلاف أجناس ما يتناعونه بائمن الوافى فيجمع جميعه <sup>(١٢)</sup> فكان ما يخرج فى أول الاسبوع من الخزانة يعود اليها فى آخر الوقت اليسير الذى يتصل مع بعض الرجال ممن يقدر على نفسه فى النفقة .

فبقيت له الآثار الحميدة والاحاديث الجميلة قال الله تعالى : وما عند الله خيرٌ وأبقى . وقال تعالى : ولآخرةٌ خيرٌ لك من الأولى . وأما حسن تدبير الخطوب فله فى ذلك أخبار مشهورة منها ما دبره عند وصول

رسول عيين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين رحمه الله الى الري  
( ذكر رأى سديد في اقامة هبة )

قيل ان رسولا لمحمود وصل الى الري عند استيلاء السيدة على الامر  
مهديدا بالمسير اليها وكانت لا تحل ولا تعقد الا بمشاوره بدر فكتبت اليه  
بما تجدد فاشار عليها باتخاذ الرسول اليه ليتولى هو جوابه . ثم رتب طوائف  
الاكراد وأصناف العساكر وأمرهم ان ينزلوا بحملهم بطول الطريق من  
باب الري الى سابور خواست<sup>(١)</sup> ويظهروا عند اجتياز الرسول بهم عدهم  
وأسلحتهم ويأخذوا زياتهم ويسيروا به من حلة الى حلة ومن عسكر الى  
عسكر حتى يوصلونه اليه ففعلوا ذلك .

ورأى الرسول في طريقه من<sup>(٤١٣)</sup> العساكر ما هاله فلما وصل اليه  
رأى من حزمه ودهائه وحسن تدبيره ورأيه ما ازدادت به هيئته في صدره .  
وأجاب عن الرسالة بما أشار به الى الاستمرار على طريق المسألة واجراء  
الامر على ما كان عليه من قبل مع أصحاب خراسان فعاد الرسول الى الري  
وكتب الاجورية حسب ذلك وانصرف الى خراسان وأخبر بما شاهد  
فكان ذلك طريقا الى الكف والموادعة .

وأما ما كايده في الحروب وبصيرته بامورها فقد تقدم من ذكر الوقعة  
التي جرت بينه وبين قراتكين الجهبشاري على أخذ شرف الدولة ما يدل  
على صرامته وله بعد ذلك مقامات مشهورة . فلما انقضت مدته وتناهت  
سهادته لم ينفعه ماله ولا رجاله ولم تدفع عنه حزامته ولا احتياله قتله أقل  
الجند وأذلهم ومضى رخيما

الحوّل القابّ الاريبُ ولا • يدفع ريبَ النيةِ الحيلُ  
 واذ قضينا من ذكر أخباره الشادّة وطرا مع التبراً من عهدة صحتها  
 فقد عدنا الى سياقة التاريخ<sup>(١)</sup>

﴿ ودخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة ﴾

وفها تغير أمر أبي علي ابن اسمعيل ووكّل به في دار الملكة نم أفرج  
 عنه واستتر<sup>(١٤)</sup>

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما ورد أبو جعفر الحجاج ساء ظن أبي علي ابن اسمعيل نم اتصل به  
 من واسط ما حتمت عليه فاقام في دار الملكة ملتبساً الى القهر مائة وتلطف  
 أبو جعفر له طمعا في ان يصير اليه فلم يفعل فانفذ من وكل به في موضعه .  
 وتردد بينه وبين القهر مائة قول كثير انتهى آخره الى ان كتبت خطأ بتسليمه  
 وانها تش ما يرد اليها في معناه فصرف التوكيل حينئذ عنه . وأنفذ ابن  
 اسمعيل الى بازسطنان وبدرك ووضعها على ان جما جمعا كثيرا من العلمان  
 وصاروا الى تحت دار أبي جعفر وراسلوه وقالوا له : قد كانت أحوالنا مختلفة  
 وأموالنا متأخرة الى ان جاء هذا الرجل فتلا في أوردنا بحسن التدبير وقد  
 جاءت الآن بورودك القبض عليه وازالة هذا الترتيب ونحن لا نمكّن منه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : في المحرم ادعى أهل  
 البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا طريا بتيابه وسيفه وأنه الزبير بن  
 العوام فأخرجوه وكفّوه ودقّوه بالربد ونموا عليه وعمل له مسجد وقلت اليه القناديل  
 والبسط والقوام والحفظه قام بذلك الأمير أبو المسك فالله أعلم من ذلك الميت

ونكتب الملك بشرح الاحوال وان دعتنا حاجة الى الانحدار اليه انحدارنا .  
وتردد في ذلك ما طال وأفضى آخره الى رد خط القهر مائة اليها والاتفاق  
على خروجه ونظرة ومكاتبة الملك بما عليه الاولياء من اثاره . فلما كان من  
غد خرج أبو<sup>(١٥)</sup> علي من الدار وقصد أحد وجوه الأتراك واستتر عنده  
ونظر أبو الحسن العروضي في النياية عن أبي العباس ابن ماسرجس  
وتشافل أبو جعفر بتقرير ما بينه وبين أبي جسان المقلد بن المسيب

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

أنفذ المقلد الى أبي جعفر في أمر الصلح وبذل له البذول على حكمه فيه .  
فاستقر بعد مراجعات ونازعات على ان يصحح المقلد عشرة آلاف دينار  
وتحمل الى الخزانة بواسطة ويقود معها خيلا ويرفع يده عن الاقطاعات  
ويقتنع بما يقرر له من رسوم الحماية عنها ويمكن العمال من المحلول ويشد  
منهم في استبقاء الحفرق السلطانية وينرجع عن الديلم اناسورين ويخطب لابي  
جعفر بالموصل بعد بهاء الدولة ويحمل في كل سنة الف الف درهم غياثية  
عنها وعلى ان يطلع على المقلد الخلع السلطانية من دار الخلافة ويكنى ويلقب  
بحسام الدولة ويحمل له اللواء ويعقد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة  
والقصر والجامعين ويقعد زعيم العرب ، ويقطعه بالف الف درهم غياثية من  
المحلول . فاجيب الى ما التزمهم وجلس القادر<sup>(١٦)</sup> بالله رضوان الله عليه  
لذلك على العادة .

ولم يف انقلد بجميع ما اشترطه على نفسه الا يحمل المال المعجل واحلاق  
الديلم اناسورين ثم استولى على البلاد فتصدده الكتائب والمتصرفون  
والامانن وخدمه ونبيل قدره واستفح أمره

وفيها توفي الملاء بن الحسن بعسكر مكرم وورد أبو الطيب الفرخان  
وبعده أبو علي ابن أستاذ هرمز شيراز

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعد وفاة الملاء بن الحسن ﴾

قد تقدم ذكر خروج الملاء الى عسكر مكرم في آر الغلمان العائدين  
من ارجان مع أبي محمد ابن مكرم ومقامه بها مرتباً للاهـود ثم جاءه أمر الله  
الذى لا يدفعه وورد المنهل الذى لا عـجيد للبشر عنه . فلما انتهى الخبر الى  
صمصام الدولة أتقذأبا الطيب الفرخان بعد ان استوزره لستة مسده فورد  
ولم يكن منه ما ظن فيه فبان منه العجز والقصور وتقاعد به الديلم وملك  
أصحاب بهاء الدولة السوس وجنديسابور . وعرف صمصام الدولة ماجرى  
فانقذ الصاحب أبا علي ابن أستاذ هرمز وأصحابه مالا ففرقه على الديلم وسار  
بهم الى جنديسابور ودفع الأتراك عنها وجرت مع الأتراك وقائع كثيرة  
كانت اليد الطويلة لابي علي فيها حتى أراحهم عن بلاد <sup>(١٧)</sup> خوزستان  
وعادوا الى واسط . فذات له البلاد ورتب فيها العمال وجمع منها الاموال <sup>(١٨)</sup>  
وتأمل حال الاقطاعات بها . جـرى بين سيامرد بن بلجمنر وبين عامل لابي  
علي تنازع في حـدي وارتفع النزاع فيه اليه فأرـبى سيامرد فى القول  
بمجلسه فقاظه

﴿ ذكر تدير يدل على قوة نفس وشهامة ﴾

أمر أبو علي ان يعمل عملاً بما فى يد سيامرد وداود ولده وأبي <sup>(٢)</sup> على  
ابن بلعباس فاشتمل العمل على مائة الف دينار وزيادة فاحضر الثلاثة  
الذكورين وكتبهم للـمواثفة ثم عدل بهم الى حـجرة رقبض عليهم وقيدوا

(١) وفى الاصل الاتراك (٢) وفى الاصل : أبا .



وأخر جوا بعد أيام على النفي الى بلاد الديلم . وجعل اقطاعهم لخمائة رجل من الديلم الاصحاح وثلثمائة رجل من الاكراد بعد ان أفرد منه شيئاً للخاص فتمكنت هيئته في الصدور وتضاعفت قوته في الامور وتألف قلوب الديلم وراسل وجوه الاتراك الذين مع بهاء الدواة واستمالهم فاجابه بعضهم وصار اليه من جعلهم قرائن الرعي فلا عينه وقلبه بالاحسان .

ولستدرت أحواله على الانتظام والتمكن من أعمال خوزستان من غير منازعة الى ان عاد أبو محمد ابن مكرم والاتراك من واسط . فلما عرف أبو علي ابن استاذ هرمن رجوعه استمد للعرب وجرت بينهم<sup>(٤١٨)</sup> مناوشات ووقائع . ولم يكن لللمان قدرة على ازالة الديلم من قصبات البلاد وأشرفوا على الانصراف ثانيا الى واسط حتى خرج أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة وسير بهاء الدولة من القطرة البيضاء وكان من الامر ما يأتي ذكره في موضعه

وفيهما كتب أبو جعفر الحجاج بالمسير من بغداد لقصد أبي الحسن على ابن مزيد وسار ابن ماسرجس من واسط لذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع أبي الحسن على بن مزيد ﴾

كان على بن مزيد قد استوحش من بهاء الدولة بسبب مال طولب به فكاشفه بالخطاب واتسب الى طاعة صمصام الدواة وأقام الخطبة له وأطلق لسانه بكل ما يوجب السياسة الامساك عنه وانبسطت بنو أسد في الغارة على نواحي واسط . فهاظ بهاء الدواة فعلاه وعرض من أمر المقلد ما استقل به عن غيره فلما استمرت الحال معه كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالمسير الي ابن مزيد من بغداد وسير أبا العباس ابن ماسرجس من واسط فاجتمعوا .

واندفع أبو الحسن علي بن يزيد من بين أيديهما معتصما بالأجام وتبعاه فراسلها واستعطفها وسأل اصلاح أمره مع بهاء الدولة وبذل على ذلك بذلا . وكان الامر قد ضاق بهما<sup>(٤١)</sup> في المقام وتمذّر عليهما وعلى العسكر نقل المير لبعدهم عن السواد فكانا بهاء الدولة في أمره وسألاه الصنح عنه واقاربه على ما يتولى الخدمة فيه فاجاب الى ذلك وسار أبو جعفر وابن ماسرجس الى الكوفة فاما أبو جعفر فانه عاد الى بغداد واما ابن ماسرجس فانه أقام بالكوفة مستوحشا ثم صار الى المقلد ومضى من عنده الى البطحجة .

وفيهما توفي فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بالري

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد وفاة نخر الدولة ﴾

لما اشتدت العلة به أصعد الى قلعة طبرك فبقي أياما يعطل ثم مضى لسبيله . وكانت الخزائن جميعها مقلدة ومفاتيحها قد حصلت عند ابي طالب رستم ولده الملقب من بعده بجهد الدولة فلم يوجد ليلة وفاته ما يكتمن به لقصور الايدي عما في الخزائن وتعدر النزول الى البلد لشدة الشعب حتى اقبل له من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب نف به . وجاء من الشغل بالجند ومطالبتهم العنيفة ما لم يمكن معه حظه سريعا فأراح حتى لم يمكن القرب من تابوته فشدّ بالحبال وجرّ على درجة القلعة حتى تكسر وتقطع .

وذكر انه خلف من العين والورق والجر اهر سوى الثياب والسلاح والآلات ما يزيد على<sup>(٤٢)</sup> عشرة الف الف درهم فكان نصيبه من أمواله الثوب الذي كفن فيه وعاقبه من أيامه اليوم الذي حطّ فيه . فما أتاه من نصيب مخويس وأشامه من يوم منحوس فما أغنى عنه ماله

وما كسب ثم ربه ألم بما صار اليه من شفاوة أو حوقق أو إعادة أو سوح  
ورتب أبو طالب رسم ولده في الامر وسنه اذ ذلك أربع سنين  
فاخذت له البيعة على الجند وأطلقت له الاموال الكريمة حتى قيل ان  
الامر أعجلهم عن حط المسال من القلعة على رؤوس الرجال فخطوه بالزبل  
والبكر والحبال .

والوزيران يومئذ هما أبو العباس الضبي الملقب بالسفي في الاوحد  
وأبو علي ابن حمولة الملقب بأوحد الكفاز وبينهما أشد عداوة . فبسط أبو علي  
ابن حمولة يده في اطلاق الاموال واستمالة الرجال فالت قلوب الجند اليه  
ووقعت أهواؤهم عليه وامتتع أبو العباس الضبي عن مثل ذلك الا انه معظم  
لمزته المتأثرة وقدمه المتقدمة

فتجدد من ورود قابوس بن وشمكير الى جرجان واستيلائه عليها ما وقع  
الغرض في تدبير خطبه <sup>(١)</sup>

﴿ ذكر عود قابوس الى جرجان وما جرى الامر معه عليه ﴾

كان فخر الدولة عند استقراره في الملك عزم على رد قابوس الى أعماله  
قضاء <sup>(٢٢١)</sup> لحقه ومقابلة على احسانه فصده ابن عباد عن رأيه وكثر ارتفاعها  
في عينه فوقر هذا القول في سماعه لشح مطاع كان في طبعه . فلما مات  
كتب أهل جرجان الى قابوس وهو بديسابور يستدعونه فصار الي بلادهم  
وملكها وورد الخبر الى الري بذلك فجرت في ذلك منازعات في الرأي  
وكتب بلدر بن حسنويه بسنده

(١) أما الوزيران فلما حج ارشاد الأديب ١ : ١٣٣ ورحلة قابوس فيه أيضا ١ : ١٤٣

### ﴿ ذكر جواب سيد لبدر خوف رآيه ميه ﴾

قال : ان الامير الذي ورث هذا الملك حدث السن ولا ينبغي ان يضع مالاه وذخائره فيما لا تتحقق عواقبه ومصايره والصواب ان تترك الامر على حاله فان بك نجيبا على ما عهد من خلافتي آباءه قدر على ارجاع ما أخذ منه وان ضعف عن ذلك لم تكونوا جتمع عليه ( ذهب ) ماله وذهاب أعماله . فخانتموا رأي بدر وجردوا العساكر وأشار أصحاب أبي علي ابن حولة ونصحاؤه عليه بالخروج في هذا الوجه واستصحاب الخزان والاموال وقالوا : انك اذا حصلت بجرجان وملكتها كنت أميراً لا وزيراً وكانت الحاجة اليك داعية والآمال بك متعلقة وبمدت عن الحضرة التي أنت فيها مجاذب على المنزلة . ونفي<sup>(٢٢٢)</sup> ان قاعدة غيره التي يبنى عليها أمره هي بتلك الحضرة والى من يزاحمه في الرتبة يترقب به الفرصة في نقصها لئلا يهين قيامه عليها واذا بمد عنها اسرعت اليد الهادمة اليها . فعمل فيه قول هؤلاء النصحاء المجتمعين عليه وسار بالخزان والاموال لامر نسوقه المقادير اليه وحصل بين عدوين أحدهما أمامه لا يعلم ما يكون منه معه وأخر وراءه يقصد مقاتله .

ووافي قابوس وتصافا في الحرب فما كانت الا حجة واحدة من أصحاب قابوس حتى انزم أصحاب أبي علي ابن حولة وغنم قابوس وأصحابه غنمة كثيرة وعاد الى جرجان . وثبتت قدمه بأحسن السيرة ورفع الرسوم الجارية والضرائب المأخوذة .

وعاد أبو علي الى الري معلولا ووقع الشروع في تجريد العساكر ثانيا الى جرجان فقاتل أبو علي : قد خرجت نوبة وهذه نوبة أبي العباس الضيف .

وتردد في ذلك قول كثير ثم أجمع رأي السيدة ورأي بدر بن حسويه على  
صرف أبي علي بن حمولة والقبض عليه .

﴿ ذكر ما جرى الامر عليه في القبض على ابن حمولة ﴾

حضر أبو عيسى سافري بن محمد كاتب بدر مظاهرا تجديدا العهد بالخدمة  
(٤٢٣) واجتمعت الجماعة في دار الامارة وخلوا في الحجرة الركنية لتقرير  
أمر من يخرج الى جرجان فاتفق ان ابن حمولة نهض لحاجة يقضيها فاتبعه عن  
عدل به الى موضع في الدار وقيد وانصرف أبو العباس الضبي الى داره  
وأبو عيسى الى دار علي بن كامته وكانت برسمة وهي طرف البلد . وشاع  
خبر القبض على ابن حمولة فثار الديلم وقصدوا دار أبي عيسى ليهجموا عليه  
فهدم حائطا منها إلى الصحراء وخرج منه وركب وتبعه أصحابه ووقف على  
قرب من الباد حتى أخرج اليه ابن حمولة فسار به الى بلاد بدر وحبسه في  
بعض القلاع (١) وأخذ اليه من الري بعد أيام من تولى قتله

وأقام الديلم على شغب ونهبوا دار أبي العباس وطالبوا بتسليمه واقتضت  
الحال عند تقادم الامر القبض عليه ففعل ذلك وحمل في عمارية وهو مقيد  
وقد أخرجت رجلة منها اشامد التي يد فيها بحضرة العسكر وأصعد الى قلعة  
طبرك . وكان الجند قد هدوا بافتك به وكف الله سبحانه وتعالى أيديهم  
عنه وألقى في قلوبهم هيبه . فلما حصل في القلعة راسل أكبر الديلم  
واستألمهم وأصلحو له قلوب أصاغرهم واجتمعوا بعد ثلاثة أيام وتشاوروا  
بينهم وقالوا : قد مضى ذلك الوزير الذي قد فعلنا هذا الفعل لاجله ولا يجوز  
ان نعوض عن أبي العباس (٢٤) مع رياسته المأثورة وكفائته المشهورة بشيره .

(١) وفي ارشاد الاريب ١ : ٧٣ هي قلعة استوناوند

فصاروا الى دار الامارة وخاطبوا السيدة على ذلك فاستقر الرأي على خروجه ونظره فخرج في اليوم الرابع من القلعة وتلقاه الناس على طبقتهم بتقيل الارض واظهار السرور . وسبأني ذكر ما جرى عليه أمره من بعد في موضعه .

وفيها قبض المقلد بن المسيب على أخيه بالموصل

﴿ ذكر القبض على علي بن المسيب والافراج عنه ﴾

﴿ وما جرى في ذلك من الخطوب في هذه ﴾

( السنة وما بعدها ليتسق الحديث )

قد تقدم ذكر ما تقرر بين عليّ والمقلد في أمر الموصل والمشاركة فيها وما وقع من الخلف بين أصحابهما . فلما عاد المقلد من سقي الثمرات الى الموصل عزم على الفتك بأصحاب أخيه ثم علم انه متى فعل ذلك بهم فعل على بأصحابه مثله فقوى رأيه في القبض على أخيه . وكان مع المقلد من الديلم والاكراذ وغيرهم نحو ثلاثة آلاف رجل تطلق لهم الارزاق في كل شهر فحين حزم على ما عزم عليه جمعهم الى داره وأظهر بانه يريد السير الى دقوقا<sup>(٤٢٥)</sup> وحاقهم على الطاعة واستوثق منهم

﴿ ذكر الحيلة التي عملها المقلد في ذلك ﴾

كانت دار المقلد متصلة بدار علي ولم يكن مع علي الا نحو مائة رجل من خاصته فامر بالنقب الى الموضع الذي هو فيه في ليلة علم فيها انه سكران ودخل اليه وومه عدة من خواصه فعمله على ظهر أحد الثراشين وحصله في خزائنه ووكل به جماعة من غلمانه الاثراك . واستدعى في الحال غلامين من البادية وسلم اليهما فرسين جوادين وأرسلهما الى صاحبه يقول لهما : اني

قد قبضت على عليّ فخذني حذرک واسرعی فی الحال بولديک قرواش  
 و بدران الى تکریت فان أحمد بن حماد صديقي وهو يدفع عنكم ولا تخلفني  
 ما تخلفينه وراءك في الحلة قبل ان يعرف أخي الحسن الخبر فيبادر اليك  
 ويقبض على ولديک . فكد الغلامان فرسيهما ركضاً وتقريباً ووصلا الى  
 تکریت في يومها عند غروب الشمس وجلسا من تکریت في ركوة وانحدرا  
 الى موضع الحلة وكانت على أربعة فراسخ منها فانذرا الذرأة وأديا اليها الرسالة .  
 فركبت فرساً وأرکبت ولديها فرسين وهما يومئذ صغيران وساروا في الليل  
 الى تکریت فدخلوها .<sup>(٤٢٦)</sup> وعرف الحسن بن اسيب حال القبض على  
 أخيه من غلام أسرع اليه من الموصل بالخبر فبادر الحسن الى حلة المقلد  
 ليقبض على ولديه وأهله وعنده انه يسبق اليهم ققاتوه وبطل عليه ما قدره  
 من ذلك

وقام المقلد بالموصل يستدعي وجوه بني عقيل ويخلع عليهم ويقطعهم الى ان  
 اجتمع عنده زهاء ألفي فارس . وقصد الحسن حلق العرب باولاد علي وحرمه  
 يستغيثون ويستنفرون ويقولون « ان المقلد قطع الرحم وعادي الشيرة وقيبض  
 على أميرها وانحاز الى السلطان » فنفر منهم نحو عشرة آلاف رجل وراسل  
 المقلد وقال : انك قد احتجرت عنا بالموصل وأقامت فان كان لك قدرة على  
 الخروج فاخرج . فاجابه بأنه يخرج ولا يتأخر وسار على اثر الرسول وأخرج  
 معه علياً أخاه في عمارة وهو محروس في نفسه مراعي في أحواله الا انه  
 مستظهر عليه بالتوكيل . وقرب من القوم حتى لم يبق بين القريتين الا منزل  
 واحد بازاء العلت وجد في امر الحرب فحضره وجوه العرب واختلفت  
 آراؤهم فقوم دعوه الى الصاح وصاله الارحام وتوم حضوه على المضي  
 (٩١٦—ذيل التجارب (س))

والاقدام . وكان في القوم غريب ورافع ابنا محمد بن مقن فتنازعا القول عند المقلد وظهر من رافع حرص على الحرب وخالف غريب<sup>(١)</sup>  
﴿ ذكر كلام سديد لغريب<sup>(٢٧)</sup> ﴾

قال لرافع : ما قولك هذا بقول ناصح أمين ولا ناصر معين فان كنت في هذا الرأي عليه فقد أخبرت الامانة وأظهرت الحياة وان كنت معه فقد سميت في تفریق الكلمة وهلاك العشيرة واطماع السلطان . والمقلد ممسك لا يتنفس<sup>(٢)</sup> فدخل عليه داخل وقال له : أيها الامير هذه اختك رهيلة بنت المسيب ( وكانت عند جعفر بن علي بن مقن ) قريبة منك تريد لقاءك . فامتدت الاعمين اليها فاذا هي في هودج على بعد فركب المقلد وسار حتى لحق بها وتحادثا طويلا ولا يعلم أحد ماجري بينهما الا انه حكى فيما بعد انها قالت له : يا مقلد قد ركبت مركبا وضيقا وقطعت رحلك وعققت ابن أبيك فراجع الاولى بك واخل عن الرجل واكفف هذه الفتنة ولا تكن سببا لهلاك العشيرة ومع هذا فاني أختك ونصيحتي لاحمة بك ومتي لم تقبل قولني فضحتك وفضحت نفسي بين هذا الخلق من العرب . فلان في يدها ووعدتها باطلاق علي وعاد في وقته فأمر بفك قيده ورد عليه جميع ما كان أخذه منه وأضاف اليه منله ورتب له مخيا جيلا ونقله اليه واستكتب له أبا الحسن ابن أبي الوزير وجعله عيناً عليه متصرفاً على أمره بين يديه

فاصبح الناس مسرورين بما تجرد من الصلح وزال من الخلف واجتمع المقلد مع علي وتحالفا ومضى علي<sup>(٣٨)</sup> تائداً الى حلته وانقلد سائراً الى الانبار

(١) وأما غريب ففي ارشاد الاريب ٢: ١٠٣ انه كان بعد الاربعمائة صاحب البلاد العليا تكربت ودجيل وما لاصقها. (٣) يريد لا ينفس



لقصد ابي الحسن علي بن مزيد ومقاتلته . فقد كان تظاهر بمعصية علي حين قبض عليه المقلد وطرق اعمال سقي الفرات واجتذب شيئاً منها  
ولما انفصل علي بن المسيب اجتمع اليه العرب وحملوه علي مباينة المقلد فامتنع عليهم وقال : ان كان قد أساء فإنه قد أحسن من بعد فما زالوا حتى غابوه علي رأيه وأصعد الي الموصل . باينا واعتصم من كان معه من أصحاب المقلد بها بالقائمة فإزالتها وفتحها واستولى علي ما كان فيها . فطار الخبر الي المقلد فكر راجعاً واجتاز في طريقه علي حلة الحسن وهو فيها فخرج اليه وشاهد من قوة عسكره ما خاف علي أخيه منه فقال له : دعني أصلح ما بينك وبين أخيك وأضمن لك العهد فيما تريد منه . ورفق به حتي استوقفه وسار في الوقت الي علي من غير ان يعود الي حلته فوصل اليه آخر النهار وقد جهد نفسه وفرسه وقال لعلي : ان الاعداء قد أقبل بقضه وقضيضه وأنت غافل . ثم شاوره فإشار عليه ان يستميل كل من بالموصل من أهالي الجند الذين هم في جملة المقلد ويضمهم علي [توسط] ما كان بينهم واستمالتهم فان قبلوا وفارقوا المقلد قاتله وان أمتنعوا وأقاموا معه صاحبه ففعل ذلك .

وكان المقلد قد قرب من الموصل وبات وهو متيقظ قدر تب الاطلاع فظفر يقوم قد وردوا بالمطقات الي اصعباه فحملوه اليه<sup>(٢٩)</sup> ووقف علي ما معهم من الكتب فاصبح وقد عبيء عسكره وزحف الي الموصل وأيس علي والحسن من فساد جند المقلد عليه فخرج اليه ولاطفه<sup>(١)</sup> ثم دخل البلد وعلي عن يمينه والحسن عن شماله . وناولش العرب بعضهم بعضاً طلباً للفتنة فخرج الحسن حلاً وأرهب قوماً وحسم الفتنة وحصل جميع الناس بالموصل علي صلح

(١) يزيد: فخرج اليه ولاطفاه

ثم خوف على من المقام فخرج هارباً في الليل وتبعه الحسن وترددت  
الرسل بينهما وبين المقلد واستقر ان يكون دخول كل واحد منهما البلد عن  
غيبه الآخر وجرت الحال على ذلك الى بقية سنة ٣٨٩ . وسار المقلد الى  
الانبار ممضياً لما كان عزم عليه من حرب على بن يزيد فدخل بلده واندفع  
على بن يزيد الى الرصافة ولجأ الى مذهب الدولة فقام بامرءه وتوسط ما بينه  
وبين المقلد حتى أصلحه وانصرف المقلد الى دقوقا ففتحها . وعدل الى تدبير  
أمر الحسن أخيه فان عليا مات في أول سنة ٣٩٠ وقام الحسن في الامارة  
مقامه . فجمع المقلد بنى خفاجة بحلهم ويوتهم وأصعد بهم الى نواحي برقيد  
يظهر طالب بن عمير ويطن الحيلة على أخيه . وعرف الحسن خبره فخاف  
ومضى في السر هارماً على طريق سنجار الى العراق فأسرى خلفه طمعا في اللحاق  
بقاته وعاد المقلد الى الوسل وأقام بها مائة<sup>(٣٠)</sup> أيام وانحدر يقص آثاره  
فضى الحسن الى زاذن واعتصم بالعرب النفاضة وعم المقلد الى الانبار  
وعادت خفاجة معه . فاتفق في أمره ما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله  
وفيها عاد الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الى بغداد نائباً عن بهاء الدولة  
وفيها استكتب ولد أبي الحسن ابن حاجب النعمان للامير ابي الفضل  
ابن القادر بالله رضى الله عنهما وجلس الامير أبو الفضل وسنه يومئذ خمس  
سنين فدخل اليه الناس وخدموه<sup>(١)</sup>

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧٢ ولد أبو الفضل محمد بن القادر  
بالله وهو الذي جعل ولي العهد واقب الغالب بالله . وقال ايضاً : وفي سنة ٣٨٨ قبض  
القادر بالله على كاتبه ابي الحسن على بن عبد العزيز وقلد كتابته بأبائه سعيده بن الحسن  
ابن برمك ثم بعد شهرين ونصف عزله وأعاد ابا الحسن

### ﴿ ودخات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال في دار الخلافة .

### ﴿ شرح حاله وما انتهى اليه أمره بعد هربه ﴾

هذا الرجل كان يقرب بالنسب الى الطائع لله وكان مقياً في داره فلما قبض عليه وخلص من الامر هرب هذا وتقل في البلاد وصار بالبطيحة وأقام عند مذهب الدولة فكاتبه القادر بالله رضوان الله عليه في أمره<sup>(١)</sup> فأخرجه من بلده . ثم صار الى المدائن منتقلاً فاتمى الى القادر بالله خبره فأنفذ من اعترضه وأخذته مقبوضاً عليه وحبس في بعض المطامير . فامكنه فرصة في الحرب من موضعه فهرب ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله وذكر لهم علامات عرفها بحكم أنسه بدار الخلافة فقبلوه وعظموه وزوجه محمد بن العباس أحد أمراءهم ابنته وشدة منه وأقام له الدعوة في بلده وأطاعه أهل نواح آخر وأدوا اليه العشر الذي جرت عادتهم بأدائه الى من يتولى أمرهم في دينهم . وورد من هؤلاء الجبل الى بغداد قوم وصلوا الى حضرة القادر بالله رضي الله عنه فأوضحت لهم حقيقة الحال وكتب على أيديهم بازالة الشبه فلم يقدر ذلك فيه لاستقرار قدمه واعتضاده بحميه

وكان أهل كيلان يرجعون الى القاضي أبي القاسم بن كيج<sup>(١)</sup> في أمور

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته : يوسف بن أحمد بن كيج القاضي الشهيد أبو القاسم الدينوري كان يضرب به المثل في حفظ مذهب الشافعي وجمع بين رياسة الفقه والدنيا وارتحل الناس اليه من الافاق رغبة في علمه وجوده وله مصنفات كثيرة وكان بعض الناس يفضلونه على أبي حامد شيخ الشافعية ببغداد قتله العيارون

دينهم وفتاويهم في أحكامهم وله وجاهة عندهم فكتب من دار الخلافة ورسم له مكاتبتهم بما يزيل الشبهة عن قلوبهم في أمر عبيد الله بن جعفر فكتب اليهم وصادف قوله قبولا منهم وتقدموا الى عبد الله بالانصراف عنهم فانصرف

وفيها أصعد أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة فانصرف الشريف أبو الحسن محمد بن عمر من بغداد مستوحشا وعاد الى البطيحة (٤٣٢)

﴿ ذكر الحال في حصول أبي علي ابن اسمعيل ﴾

﴿ بواسطة اطرا وما جرى عليه أمر ﴾

(الشريف أبي الحسن ابن عمر ٤٤٠)

قد تقدم ذكر ماجرى عليه أمره في استناره ثم تبدل من موضع الى موضع حتى حصل بالبطيحة وعرض له مرض حدث به منه استرخاء في مفاصله ودار الى قرية ابراهيم يطلب صحة الهواء بها . وراى وروسل وكان بهاء الدولة جميل الثبة فيه وانضاف الى ذلك قصور المواد عنه وخروج البلاد عن يده واحتياجه الى من يدبر أمره وانقر النظر لأبي علي واصعد الى واسط . فلما حصلها استوحش الشريف أبو الحسن ابن عمر وانصرف من بغداد الى حلة مقلد ورتب أبا الحسن ابن اسحق كاتبه في ضياعه بسقى الفبرات ونعم الى الطيحة . وشرع أبو علي ابن اسمعيل في تتبع أسباب بالدينور ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠٥ رحمه الله تعالى . وهو صاحب وجه . قال له قتيبه : يا أستاذ الاسم لأبي حامد والعلم لك . قال . ذلك رفعت به بغداد وحطنتي الدينور

الشريف أبي الحسن وأخرج ثلاثة من المتصرفين لقبض أملاكه ومعاملاته  
وتحصيل أمواله وغلاته فنظروا فيما كان له ببغداد دون ما كان له بسقي  
الفرات فان المقلد دفعهم عنها ويمكن أبا الحسن ابن اسحق كاتب ابن عمر منها  
فكان يتناول ارتفاعها<sup>(١٣٣)</sup> ويحمله اليه وهو بالبطيحة فلما انصلح ما بين  
الشريف أبي الحسن وبين أبي علي ضمن منه المتصرفين الثلاثة بمال بذله عنهم  
وأطلق يده فيهم وكان ذلك لثوما . فاما المؤتمر بالظلم بأظلم من الأمر  
﴿ ذكر السبب في صلاح ما بين الشريف أبي الحسن ﴾

( محمد بن عمر وأبي علي ابن اسمعيل )

كان أبو الحسن ابن يحيى السابسي سعى في الصلح بينهما وانحدر الى  
البطيحة وخلا بالشريف أبي الحسن ابن عمر وقال له : أيها الرجل مالك  
والتطرح والتشبت كلما تجدد ناظر ووزير مفرراً بنعمتك ونعمنا في معاداة  
من لا يصلح لموضعه ولا يصلح لموضعه ، وهذا أبو علي مخايل سعادته لاثمة  
فساله ودعني أتوثق لكل واحد . نسكاً من صاحبه . ولم يزل به حتى  
لانت عريكته للقبول .

واتفق ان مهذب الدولة تنكر على أبي علي ابن اسمعيل بسبب تمور  
كانت لابن الحداد صاحبه فاستقصى أبو علي في استقضاء ضريبتها بواسطة  
فاطلق مهذب الدولة لسانه فيه . ومهذب الدولة يومئذ بحيث يحتاج اليه الملك  
ومن دونه فانحدر أبو علي اليه لاستلال سخيمته واستصلاح نيته وتقديمه  
أبو الحسن ابن يحيى السابسي وقال للشريف أبي الحسن ابن عمر : قد ورد  
أبو<sup>(١٣٤)</sup> علي وأمكنت الفرصة في اصلاح الحال . وأشار عليه بتلقيه وقضاء  
حقه فلكاً قليلاً ثم فعل ونزل في زبزه وصار الى أبي علي فلما صعد اليه

أكرمه وقام له وأجلسه الى المخدتين وحضر أبو نصر سابور مجلس الى جانب أبي علي عن يمينه وسلم كل واحد منهما على صاحبه وسأله عن خبره ثم قام الشريف

وأنحدر أبو علي الى مهذب الدولة واجتمع معه واعتذر اليه وأخذ معه منه خمسة آلاف دينار على وجه القرض وخرج من عنده الى داره التي كان نزلها قبل الاصباع . وجاء أبو الحسن ابن يحيى الى الشريف وأثزمه العوداليه وقال له : تلك النوبة كانت للتلقى وهذه للصلح وتقرير القاعدة . فمضى اليه وتقرر بينهما على ان التزم الشريف عشرين الف دينار وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء . وكان الشريف أبو الحسن قد استوثق قبل ذلك من بهاء الدولة بيمين كتبها له بهاء الدولة بخطه واستظهر بأخذ خط مهذب الدولة في آخرها يقول : ان الوفاء للشريف مقرون بالوفاء لي والغدر به معمود بالغدر بي ومتى عدل به عن العهد المأخوذة فلا عهد لبهاء الدولة في عتي ولا طاعة علي .

ولتفت أبو علي الى تقرير أمر أبي نصر سابور فواقفه على الاصباع وآتمه من بهاء الدولة ومن كل ما يتخوفه وقرر أمر أبي غالب محمد بن علي ابن خلف<sup>(٤٣٥)</sup> وغيره ممن كان قد بعد خوفا على خمسة آلاف دينار فحصل معه من هذه الوجوه ثلاثون الف دينار . وعاد الى واسط وفي صحبته الشريف أبو الحسن وأبو نصر سابور وجماعة من كان بالبطيحة من المتصرفين وسكنت الجماعة الى صدق وعد أبي علي وصحة هده ولقب بالموفق وأشار على بهاء الدولة بالمسير الى خوزستان ومباشرة الخطب بنفسه ووجد في تجريد المساكر نخائمه أبو عبد الله البارز في هذا الرأي وقال :

ان الملوك لا نغرر ولا تخاطر ولا نضمن لها العاقبة في أمثال ذلك  
﴿ ذكر ما دبره أبو علي في نصرة رأيه ﴾

أرسل الى الشريف أبي الحسن وقال : اني صائر اليك في هذه العشية  
وكانت في شهر رمضان ثم صار اليه ومعه أبو العلاء الاسكافي خاله وأبو نصر  
سابور فاقطروا عنده ثم خلوا وخامسهم الساسي فقال أبو علي لابي الحسن  
ابن عمر : قد علمت أيها الشريف ما عليه أمر هذا الملك من الاختلال  
وقصور المادة به وخروج البلاد عن يده واننا من هذه الحروب والمطاولة على  
خطر ومتى لم يمدد أصحابنا ( يعني أبا محمد ابن مكرم والعميان الذين معه )<sup>(١٣٦)</sup>  
بالمال لم يثبتوا وان عادوا فقد سلموا الدولة واذا أمددناهم ضاق الامر بهذا  
الملك ولم يكن له بد من مد اليد الى مالك ومال ابن عمك هذا ( وأشار الى  
أبي الحسن الساسي ) ومال كل ذي نروة ولم يدفع عنكم ولا عنا دافع وان  
ساعدتني على ما أشير به من مسير بهاء الدولة بنفسه كنا بين ان يأتي الله بنصر  
فقد بلتنا المراد أو يقضى الله بغير ذلك فقد أبلينا العذر وبذنا الاجتهاد . وفي  
غد تسدي الي الدار وتشاور فيما قلته فان ضربته فقد ا - ترحت منا ببعدينا  
عك وصي الله ان يأذن بالمرج وان مات الى من يشير بخلاف هذا الرأي  
فالحال تقضى والله الى ما حسبته لك . فقال الشريف : كل هذا صحيح  
الا ان المشورة القاطعة على الملوك بمثل ذلك لا تؤمن عواقبها ولكن  
سألتطف فيما ترده . فانقضى<sup>(١٣٧)</sup> المجلس

واسدعي الشريف في صبيحة تلك الليلة الي حضرة بهاء الدولة وجمع  
وجوه الاواباء وشوورت الجماعة في خروج بهاء الدولة بنفسه فقال الشريف :

( ١ ) لهه : فافض

انما جعل الله الملوك أعلى منا يدا وأفضل تأييدا بما خصو من الرأي الصائب  
والنظر الثاقب واذا كان الملك قد عزم على التوجه بنفسه فالله تعالى يقرن ذلك  
بأخيرة والسعادة ويجعله سببا لنيل الارادة . فقال ابو علي ابن اسمعيل : أيها  
الملك فقد وافق الشريف رأبي ولم يبق الا امضاء العزيمة وتقديمها . وتفرق  
الناس <sup>(٤٣٧)</sup> على ذلك

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة من واسط الى القنطرة البيضاء ﴾

لما استقر الامر على المسير بدأ أبو علي باخراج أبي الحسن محمد بن عمر  
وأبي نصر سابور وأبي نعيم الحسن بن الحسين الى بغداد على ان يكون الى  
أبي الحسين حفظ البلد والى أبي نصر ملاحظة الامور والى أبي نعيم جمع المال  
واقامة وجوه الاقساط . ثم جد في تسيير بهاء الدولة وتحصيل ما يرجي به  
الامر من الآلات والظهور حتى استعان ببغال الطحانيين وسار على اختلال  
في اهبطه واقبال من عدته حتى نزل الموضع المعروف بالقنطرة البيضاء وثبت  
أبو علي ابن أستاذ هرمز بازائه وجرت بين الفريقين وقائع كثيرة وضاق بهاء  
الدولة وبمسكره الميرة فاستمد من بدر بن حسويه فامدده بدر بما قام ببعض  
الأود وأشرف الامر على الخطر . ووجد أعداء أبي علي بن اسمعيل مجالا في  
الطعن على رأيه بتعريض الملك وأوغر صدر بهاء الدولة عليه حتى كاد يبطش به  
فوجد من خروج ابني بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وجاء من  
الهرج ما لم يكن في الحساب وانقلب الرأي الذي كان خطأ الى الصواب <sup>(٤٣٨)</sup>

ربما تجزع النفوس من الامر \* له فرجة كحل العقال

فاجتمعت الكلمة على بهاء الدولة ودخل أبو علي ابن أستاذ هرمز

ومن ههنا من الديلم في طاعته وسيأتي شرح ذلك من بعد بمشيئة الله تعالى .



وفيها جلس القادر بالله رضوان الله عليه للرسولين الواردين من أبي طالب رستم بن نغر الدولة وأبي النجم بدر بن حسنويه وكنى أبا النجم بدرا ولقبه نصره الدولة وعهد لابي طالب على الري وأعمالها وعقد له لواء وحمل اليه الخلع السلطانية الكاملة وعهد لبدر على أعماله بالجبل وعقد له لواء وحمل اليه الخلع الجميلة وذلك بسؤال بهاء الدولة وكتابه . فاما مجد الدولة فانه لبس الخلع وتلقب وأما بدر فانه كان سأل ان يلقب بناصر الدولة فلما عدل به عنه الى نصره الدولة توقف عن اللقب ثم أجيب فيما بعد سؤاله فلقب بناصر الدين والدولة فقبله وكتب وكوتب به

وفيها حدثت بفارس أمور كانت سببا لانتقاض ملك صمصام الدولة وقتله في آخرها

﴿ شرح الحال في الامور التي أدت الى قتل صمصام الدولة ﴾

قد تقدم ذكر ما كان العلاء بن الحسن اعتمده بعد تلك النسبة التي صار بها <sup>(٤٣٩)</sup> موتراً من السعي في هلاك الدولة باطماع الجند واليجاب الزيادات التي تضيق المادّة عن القيام بها ثم مضى لسبيله وقد اضحاربت امور صمصام الدولة وطال تبسط الديلم عليه وقصرت مواده عما يرضيهم به . فامتدت عيونهم الى اقطاع السيدة والرضيع والحواشي فبدأ الديلم الذين كانوا يفسا وطالبوا عاملها بما استحقوه وألزموه مداليد الى الاقطاعات للمذكورين وارضائهم بها فأبى عليهم فثاروا وشغبوا وحملوه الي باب شيراز على غضب وشغب فلم يقدم أحد من أصحاب صمصام الدولة على الخروج اليهم وأقاموا ثلاثة أيام ثم قتلوا العامل وذكروا الحواشي بما أزعجهم فبعثوا عن مواضعهم خوفاً منهم . وخرج صمصام الدولة بنفسه اليهم فلقوه بالغلظة ولقيهم بالرفق

واشتدوا عليه ولان لهم وأجابهم الى ملتسأهم وسكنوا وعادوا الى مواضعهم  
بنفسا<sup>(١)</sup> فاستولوا على اقطاعات الحواشي جميعها .

ومضت على ذلك مدة وزاد الامر على صمصام الدولة في انقطاع  
المواد عنه واجتماع الديلم عنده ومطالبتهم له فضايق بهم ذرعا  
﴿ ذكر رأى خطأ لم محمد عواقبه<sup>(٢)</sup> ﴾

أشار على صمصام الدولة نصحاؤه بمرض الديلم في جميع الاعمال وامضاء  
كل من كان صحيح النسب أصيلا واسقاط كل من كان متشبها بالقوم دخيلا  
والاتساع بما ينحل من الاقطاعات عنهم بهذا السبب فعمل هذا القول فيه  
وعزم على العمل به وتقدم الى مديري أمره بذلك فقبل له : ان ديلم فسا  
يتميزون بكثرة العدد وشدة البطش ولا يقدر على عرضهم الا أبو جعفر  
أستاذ هرمز بن الحسن فان له معرفة بالانساب والاصول وهيبة في العيون  
والقلوب . فاستقر الامر على استدعائه من كرمان واخراج أبي الفتح أحمد بن  
محمد بن المؤمل ليقوم مقامه بها ففعل ذلك وعاد أبو جعفر فاخرج الى فسا  
فلما حصل بها وأظهر ما رسم له وبدأ بالعرض ومسير<sup>(٣)</sup> الصفاء من الاوباش  
فما استتم العرض حتي سقط بها ستمائة وخمسين رجلا وفعل أبو الفتح ابن  
المؤمل مثل ذلك فأسقط نحو أربعمائة رجل . وحصل هؤلاء المسقوطون  
وهم أرباب أحوال وأولو قوة وبأس متشردين متلدين يطلبون موضعا  
يقصدونه ومنشرا<sup>(٤)</sup> يصعدونه .

واتفق ان ابني بختيار وهما أبو القاسم اسبام وأبو نصر شهفروز قد  
خدعا الموكلين بهما في القلعة فساعدوهما وأفرجوا عنهما فجما الى قوسهما من

( ١ ) وفي الاصل : نفسا ( ٢ ) لعله : وميز ( ٣ ) لعله : ونشرا

نفيف الاكراد<sup>(٤١)</sup> من قوى به جانبيهما واتصل خبرها بمن<sup>(٤١)</sup> أسقط من  
الديلم فصاروا اليهما فوجا بعد فوج . فلما استحكمت أمرها سارا لاخذ البلاد  
وصار أبو القاسم اسبام الى ارجان فملكها ودفع أصحاب صمصام الدولة عنها  
وتردد أبو نصر شهفروز في الاعمال مستمدا للاموال ومستتيلا للرجال .  
وتحير صمصام الدولة في أمره ولم يكن بحضرته من ينهض بالتيدير ليقضى الله  
أمره سبق في التقدير .

وكان أبو جعفر أستاذ هرمن مقيما بفسا على ما تقدم ذكره فلما تجدد  
من ابني بختيار ما تجدد اجتمع اليه نسوة من نساء أكابر الديلم المقيمين  
ببخوزستان عند أبي علي ولده وكن يجرين مجرى الرجال في قوة الحزم واصالة  
الرأى والمشاركة في التدير

﴿ ذكر رأى سيد أشرن به على أبي جعفر فلم يقبله ﴾

قلن له : أنت وولدك<sup>(٤٢)</sup> اليوم صاحبا هذه الدولة ومقدمها وقد لاحت  
لنا أمور نحن مشفقات منها ومعك مال وسلاح وانما يراد مثل ذلك للمدافعة  
عن النفس والجاه . فالصواب ان تفرق ما معك على هؤلاء الديلم<sup>(٤٢)</sup> الذين  
هم عندك وتأخذهم وتمضى الى شيراز وتسير صمصام الدولة الى الاهواز  
وتخلصه من الخطر الذى قد أشرف عليه فانك اذا فعلت ذلك أحييت الدولة  
وقضيت حق النعمة وتقربت الرجال الي قلوب رجالنا المقيمين هناك . ومتى  
لم تقبل هذه المشورة وثب هؤلاء الديلم عليك ونهبوك وحلوك الى ابني  
بختيار فلا المال يبقى ولا النفس تسلم . فشح أستاذ هرمن بما معه وغلب

( ١ ) وفي الاصل : ثم ( ٢ ) وفي الاصل : ووالدك . والمراد به هو ابنة أبو علي

الحسن عميد الحيوش

عليه حب المال فغطى على بصيرته حتى صار ما أخبر به حقا فتهب داره واصطبله ونجا بنفسه واستتر في البلد فدل عليه وأخذ<sup>(١)</sup> وحمل الى ابن بختيار ثم احتال لنفسه فخلص من يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد ﴾

﴿ خروج ابني بختيار الى ان قتل ﴾

لما أظله من أبي نصر ابن بختيار ما لا قوام له به أشار عليه خواصه ونصحائه بصعود القلعة التي على باب شيراز وقلوا له : انك اذا حصلت فيها تحصنت بها وكان لك من الميرة والمادة ما يكفيك الشهر والشهرين ولم تخل من أن ينحاز اليك من الديلم من يقوى به أمرك . فعزم على ذلك وحاول الصعود<sup>(٢)</sup> اليها فلم يفتح له المقيم فيها فازداد تحيرا في أمره فقال له الجنود وكانوا ثلثمائة رجل : نحن عدة وفينا قوة ومنعة ويا بني أن تقعد أنت ووالدتك في عمارة لتسير بك الى الاهواز ونلحقك بابي علي ابن أستاذ هرمز وعسكرك المقيمين معه ومن اعترضنا في طريقنا دافعنا برؤسنا عنك وبدلنا مهجتنا دونك . فقال الرضيع : هذا أمر فيه غرر والوجه ان نسدي الاكراذ ونوثق منهم ونسير معهم . قال الى هذا الرأي وراسل الاكراذ واستدعاهم وتوثق منهم وخرج معهم بخزائنه وجميع ذخائره فلما بعدوا عن البلد عطفوا عليه ونهبوا جميع ما صحبه وكادوا يأخذونه فهرب وصار الي الدودمان على مرحلتين من شيراز . وعرف أبو نصر ابن بختيار خبر انفصاله فبادر الى شيراز ونزل بدولتآباد وطعم طاهر الدودمانى رئيس القرية في صمصام الدولة واستظهر عليه الى أن وافى أصحاب ابن بختيار فاخذوه وقتلوه وذلك

(١) وفي الاصل : واحد

في ذى الحجة سنة ٣٨٨ وكانت مدة عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر.  
وما أقلها من مدة وأسوأها من عاقبة أمر فلقد كانت حلاوة دولته  
يسيرة ومراة مصائبه في ملكه وتغسه كثيرة فما وفي شهده بصابه (٤٤٤)  
ولا عوافيه باوصابه ولم يكن له في أيامه يوم زاهر ولا من ملكه نصيب وافر  
وان امرأ دنياه أكبر همه \* لمستمسك منها بحبل غرور  
وقبض على والدته وعلى الرضيع وقوم من الحواشي . وجاءت امرأة  
من الدودمان تسمى فاطمة ففسلت جثته وكفنتها ودفنتها وأحضر رأسه في  
طست بين يدي أبي نصر ابن بختيار فلما رآه قال مشيرا اليه « هذه سنة [سبها]  
أبوك » وأمر برفعها .

وأما والدته فانها سلمت الى لشكرستان كور فطالبها وعذبها فلم تعطه  
درهما واحدا فقتلها وبني عليها دكة . وأما الرضيع فانه قتل بعد ذلك وبعد  
ان صودر واستصفي ماله

﴿ ودخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل أبو علي ابن أستاذ هرمز والديلم في طاعة بهاء الدولة واجتمعت  
الكلمة عليه وملك شيراز وكرمان فاستتبته أموره واستقامت أحواله  
واستقرت دولته واهتزت سعاده

﴿ شرح ما يجري عليه الحال في ذلك (٤٤٥) ﴾

قد تقدم ذكر نزول بهاء الدولة بالقنطرة البيضاء وتكرر الوقائع بين الفريقين  
وأقام بهاء الدولة شهرين وأكثر يطلب مناجزة الديلم وهم يقصدون مدافعتهم  
ومحاجزته وطال الامر بينهم . وكان أبو علي ابن اسمعيل الملقب بالموفق  
يباشر الحرب ويتولى التدبير وكان معه مناح صاحب محمد بن عباد مع مائة

فارس من السادنجان فرتبهم في الطلائع وأمرهم ان يقتصوا بأمر كل من يخرج من السوس أو يدخلها فيأخذوه . وضاق الامر بالديلم من هذا الحصار وبهاء الدولة من تسذُر الميرة وتطول الايام وأشرف على العود حتى انه لو تأخر ما تقدم من أمر ابني بختيار وقتل صه صام الدولة لانهم بهاء الدولة ﴿ ذكر حيلة رتها أبو علي ابن أستاذ هرمن برأيه فكشفها ﴾  
﴿ أبو علي ابن اسمعيل بألميته ودهائه ﴾

وكان بهاء الدولة وكُل رجاله الفرس لاخذ من يوجد في الجواد فظفروا برجل معه زنبيل دستنوا فحملوه الى المعسكر وسئل عن أمره فقال : أنا عابر سبيل أتميش بحمل هذا المشموم من موضع الى موضع . <sup>(٤٤٦)</sup> فهدد وخوف حتى أقر بأنه رسول الفرخان الى الصاحب أبي علي ابن أستاذ هرمن بلطف معه « اناساثرون من طريق عند قرب وصولنا فتصمد للقاء القوم » فلما وقف بهاء الدولة على ذلك قلق قلقا شديدا وقال : كل من يظن على رأى [ أبي ] علي ابن اسمعيل ويعاديه . . . . . وان قصدنا من هذا الجانب فقد حصلنا في أيدي القوم أسارى وأعوزنا الحرب وضاق بنا المذهب فتابع بهاء الدولة الرسل الى أبي علي ابن اسمعيل وكان في الحرب يستدعيه فحين حضر أعلاه الحال وأعطاه الملقب فلما قرأه قال : هذا محال . وخرج من بين يديه وأحضر الرجل المأخوذ وقل له : اصدقني . وعاصه بالجليل فلم يزد على القول الاول فامر بشده وعمد اليه بدبوس فضربه بيده ضربا مغرطا فلما برح به الضرب قال : خلوني أصدقكم انا رجل من أهل السوس استدعاني أبو علي ابن أستاذ هرمن وسلم اليّ هذا الملقب وقال لي : امض وتعرض للوقوع في أيدي أصحاب بهاء الدولة فاذا وقعت وسلت عن أمرك

فقل « انى رسول الفرخان الى الصاحب ومعي هذا الملقف » وأصرر على قولك وأصبر للمكروه ان أصابك فانى أحسن اليك . فناد أبو علي ابن اسمعيل الى حضرة بهاء الدولة وأخبره بالصورة وانها منصوبة<sup>(٤٧)</sup> فسكن قليلا وقال لليعواشي : ان القول الاول هو الصحيح وان الصرب والمكروه أحوجا الرجل الى هذا القول الثانى

﴿ ذكر حزم اعتمده أبو علي ابن اسمعيل في تلك الحال ﴾

رأى ان الاخذ بالحزم أصوب على كل حال وانفذ ابن مكرم والفتكين الخادمى مع عدد من الاتراك الى مستر وأمرها بالتزول على الوادى لمنع حتى ان حضر من يحاول العبور دفعا فسارا الى حيث امرها وخيما به واقاما أياما ووافى خرشيد بن باكليجار<sup>(٤٨)</sup> [و] الكوريكى في عدة كثيرة من الديلم والرجالة فتقدم ابن مكرم والفتكين الى أصحابهما بقلع الخيم والتحمل لان عدتهم كانت قليلة وساروا حتى ذابوا عن مطرح انظرتم كمن الفتكين الخادمى والغلمان في بعض المسكن الى أن عبر الديلم والرجالة وحصلوا معهم على أرض واحدة فحمل الفتكين وصاح الغلمان وارفع الغبار وخن القوم [انهم] في عدد كثير فنواقعوا في الوادى منهم زين وقتل خرشيد والكوريكى وجماعة من أصحابهما . وكان ذلك في اليوم الذى انصاح مابن الديلم والسوس وبين بهاء الدولة ووقع التحالف ووصل من غد وقد اختلط الفريقان

وأما<sup>(٤٩)</sup> ما جرى عليه الامر في دخول الديلم في طاعة بهاء الدولة فان أبا علي ابن اسمعيل كان قد اعتمد ما يعتمد من اراي الاصيل وشرع في استمالة قوم من المسكر الى طاعة بهاء الدولة . وترددت بينه وبين

(١) في الاصل : با كجار

شهرستان مراسلات بوساطة بهستون بن ذرير وقرر الامر في اجتذابه وامالته ثم اتفق ان المعروف بمناح السكردي المرتب في الطلائع ظفر بر كابي ورد من شيراز فلخذه وأحضره عند أبي علي ابن اسمعيل فسأله عن حاله فاخبره بالخطب الحادث بشيراز وأخرج كتابا كان معه من بني زياد الى شهرستان يشرح ما جرت عليه الحال في قتل صمصام الدولة فلما وقف أبو علي ابن اسمعيل على الكتاب طالع بهاء الدولة مضمونه ثم أعاده على الركابي ليتم الى حيث بعث ثم قال أبو علي لبهستون: انه لم يبق لشهرستان بعد اليوم عذر فان كان على العهد فليقدم الدخول في الطاعة . فمضى بهستون الى شهرستان وقرر معه ان يتحيز في غد ذلك اليوم مع ثلثمائة رجل من الجبل الى بهاء الدولة وتقاتلا على هذا الوعد . فاحس فآخسره بن ابي جعفر بما عزم عليه شهرستان فقصده وخلاه .

﴿ ذكر كلام سديد لفاخسره بن ابي جعفر ﴾<sup>(٤٤٩)</sup>

قال لشهرستان: قد بلغني ما أنت عازم عليه وحالي عند بهاء الدولة الحال التي لا تخفي ونيته في النية التي تخلف وتحتبي ومتى عجلت في الانحياز اليه هلكت وهلك الديلم بأسرهم ويازمك على كل حال صاخر امرهم فاظنني ثلاثة أيام لا سبر جرح هذه القصة بمراسلة بهاء الدولة فان رجوت لها برأ واندمالا اتهمت معك في امضاء العزيمة واجتماع الكلمة وان تكن الاخرى أخذت لنفسي وتوجهت أنا وأهلي الى بلدي ثم افعل ما بدا لك فاجابه شهرستان الى ذلك وبكر أبو علي ابن اسمعيل على رسمه الى الحرب . وتوقعا من شهرستان انجاز الوعد فراسله بالعدو المتجدد فضايق أبو علي بذلك فرعا واشتقدا انه كان سخرية ودفا فقال له بهستون : ان . صدق هذا القول يبين عند غسق الليل فان جاء رسول



فناخسره فقد صدق شهرستان ووفاء وان تأخر فقد كذب وغدر والموعد قريب .  
 فلما جن الليل ورد رسول فناخسره برسالة يعتذر فيها من سابق الافعال ويطلب  
 الامان على استئناف الخدمة في مستقبل الحال فأجيب بما يسكن اليه ووثق به .  
 ووصل في أثناء ذلك كتاب ابني بختيار الى أبي علي ابن أستاذ هرمز  
 يذكر ان فيه سكونهما اليه وتحويلهما اليه ويديستان أملاه كما يفعله مبتدئ  
 بملك يروم أحكام قواده وأركانهم<sup>(٤٥٠)</sup> واستمالة اعضاده ويأمر انه باخذ البيعة  
 لهم على الديلم قبله والمقام على الحرب التي هو بصددتها . فاشفق أبو علي بما  
 سلف له من الدخول اليهما ولم يثق بوفائهما بعد قتل أخويهما وحميتي بمن  
 قتل للملوك شقيقاً ان يكون على نفسه شقيقاً . وبقي متلداً في أسره متردداً  
 في فكره يحيل للرأي في صدره فرأى ان الدخول في طاعة بهاء الدولة  
 أصوب والتحيز اليه أدنى من السلامة وأقرب

﴿ ذكر مادبره أبو علي ابن أستاذ هرمز في صلاح حاله مع بهاء الدولة ﴾  
 جمع وجوه الديلم وشاورهم فيما ورد عليه من كتاب ابني بختيار فاجمعوا  
 رأيهم على الاعتزاء الى طاعتهما والثبات في حرب بهاء الدولة على ما هم عليه  
 فلم يوافقهم على رأيهم وقال : ان وراثته هذا الملك قد انتهت الى بهاء الدولة  
 ولم يبق من يجوز له منازعة بهاء الدولة فيه وان نحن عدلنا عنه الى من داره  
 من نائة ونيتته عنا جافية أضعنا الحزم والصواب الدخول في طاعة بهاء الدولة  
 بعد التوثق منه . فامتنعوا وقالوا : كيف نسلم نفوسنا للأتراك وبيننا وبينهم  
 ما تعلم من الطوائل ؟ فقال لهم : اذا كان هذا رأيكم فاني أسلم<sup>(٤٥١)</sup> ما معي  
 من المال والعدة اليكم وأنصرف بنفسى عنكم وأتم لشانكم أبصر . وتقوض  
 المجلس ثم وضع أكارهم على ما يقولونه ويفعلونه

وكان قد أُنْفذ الى أبي علي ابن اسمعيل من بتمس منه شراباً عتيقاً لليلة التي  
 به فقال أبو علي ابن اسمعيل لبهاء الدولة : انه ما علب منا شراباً ولكنه أراد ان  
 يفتح لنا في مراسلته باباً . فأنفذ بهاء الدولة رسولا يقول : انه قد كنت أنت  
 والديلم معذورين قبل اليوم في محاربي حين كانت المنازعة في الملك بيني وبين  
 أخي فاما الآن فقد حصل تاري وناركم في أخي عند من سفك دمه واستحل  
 محرمة فلا عذر لكم في القمود عني في المطالبة بالنار واستخلاص الملك وغسل  
 العار . فكان من جواب أبي علي ابن أستاذ هرمن [بعد] السمع والطاعة لقوله  
 ان الديلم مستوحشون والاجتهاد في رياضتهم واقع وسأل في انماذ أبي احمد  
 الطيب معرفة قديمة كانت بينها فأنفذ اليه

﴿ ذكر كلام سيد لأبي علي ابن أستاذ هرمن ﴾

لما حضر الطيب عنده قال له : قد علمت اصطناع صمصام الدولة أبيي  
 (٤٥٢) واحسانه الي وما وسعني الا الوفاء في خدمته وبذل النفس في مقابلة  
 نعمته وقد مضى اسيله وصارت طاعة هذا الملك واجبة علي ونصبته لازمة لي  
 وهؤلاء الديلم قد استمرت بهم الوحشة والنفور واستحكمت بينهم وبين  
 الأتراك الأتراك والدحول وبلغهم ان الاقطاعات عنهم . مأخوذة والى الأتراك  
 مسلمة رمي لم يظهر ما يزول به استشمارهم وتسكن اليه قلوبهم وبأدرهم لم  
 يصحب خبهم ففضى الطيب الي بهاء الدولة بالرسالة وعاد بالجواب الجميل  
 الذي تسكن الي مثله وتردد من الخطاب ما انتهى آخره الي حضور جماعة  
 من وجوه الديلم الي بهاء الدولة لاستماع لفظ يمين بالغة في التجاوز عن كل  
 اساءة سائلة وأخذ أمان وعهد بزوال كل نيل وحقد . فلما صابت نفوس  
 هؤلاء بالتوثق كاتبوا أصحابهم المقيمين بالسوس بشرح الحال .

وركب بهاء الدولة في ثاني اليوم الى باب السوس يتوقع دخول الكافة في السلم  
تخرج الديلم فقاتلوا قتالا شديدا لم يهدشه معهم فيما تقدم فضاك صدره وظن  
ان ذلك عن فساد عرض أو لامر انتقض فقال له الديلم : طب نفسا فالآن ظهر  
تسليمهم الامر اليك فمن عادتهم ان يقاتلوا عند التسليم أشد قتال لئلا يقدر انهم  
سلموا عن عجز أو ضعف . وكان الامر على ذلك<sup>(٤٥٣)</sup> لا بهم استوثقوا في  
اليوم الثالث بنسخة يمين تهنئوها الى بهاء الدولة خلف بها هو ووجوه الاثرانك .  
والتمس الديلم لابي علي ابن اسمعيل ان يحلف لهم فامتنع وقال : هذه يمين  
يدخل فيه الملوك وجندهم فاما الحواشي فهم معزل عنها . فلم يفتنعوا بذلك فألزمه  
بهاء الدولة الحلف فخلف . وجلس بهاء الدولة للعرز بأخيه ثم ركب بالسواد  
فلقاه الناس وخدموه وصار اليه ابو علي ابن أسناذ هرمرز واختلط العسكران  
ومن قبل ذلك يوم اويومين قتل الديلم أبا الفتح ابن الفرج تقيب قبائهم

﴿ ذكر السبب في ذلك وما كان من مكيدة ﴾

(أبي علي ابن أسناذ هرمرز في امره)

كان هذا الرجل مقدما في العسكر فاستدعى ابو علي ابن اسمعيل أخاه  
سهلان من بغداد وجعله وسيطا معه ليستميله فلما استقر معه الدخول في طاعة  
بهاء الدولة قال لهم ابو علي ابن أسناذ هرمرز : هذا ابو الفتح رجل شرير  
وهو خبير بأموركم وأسبابكم وأصولكم وأنسابكم فان اجتمع مع ابي علي  
أظهر له من أسراركم ما لم يتطلع عليه ودله من أموركم على ما لا يبتدى<sup>(٤٥٤)</sup>  
اليه . فقالوا : سندبر امره . ثم اجمعوا رأيهم على قتله فقتلوه  
ولما اختلط العسكران سار بهاء الدولة الى السوس ومعه ابو علي ابن

سمعيل وحوله الديلم والاثراك

﴿ ذكر رأي طريف رآه ابو علي ابن اسمعيل لا يعلم موجهه ﴾  
 لما قرب بهاء الدولة من مضر به عدل ابو علي الى خيمته المختصة به  
 ولم يتم معه حتى ينزل على ما جرى به رسمه . ونزل بهاء الدولة وطلب  
 الديلم ابا علي فلم يجدوه وقالوا : من يكلمنا . وانتهى الخبر الى بهاء الدولة  
 فأرسل الى ابي علي يستدعيه فاحتج بعارض عرض له ولم يحضر فخرج بهاء  
 الدولة بنفسه اليهم وكلمهم حتى انصرفوا

وأظهر ابو علي ابن اسمعيل الاستغناء واتمام على امر واحد فيه حتى وقعت  
 الاجابة اليه وكتب له منشور بميشة التمسها فأذن له في العود الى بغداد والمقام  
 في داره وشاع هذا الخبر بين المسكر فركب وجوه الاثر الى مضر بهاء الدولة  
 فأخرج اليهم الحجاب ليسألهم عن حاجتهم فطلبوا ابقاء الملك فأخرج اليهم  
 ابا عبد الله العارض ليستم منهم مرادهم فما زادوه على القول الاول فأوصلهم<sup>(٤٥٥)</sup>

﴿ ذكر ماجرى بين الاثر وبين بهاء الدولة من الخطاب ﴾

لما دخلوا الى حضرته وقفوا وقالوا : يا أيها الملك قد خدمناك حتى  
 بلغت منك ولم تبق لك علينا حجة ولا يك الى مقامنا حاجة وما فينا الا من  
 نفذت نقتته ونقضت عذته ونسأل الاذن لنا في العود الى منازلنا انصلح حالنا  
 ومتى احتجج الينا من بعد رجفنا . فأنكر هذا القول منهم وسألهم عن سببه  
 فراجوه وراجعهم حتى قالوا : هذا وزيرك الموفق الذي عادت الدولة اليك  
 على يده واستقامت احوالنا بمن تقيته قد صرفته وما اتنا من يشهد بمقاماتنا  
 المحموده عندك سواء ولا نجد في الوساطة بيننا وبينك من يجري مجراه  
 وليس من السياسة صرف مثله ولا قبول قول من يشير عليك بعبده . قال  
 بهاء الدولة : ومن يريد ذلك . قالوا : الذي كتب له المنشور منك وهوون

خطبه عندك ( اشارة الى أبي عبدالله العارض ) قال : معاذ الله ان اقبل فيه  
قولا ولسكنه ليج فوافقتة وسأل فأجبتة والرأي ما رأيتموه من التمسك  
فكونوا الوسطاء معه في تطيب قلبه فانصرفوا عن حضرة<sup>(٤٦)</sup> بهاء الدولة  
الي ضميم ابي علي ابن اسمعيل وقد عرف خبرهم فحجهم فراجعوه حتى أوصاهم  
فلما دخلوا عليه عاتبهم علي ما كان من خطابهم في مناه وقال : ليس من حقي  
عليكم ان تعترضوا علي بما لا أهواه . فقالوا : دع عنك هذا القول فان  
حراسة دولة صاحبنا التي بها ثباتنا وفيها حياتنا أولي من قضاء حقتك في  
موافقتك علي غرضك . وما زالوا به حتى ركب الي مضرب بها الدولة  
فلقى منه ما أحبه وعاد الي عادته في تدبير الامور وتنفيذها

وأذن لجماعة من الاتراك في العمود الي مدينة السلام وتوجه [ مع ]

بهاء الدولة الي الاهواز

﴿ ذكر ما دبره أبو علي ابن اسمعيل بالاهواز ﴾

أول ما بدا بالنظر فيه امر الاقطاعات وتقريرها بين الديلم والازر والشوعول  
في ذلك علي ابي علي الرخجي الملقب من بعد بمؤيد الدولة واستقرت المناصفة.  
ثم امتع ديلم دستر عن الدخول في هذا الحكم وكادت القاعدة تنقض والاستقامة  
تضطرب والشربين الفريقين يعود جنعا . فقام الرخجي في التوسط بينهم  
مقاما محمودا علي ان تكون أبواب المال في قصبات البلاد مقررة علي من هي  
يده وتكون المناصفة فيما عداها من الضياع<sup>(٤٧)</sup> والسواد فتراضوا بذلك  
وأفردت له خيمة كان يحضر فيها ومعه فناخسره بن ابي جعفر والفتكبين  
الخادمي ومن يتبعهما من وجوه الثائتين فنولي تقرير المناصفات واخراج  
الاعتدادات واشترك طائفة مع أخرى وكتب الاتفاقات فلم تمضي ايام

قلائل حتى انتجز الامر على المراد

وكان الفرخان قد فارق الاهواز ومضى الى ابذج مستوحشا وأتخذ أبو محمد ابن  
مكرم اليه بما وثق به من الامان فأمنه وعاد به فلما ورد الفرخان خلع عليه أبو علي  
ابن اسمعيل واستخلفه مدة بين يديه ثم سيره أمامه الى بلاد سايبور والسواحل  
وأخرج شهرستان بن الشكري في عدة كثيرة من العسكر مقدمة

الى أرجان فصار اليها ودفع ابن بختيار عنها فلحق بلخيه المقيم بشيراز

﴿ ذكر رأى أشار به أبو علي ابن اسمعيل على بهاء الدولة ﴾

أشار عليه بال استدعي الأمير أبا منصور ولده ويرتبه بالاهواز ويضم  
اليه أبا جعفر الحجاج وان يسير بنفسه الى فارس واذا فتحها استدعي الأمير  
ابا منصور واقامه فيها وانكفأ الى الاهواز فجعلها للأمير أبي شجاع<sup>(٤٥٨)</sup>  
وقصد البصرة فاذا ارتجمها جعلها للأمير أبي طاهر وعاد الى بغداد فاستوطنها  
ودبر امر الموصل منها . فلم يعجب بهاء الدولة هذا الراي وكان أبو علي قبل  
ان يفاوض بهاء الدولة في ذلك فاوض ابا الخطاب حمزة بن ابراهيم فيه  
(وأبو الخطاب يومئذ يترقب عنه بحضرة بهاء الدولة ) فقال له ابو الخطاب :  
أنا أعرف بأخلاق الملك وأغراضه والصواب لك ان تدعه بالاهواز وتسير  
أنت والعسكر الى فارس فاذا فتحها أقمت بها ورتبت للنظر في الامور بحضرة  
بهاء الدولة من تأمنه وترتضيه فإني اذا بعدت عنه حصلت من تلك البلاد  
في مملكة واسعة وتصرفت على اختيارك من غير معارضة ما نعت . فإنه متى  
ساومك كنت بين ان تستبد برايك او تخذته فتوغر صدره عليك ولا  
تأمن ما يكون من بواجره اليك وبين ان تصبر دلي . معارضته لك فتجرع  
الغيظ منه بالاحتمال او تظهر من الاستعناء ما يؤدي الى فساد الحال . فلم يقبل

أبو علي منه واستبد برأيه وعمل أبو الخطاب بالاحوط لنفسه وانحرف عن  
أبي علي ومال الى مطابقة بهاء الدولة فيما يتفق عليه  
قد استمررنا على النهج في ذكر ما وجدناه في التاريخ ونحن نرى ان  
أبا علي أصاب في رأيه ولا نرى حزماً فيما أشار به أبو الخطاب عليه من البعد  
عن حضرة ملك سريع<sup>(١)</sup> القلب في الاحوال كثير القبول للاتوال اذا  
يبي معه أمر ترضى واذا عقد معه عهد نكثت فاذا كان الباقى مع حضوره  
يخاف انتفاض بنائه فكيف يثق ببنائه اذا غاب عن فتائه ؟ وهل مجال  
الاعداء في الطعن على الوزراء وهم مقيمون في منصب عزم كجرائم اذا خات  
الحضرة منهم يعدم ؟ كلا ان لسان الغيبة يطول عند الغيبة مع البعد عن بساط  
المراغبة والهيبة وكل حجر في الخلاء يسر<sup>(٢)</sup> . فما أخطأ أبو علي فيما رآه وما عليه  
ان خانه مقدور فالقدر حتم والمرء معذور

غلام وفقى تسعها فابلى \* نفاق بلاه الزمان الخؤون

وكان على الفتى الاقدام فيها \* وليس عليه ماجنت الظنون

وأطرف من ذلك مسورة أبي الخطاب عليه باستخلاف من يأمنه  
بالحضرة ليحفظ عنه وأين الامين الذي يرعى العهد اذا لا بس احل والمقد  
أليس أبو الخطاب وكان نائبه وصانعه جحد احسانه وطلب مصلحة نفسه  
فتبرأ منه وخانه ؟ وكذلك كل ذي ثقة اذا استعلى الدنيا [ صار ] ظنينا وكل  
ذي مقة اذا حسد<sup>(٣)</sup> صار عدواً مينا . ورب أخ قد شاق في الحسد أخاه بل  
ربما ولد عنق في طلب الرتبة أباه ومثل ذلك وجود<sup>(٤)</sup> شهده وزراء . وانما

(١) تفسير المثل عند الميداني (طبع بيروت ١٣١٢) ١٠٦ : ٦

(٢) وفي الاصل : حسد الدنيا

(٣) ٩٤ — ذيل التجارب (س)

كان خطأ أبي علي في افراط اعجابيه وكثرة ادلاله وشكاسة أخلاقه ومناقسته لولي نعمته فالملوك لا يشاكون وأولياء النعمة لا<sup>(٦١)</sup> ينافسون . ومع ذلك فلكل أجل كتاب والصواب مع الشقاوة خطأ والخطأ مع السعادة صواب والناس من يلق خيرا قائلون له \* ما يشتى ولام المخطي المبل

ونعود الى سياقة الحديث

ولما استفر ما بين الدليم من المناصفات عول على أبي جعفر الحجاج في المقام بالاهواز وسار بهاء الدولة وابو علي الى الموفق الى رامهرمز وتقدم ابو علي مع العسكر وصار اليه أبو جعفر أستاذ هرمز في بعض الطريق هاربا من ابن مختيار ﴿ ذكر خلاص أبي جعفر أستاذ هرمز ﴾

قد تقدم ذكر حصوله في قبضة ابن مختيار فقرر أمره على الف الف درهم وأدى أكثرها ثم حصل عند لشكرستان كورموكلايه مطالبا بالبقية فاحتال صاحب له طبرى في الحرب به الى دار أحد الجندهم أحضر قوما من الاكراد وأخرجه اليهم فساروا به وألقوه بابي علي ابن اسميل<sup>(٦١)</sup> وطوى ابو علي المنازل حتى

نزل بباب شيراز ﴿ ذكر فتح شيراز ﴾

لما نزل ابو علي بظاهر البلد برز ابن مختيار في جنده ورجاله وعسكر بازائه ووقعت الحرب بينهما فتضمنع ابن مختيار في اليوم الاول وصادف عساكر بهاء الدولة وغدر به كثير من القلمان ودخلوا البلد ونهبوا بعضه وتنادوا بشعار بهاء الدولة .

وكان ابو احمد الموسوي بشيراز على ما تقدم ذكره في مسيره من واسط اليها وظن ابو احمد ان امرأ قد تم فاستجمل وركب الى المسجد الجامع وكان يوم الجمعة فاقام الخطبة لبهاء الدولة . ثم قاب ابن مختيار وعسكره بخاف ابو احمد واحتال

(١) وفي الاصل : لاولياء النعمة ولا



لنفسه وقعد في سلة وحمل منطى حتى أخرج الى مسكر أبي علي ابن اسمعيل وعادت الحرب في اليوم الثالث بين الفريقين فلم يمض من النهار بعضه حتى استامن الديلم الى ابي علي وهرب ابن بختيار ناجياً بنفسه وتبعه أخوه في الهرب فاما أحدهما وهو ابو نصر فانه لحق ببلاد الديلم وأما الآخر فانه مضى الى بدر بن حسنويه ثم تنقل من عنده الى الطيحة وملك ابو علي البلد وكتب الى بهاء الدولة بالفتح واتمام المسير فسار الى شيراز واستقر في الدار بها<sup>(٤٦٢)</sup>

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد هذا الفتح ﴾

لما حصل بهاء الدولة بفارس أمر بنهب قرية الدودماز وحرقتها وقتل كل من وجد بها من أهلها حتى استأصل شاقهم . وكشف عن رمة صمصام الدولة وجددت أكفانها وجملت الى التربة بشيراز فدفت بها وأحسن الى فاطمة الدودمانية خاصة وبرها ووصلها . وذلك ثمرة فعلها الجميل فان المعروف شجرة مباركة أصلها زكي وعودها رطيب وورقها نضير وما خاب من فرسها وسقاها ولا ندم من حفظها ورعاها

فاجتمع ديلم فارس جميعهم بشيراز وجرى الخوض في أمر الاقطاعات وارتجاع ما يرجع منها واقرار ما يقرر وترددت في ذلك مناظرات

﴿ ذكر تقرير الاقطاعات وتوفير في المصارفات ﴾

تقرر ان تجعل أصول التقارير، صارفة ثلاثمائة درهم بدینار وان ينظر<sup>(٤٦٣)</sup> مالكل رجل من الايجاب الاصلي فيعطى به من الاقطاع الذى في يده ما يكون ارتفاعه بقدره على هذا الصرف ويرتجع الباقي وان يبطل كل ما كان وقع به في آخر أيام صمصام الدولة . وجرى الامر على ذلك في مائة الاواسط<sup>(٤٦٤)</sup>

(١) وفي الاصل : الا بواسط

والاصغر فلما اكبر الديلم فان ابا علي ابن اسمعيل اعطاهم حتى ملأ عيونهم .  
وعرفوا مذهب في العجب والكبر فوضوا له خدودهم وخدموه خدمة  
لا يستحقها الملوك فضلا عن الوزراء فكانوا يقبلون الارض اذا بصروا به والى  
ان يصلوا اليه عدة سراة ويمشون بين يديه اذا ركب كما تمتشي اصغر الديلم .  
وزاد الامر به فيما اعطاهم من الاموال واعطوه من الطاعة والالتقاء وكل زيادة  
تجاوزت حد الاستحقاق فهي نقصان وكل عطية سلبت تقع الارتفاق فهي حرمان  
وعول على ابي غالب محمد بن علي بن خلف في النيابة عنه وقدمه  
واصطنعه وفرق المساكر في النواحي واخرج ابا جعفر استاذ هر مرز الى  
كرمان واليا عليها وقبض على الفتكين الخادمي

### ﴿ ذكر السبب في القبض على الفتكين ﴾

كان ابو علي ابن اسمعيل يرعى الفلح ما اسداه اليه من جميل في استناره يقصد  
قدمه ونوره بذكره وثقل ذلك على الفتكين واضمر به استيحا شامته . واتفق  
ان ابا علي في بعض موافقه باب السوس قال لالفتكين : يا حاجب الحجاب قد  
عزمت على <sup>(١)</sup> ان امضي في قطعة من الجيش الى وراء السوس وادخل اطراف  
البلد فان الديلم اذا عرفوا خبرنا اضطربوا وانصرف قوم منهم الينا فقتلوا  
تبعيتهم فاذا بدت ذلك الفرصة وامكنتك الحملة فاصنع ما انت صانع . وقرر ذلك  
معه وترك ابو علي علامته بجالها ودار من وراء الديلم ومعه نجوب من العلمان  
وغيرهم ودخل شوارع السوس فاتصل من المسكر الصمصامي شيرستان في  
خمسة رجل وتلقاهم واقتلوا قتالا شديدا واضطرب مصاف الديلم ولاحت  
الفرصة لالفتكين في الحملة فتوقف عنها غيظا من ابي علي الموفق لانه كره

(١) وفي الاصل : الى

ان يتم أمر على يده فنقم أبو علي هذا الفعل عليه وأسره في نفسه .  
وحصل على باب شيراز بازاء ابن بختيار فظهر من الفتكين من التقاعد قريب مما  
تقدم فلما تم أمر الفتح وورد بهاء الدولة واستقرت الامور عمل في إيماده فندبه  
للخروج الى بعض الكور وأمره بالتأهب وحمل اليه عشرين الف درهم ثقة .  
فأحضرها<sup>(٢٦٥)</sup> النقيب والفتكين شارب نمل فتكلم بقبيح أعيد على الموفق  
فاغتاظ منه وقال لبهاء الدولة : هذا الغلام كالعاصي علينا والصواب القبض عليه  
واقامة الهيبة في نفوس العلمان به . فأذن له في ذلك فقبض عليه وحمله الى القلعة  
﴿ ذكر حيلة لطيفة كانت سبباً لسلامة الفتكين ﴾

اجتمع العلمان ليخاطبوا في أمره فانتدب أحد وجوههم لأبي علي وقال  
له : نحن عبيدك وأمرك نافذ في صغيرنا وكبيرنا وما نطالبك بالأفراج عنه  
وقد أنكرت ما أنكرت منه ولكننا نسالك ان تهب لنا دمه وتعطينا يدك  
على حراسة نفسه . فقال : أما هذا فنعم . وأخذوا يده على ذلك وتوثقوا  
منه فلما عرض لابي علي المسير في طلب ابن بختيار حين عاد من بلاد الديلم  
الى كرمان اجتمع اليه خواصه ونصحاؤه وقالوا : ليس من الرأي ان تخرج  
في مثل هذا الوجه وتترك وراءك مثل هذا العدو . وأشاروا الى الفتكين  
فقال : ما كنت لأبذل قولي في امر ثم ارجع عنه

﴿ ذكر أغلاط لابي علي ابن اسمعيل<sup>(٢٦٦)</sup> كانت سبباً لفساد حاله ﴾

أدل أبو علي بعد فتح شيراز على بهاء الدولة ادلالاً أفرط فيه وتجبر  
تجبراً لا توجبه السياسة ولا تقتضيه واطرح ما يلزم في خدمة السلوك من  
التقرب اليهم والتوفير عليهم وسلك خلاف هذه الطريقة وخرج من حد  
المتابعة والمواظبة الى المناقعة والمضايقة من غلطاته ان أحد النبهاء قال لبهاء الدولة

في مجلس أنه على سبيل الدعابة . زينك الله بامولانا في عين الموفق وبلغه  
 ذاك فطالبه بتسليمه اليه ودفع عنه فلم يندفع وأقام على الاستعفاء حتى  
 سلم اليه فبالغ في عقوبته . ومنها انه ومع بين غلمان داره وبين غلمان الخيول  
 الخاصة ما يقع من أمثالهم بين أمثالهم عند اللعب بالصوالة فعلق بابيه ومنع  
 المسكر من لقاءه ولم يقبل مشورة أحد من خواصه وراسل بهاء الدولة فقال  
 للرسول يا هذا ان المخاطبة لي على غلمان داري قبيح وان التعصب علي  
 لاجل متابذة جرت بينه وبين غلمانه أقبح وسليمهم اليه ليشفى صدره منهم  
 أقبح وأقبح فارجع اليه بالمعاتب اللطيفة وعرفه ما عليه في هذه الرسالة  
 الطريفة فصمت معه خطوب حتى أمسك . ومنها ان بهاء الدولة كان يجلس  
 في الجوسق الذي في دار الامارة بشيراز وهو مشرف على الميدان ويجتاز  
 أبو علي فيه <sup>(٤٦٧)</sup> راكبا وبين يديه أكابر الديلم مشاة فلا يرى ان يرجل  
 وبهاء الدولة يراه ويتفطر غظا منه . ومنها انه أنفذ اليه بمض خواصه في ليلة  
 نيروز يلبس منه ثلاثة آلاف درهم فقال للرسول : لاي حاجة يريد بها للخبز أو  
 للحم أم للشعير ؟ فقال له الرسول : أيها الوزير لا يحسن ان يكون جواب الرسالة تغير  
 حمل الدراهم . فقال له : ماهونا مال . وخاف الرسول ان تجري منافرة يكون  
 هو سببها حمل الدراهم من ماله وعرف بهاء الدولة ذلك من بعد

فانظر الى عجب الزمان وتقلب الاحيان : هذا أبو علي هو الرجل الذي  
 تكلف واستدان وحمل الى بهاء الدولة من بغداد ما امتنع من حمله ابن عمر  
 وابن صالحان فقربت من قلبه منزله وعلت لديه درجته ورتبته ثم انتهى الامر  
 به الى ان يطلب منه بهاء الدولة في ليلة نيروز هذا القدر الزر مع اتساع حاله  
 وتبذخه على الديلم بعطائه ونواله فمنه هل ذلك الا لمحدث قد يفتى على

وكل بصيرة وبصير؟ فشتان بين ابتداء السعادة وانهايل لقد أحسنت أبامه  
عقبالها وأساعت في انفصالها والتخبر المأثور مشهور إذا قبلت الدنيا على  
وم كسبهم محاسن غيرهم وإذا ولت عنهم سلبهم محاسن بانقسامهم  
وكان أبو غالب ابن خلف في خلال هذه المضايقات يحول الى بهاء  
لدولة الدنانير الكثيرة في الاوقات<sup>(١٣٨)</sup> المتفرقة سرآ فشهدت له بذلك حال  
إعائها وكانت أكبر وسائله عنده وتأكدت الوحشة بين بهاء الدولة وأبي  
علي وجري أمره على ما يأتي من بعد ذكره بمشيئة الله تعالى  
وفي هذه السنة قبض بكران بن بلقوارس على الحسين بن محمد بن مما  
تقيب نقياء الديلم ببغداد ثم أفرج عنه

### ﴿ ذكر الحال في القبض عليه ﴾

كان بكران مسنابا من قبل بهاء الدولة ببغداد على أمور الديلم فاستوحش  
من ابن مما وسعى بينهما سعاة بالفساد فقبض عليه بغير أمر من بهاء الدولة  
واعتقله في داره ووكل به كوشيار بن المرزبان مع جماعة من الديلم وضيق عليه  
وقلد أبا الحسين ابن راشد نقابة النقباء وأترله في دار ابن مما وقيل انه هم بالفتك  
به . فتوسط أبو الفتح منصور بن جعفر أمره وضمن عنه عشرين الف دينار  
وأخذه الى داره وأقام خطوطا وكمالات بالمبلغ . وعرف الشريف أبو الحسن  
ابن عمر ما أقدم عليه بكران فأكره وأطاع لسانه في بكران وفي ابن راشد  
بكل عظمة وكتب الى بهاء الدولة وإلى أبي علي ابن اسمعيل بذلك<sup>(١٣٩)</sup>

### ﴿ ذكر سياسة قامت بها الهيئة في الافراج عنه ﴾

لما وصلت الكتب الى أبي علي ابن اسمعيل امتعض الامتعاض الشديد  
وكتب الى بكران بما أغلظ القول فيسه وإلى الشريف أبي الحسن بانزع

ابن مما من يده وارتجاع الكفالات المأخوذة بالمسال منه وكتب الى احمد  
الغراش ملازمة بكران الى ان يفرج عن الرجل . فامتثلت الجماعة مرسومه  
وأفرج عن ابن مما وردت عليه الكفالات وانحدر الى الاهواز وجددها  
بالخدمة وعاد موفوراً . واستدعى بكران وأثمد شيرزبل أخوه الى بغداد  
ليقوم مقامه وقبض على كوشيار وحل اقطاعه ووفيت السياسة حقها في ذلك  
وفيها توجه الامير ابو منصور ابن بهاء الدولة الى الاهواز

وفيها استولى الامير ابو القاسم محمود بن سبكتكين على أعمال خراسان بعد ان  
واقع عبد الملك بن نوح بن منصور ومن في جملة من توزون وفائق وابن سمجور  
بظاهر مرو وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله رضي الله عنه  
على منابر تلك البلاد وكان آل [ سامان ] مسترربين على اقامتها للطائع لله .

وورد كتاب أبي القاسم <sup>(١٧٠)</sup> محمود الى القادر بالله رضي الله عنه  
يذكر الفتح على ما جرت به العادة في أمثاله

انقضت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وبقضاء أخبارها ختمنا هذا  
الكتاب ومن الله تعالى نرجو أحسن التوفيق والهداية للصواب  
وبه سبحانه نعوذ من شر القصد وخيبة المنقلب وآفة  
الاعجاب وهو حسينا ونعم الوكيل

آخر ما صنفه الوزير أبو شعاعة رضي الله عنه وأرضاه والحمد لله كنه